أشرف توفيق

مشاهير.. وفضائح

مكتبة رجب

أشرف توفيق

مشاهير وفضائح

التوزيع

دار الرحمن

٣٠ عمارات منتصر - فيصل - الهرم

ت : ٥٨٦٢١٥٦

الناشر

مكتبة رجب

١٧ ش البيدق - العتبة - القاهرة

ت : ٣٩٠٥٩٤٣

مشاهير . . وفضائح
أشرف مصطفى توفيق
الطبعة الأولى ، أغسطس ١٩٩٦
الناشر : مكتبة رجب - ١٧ شارع البيدق -
العتبة - القاهرة - ت : ٣٩٠٥٩٤٣
التوزيع : دار الرحمن - ٣٠ عمارات منتصر -
شارع فيصل - الهرم - ت : ٥٨٦٢١٥٦
الغلاف : عمرو فهمى
الإخراج الفنى : جمال فتحى أحمد
خطوط : عبد الله المراغى
رقم الإيداع : ٨٦٠٩ لسنة ١٩٩٦
الترقيم الدولى : 2-12-5162-977
© جميع حقوق النشر محفوظة .
® لا يجوز تحويل الكتاب أو أى جزء منه إلى
عمل فنى إلا بإذن كتابى مسبق من المؤلف .

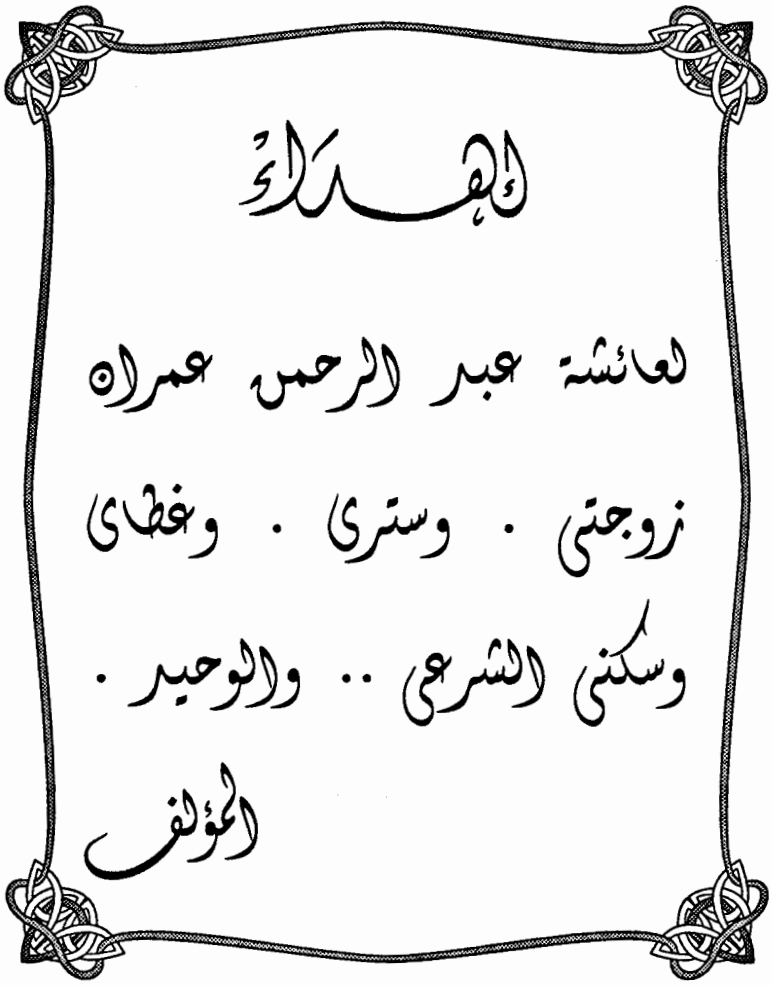

الإهداء

لعائشة عبد الرحمن عمراه

زوجتي . وستري . وغطائي

وسكني الشرعي .. والوحيد .

المؤلف

تقديم

يقول العلامة المصرى الإفريقى (ابن منظور) فى لسان العرب مادة (فضح) : « الفضْح : فعل مجاوز (أى : متعدّ) من الفضائح إلى المفضوح . والاسم : الفضيحة ويقال للمفتضح : يا فَضوح . ويقال : افتضح الرجل يفتضِحُ افتضاحًا إذا ركب أمرًا سيّئًا فاشتهر به » . تكتسب الفضيحة شهرتها غالبًا من كونها تصدر عن شخصية هامة يُستبعد أن تأتى بفعل يمكن إدراجه فى دائرة الفضيحة .

وهذه الشخصية الهامة قد تكون ملكة من مشاهير ملكات التاريخ ، وقد تكون امبراطورًا يحتل موقع القدوة والمثل الأعلى عند الجماهير ، وقد تكون فاتحًا عظيمًا ارتعدت فرائص رجال العالم من فتوحاته ، وقد تكون شخصية فنان ، أو بطل ، أو عالم ، أو زعيم من زعماء الإصلاح !

فكثيراً ما تنخدع الجماهير بقوة ملك ، أو بحكمة فيلسوف ، أو بإبداع فنان ، وتظنه منزهًا عن الصغائر ، وبالأولى فهو لا يأتى الكبائر .

لكن فى كثير من الأحيان تخيب ظنون الشعوب ، وتصدم مشاعر المعجبين ، فتذهب أيام الستر ، وتهب أيام الفضيحة ، وتظهر مكامن النقص والخلل فى الشخصية التى كانت موضع إعجابهم وتقديرهم .

ورغم تكرار حدوث ذلك ، أعنى انخداع الجماهير فى شخصية من الشخصيات ، ثم تبين تلك الجماهير لحقيقة الشخصية وما فيها من قصور - رغم ذلك فإن الجماهير مازالت تنخدع ، ولا تريد أن تتعلم من التجربة ومن التاريخ .

ومن هنا يمكن القول إن هذا الكتاب « **مشاهير وفضائح** » ليس كشفًا للعورات من أجل التشفى ، ولا من أجل التسلية ، ولا إشباع لرغبة التطلع والفضول ، وإنما من أجل أخذ العبرة ، ومعرفة الحقيقة ، وكشف الغشاوة عن أعين المخدوعين .

الناشر

أحمد رجب عبد الرحمن

مقدمة

- *الفضيحة هى (الصرف الصحي) للعلاقات الإنسانية !!*
- *معظم الناس يجدون متعة فى الفضائح، والباقون يصدقونها !*
- *لماذا يا سادة ؟!*

الفضيحة : تطير.. والحقيقة : تزحف ؟!

- *أمتع ما فى الفضيحة هو الجزء الذى لم ينشر !!*

(أنيس منصور)

❑ من السير والتراجم إلى الفضائح والتعرية ❑

ليس في مصر وحدها

ولكن فى الوطن العربى . والعالم الخارجى والدول المتقدمة والدول النامية .

هذا الاهتمام والعناية والانشغال بالمشاهير وفضائحهم ونقائصهم وغرف نومهم .

إذن الانشغال ليس بالمشهور وحده ولكن بالمشهور الظاهر . الواضح . المفضوح .

فكل الأميرات شهيرات ولكن الناس تهتم بالأميرة التى فضحت جسدها .

فإذا عادت واستترت كأنها أصبحت امرأة عادية . . سحب الناس منها اللقب !!

حدث هذا مع الأميرة (آن) أخت الأمير تشارلز الملك المنتظر لانجلترا الآن .

فحينما عشقت غير زوجها - وهو بالمناسبة حارسها - الضابط الذى يطلق عليه (بودى جارد) أى الحارس الخاص أو أول من يتلقى الرصاصة بالنيابة عنها تفجرت (إنجلترا) وكان طلاقها من زوجها وزواجها بعشيقها هو أول طلاق يفتت الملكية الإنجليزية . ولكن سرعان ما نسى الناس (آن) حينما اعتدلت وخلعت المايوه وأصبحت تلبس التايير الطويل وتقول عبارة رددتها من قبل مارجريت تاتشر : « أنا لاأحترم المرأة وهى ترتدى البنطلون !! » وتكرر نفس الشىء مع ديانا ولكنها لا تزال مصرة على المايوه !!

وشىء غريب آخر أن يكتب عن كيندى سبعة وسبعين كتابًا ليس أحدها من الكتب السياسية المتخصصة ، مع أنه من أهم رؤساء أمريكا ، ولكن هذه الكتب تقول عنه : شباب وجمال وفلوس وعلاقات غرامية وفضائح . وأكبر فضائحه الجميلة الذى يحسده عليها الجميع (مارلين مونرو) أجمل من خلق الله وأكثر النساء براءة وطفولة وخلاعة فى التمثيل - وعرفت الدنيا هذه العلاقة وعرفت سفالة الرئيس كيندى الذى تخلى عنها لأخيه !! ولكن لم يعرف أحد كيف كان كيندى يقود أمريكا وهو يعانى من الانزلاق الغضروفى ومن آلام مزمنة شبه يومية فى كتفه ومن ثلاث حقن كرتيزون كان يأخذها ومن أربعة نساء على الأقل كان يقابلهن أو يتصل بهن كل ذلك يوميًا !!

ومنذ ٤٠ سنة حدث هذا الحوار وسجله الكاتب والأديب الكبير عباس محمود العقاد فى مقدمة أحدعبقرياته « عبقرية أبو بكر» .

كيف نكتب عن العظيم ؟! ما الذى نظهره وما الذى نخفيه ؟! هل نؤلهه فلا ندخل غرفة نومه أم نؤنسنه فنتعامل معه كبشر يخطىء ويصيب ويمد يده ويخلع بنطلونه ؟!

كان العقاد يرى أنه لا يكتب إلا عن عبقرية العبقرى ، نبوغه ، علمه ، ويكفيه أن يجد مفتاحًا لشخصيته يحلل منه وبه هذه العبقرية ، أما الكاتب والعالم (أحمد زكى) فإنه عارضه وقال له أن من خلال هذا المنهج يبرر أخطاء العبقرى ويعلل هفواته ويجد له العذر ،

فإذا كانت الشعوب أسقطت حق الملوك الآلهى فلا يجب أن نعطى هذا الحق للعباقرة تحت مقولة نشر الأخلاق والعظمة والشيء المفيد للناس .

أما طه حسين فقد قال لأنيس منصور والحوار مسجل فى التليفزيون المصرى وكان لقاء بين كافة الاتجاهات الثقافية فى مصر ، هل فهمت عبقرية عمر ؟! وقال أنيس : نعم . فقال طه حسين : أنا لم أفهمها ؟!

أما الذى لم يظهره التليفزيون أن طه حسين قال : إذا كان المسيح تؤمن الكنيسة بأن له ناسوت ولاهوت (أى عنصر بشرى وعنصر آلهى) فإن العقاد لا يعرف فى عمر إلا لاهوته . . أى جانب الإلهام والقدرات الخاصة .

ولكن العقاد نفسه عاد عن طريقته حينما هاج وماج في الصحافة على زواج مصطفى النحاس باشا من السيدة زينب الوكيل ، واندهش الناس من تدخل العقاد فيما لا يعنيه . . ولكنا العقاد أعلن أنه كمواطن يعنيه جداً هذا الأمر . فكل ما يتعلق برئيس الوزراء يعنى جميع المواطنين ، لأنهم يريدون أن يطمئنوا على سلامة حكم وأحكام الرجل الذى يحكمهم . فإذا تزوج النحاس باشا فتاة صغيرة جميلة فإنها هى التى سوف تحكمه !! وإذا بمفتاح عبقرية النحاس يفتح به العقاد غرفة نومه .

ولذلك يجب أن يعترض الناس جميعًا على أن تحكمهم فتاة صغيرة . وليس رئيس الوزراء . وقالوا له : لماذا لم تعترض على فاروق وفى القصر وصيفتان بلا أميرات : ناهد رشاد وزوجة كريم ثابت . فأجاب : من قال هذا حينما اعترض على رئيس الوزراء فعلى الملك أن يستشف الأمور !!

ودخلت عبارة فى مجال الكتابة عن المشاهير : الشخصية العامة والشخصية العادية .

فالشخصية العامة ملك الناس . . حياتها الخاصة يجوز الخوض فيها . . الاعتراض عليها لأن ذلك يؤثر مباشرة أو غير مباشرة على الناس أنه يحكمهم !! وهو مثلهم . . وقدوتهم .

(ومما يلفت النظر ، أن عام ١٩٦٧ وحده ، شهد فى إنجلترا صدور قانون يبيح الإجهاض ، وآخر يرفع التجريم عن العلاقة الجنسية بين رجلين بالغين طالما تتم باتفاقهما - وفى نفس الوقت ألغت الولايات المتحدة القوانين التى تحرم البورنوجرافيا ، وتعاقب على نشر الكتب والمجلات والأفلام التى تتناول الجنس والفضائح بصورة مباشرة وصريحة) .

وفى مصر حكم لمحكمة شهير ، فقد رفعت مطربة (ن . ص) قضية على مصطفى أمين بعد أن كتب عنها مقال فى (أخبار اليوم) وقت أن كان يكتب مسلسل (شخصيات لا تنسى) وقالت فى دعواها أنه قد سبها وقذفها واتهمها بما ليس فيها وكتب ذلك . . ورسم صورتها . لقد فضحها !!

وقال محامى (مصطفى أمين) : أنه لا يمكن معرفة الشخص بالوصف طالما أنه لم يصرح بالاسم أما الرسم فيمكن أن يتشابه وعلى الرغم من عدم تصريح موكلى باسمها . . فما حكم المحكمة إذا كانت كل الوقائع صحيحة وتعرفها كل مصر !!

وبدأت الوقائع تتتالى فهل فضحت الصحافة : ماجدة الخطيب أو الأميرة ديانا أو فرانسوا سجان حينما سجلت محاضر الضبط والوقائع ورقم القضية ؟!

كيف تكون الكلمة فضيحة إذا كانت كل الوقائع صحيحة ؟! وفى عصر ثورة المعلومات !!

لماذا يريد الحكماء والملوك والرؤساء أن يعرفوا كل شىء عن مواطنيهم . . الاسم . ومحل الميلاد . ونوع الاعتقاد والتنظيم وعدد الزوجات . . وعدد مرات تناول الشاى . . وعدد الكتب فى عقولهم ولا يكون لرجل الشارع نفس الحق . . ما بيننا جميعًا أن تكون الوقائع صحيحة ؟!

ولكن ما الذى يحدث إذا كانت الوقائع صحيحة والتفسير ليس صحيحًا !!

ففى الانتخابات الأمريكية السابقة تعجب الأمريكيون من المرشح الديمقراطى بل كلينتون ، فقد ظهرت زوجته معه المحامية هيلارى التى لم تشأ أن تغير اسمها وتتخذ اسم زوجها كما هى العادة فى الغرب لتصبح « مسز كلينتون » أبقت على اسمها . . واسم أبيها واشترطت ذلك .

وفى الوقت الذى فسر البعض ذلك بأن كلينتون رجل دلدول لم يفلح أن يجعل زوجته تمشى خلفه وتعطيه اسمها فكيف يستطيع أن يجعل أمريكا تمشى خلفه وتعطيه أصواتها ؟!

فسر ذلك بالسلوك الديمقراطى (الچنتلمان) ونصر جديد من انتصارات المرأة . . وسقط كلينتون فى هذه الانتخابات !!

وفى الانتخابات التى جاءت بكلينتون رئيسًا لأمريكا وأثناء حملته الانتخابية تقدم موظف وأدعى أن هذا المرشح على علاقة بخمس من النساء . إحداهن مطربة كباريه ، ورفضت المحكمة الدعوى . ولكن الشعب الأمريكى شعر بأن كلينتون ليس رجلاً وفقط بل أنه (رجل ونص) . . (ابن الإيه) : خمسة غير هذه الزوجة الجميلة ، وظهرت له امرأة أدعت أنها عشيقته « مطربة كباريه » ووقفت زوجته تدافع عنه مثقفة ذكية واحدة من أكبر مائة محام فى أمريكا . واعترفت الزوجة بأن حياتهما كانت صعبة ولكنها رأت أن تواجه جميع المشاكل معه . . وشعر الأمريكيون بأنه يسيطر على زوجته . . وأنه . . ونجح كلينتون وليس بعيداً أن تكون كل القضايا الجنسية ضده فى هذه الفترة من قبيل الدعاية الانتخابية !!

إذن الكتابة فى هذا الموضوع ليست سقطة ولا سفالة ولا نذالة ولا نشر غسيل قذر ولا أقل أو أكبر من أنواع أخرى من الكتابة . . إنها ليست جنس أو اتجار بالأعراض ، أنها نوع من أنواع : الديمقراطية السياسية . . البوح العام . . الفضفضة الشعبية . . التنفيس .

وإذا كان المثل يقول « تجوع الحرة ولا تتاجر بثدييها » وهى عبارة جنسية فجة لها معنى أخلاقى . . فإن التعرض لفضائح المشاهير بشكل من الأشكال له معنى أخلاقى أيضًا .

ولقد سئلت الكاتبة « كيتى كيلى » المتخصصة فى مجال الكتابة عن فضائح المشاهير ولها أكثر من كتاب حقق أرباحًا ومبيعات خيالية منها « فرانك سيناترا - حياته » و « نانسى ريجان فضيحة فى البيت الأبيض » لماذا تكتب هذا النوع ؟! فقالت : « الناس تريد ذلك . . وأنا أحقق لهم ما يريدون ؟! لقد انتهى عصر السير والتراجم وصرنا أمام بشر لا تجد فى حياتهم إلا الفضائح والعرى » .

أشرف توفيق

أيهما أفضل ..

عشيقة ملك .. أم زوجة ملكوت ؟!

سؤال رددده فاروق لعشيقاته .

أفندينا ..

غراميات صاحب الجلالة

نساء فى قائمة التاريخ الفاروقى :

١ - آنى برييه : مغنية فرنسية اكتشفها فاروق فى ملهى (سكارانى) بالقاهرة . وحاول أن يظهرها كنجمة عالمية باسم « مطربة النيل » .

٢ - تحية كاريوكا وسامية جمال : راقصتان مصريتان شهيرتان ترددت الأقوال والكتابات أنهماكانتا تربطهما بفاروق علاقة عاطفية .

٣ - ليليان كوهين « يهودية » : عرفت فى الأوساط الفنية باسم (كاميليا) وجذبها فاروق له بشدة ، حتى حلمت بأن تكون امرأة لها صفة رسمية .

٤ - ايرين جينيل « يهودية » : أسطورة الإسكندرية التى كانت أول رفيقات فاروق .

٥ - ناهد رشاد : إحدى وصيفات القصر - وكانت وصيفة بدون ملكة ، وتعلق بها الملك شخصيًا واشتركت فى تكوين الميليشيا الملكية المعروفة باسم (الحرس الحديدى) .

٦ - كريستيان دورى : إيطالية دخلت حياة فاروق بعد تركه الملكة ناريمان .

٧ - المغنية الفرنسية سوزى سوليدر : رفعت قضية تعويض ضد فاروق بسبب هجره لها

٨ - ايرين إشنبرج : عشيقة فاروق فى المنفى .

٩ - أنا ماريا جاتى : آخر موعد غرامى لفاروق ليلة وفاته .

١٠ - أرما كابيس مينوتولو : رفيقة فاروق الرسمية فى منفاه، مراهقة، طالبة فى دير حولها فاروق إلى نجمة أوبرا .

١١ - بربارا سكيلتون : مؤلفة إنجليزية من أصل رومانى كانت تربطها علاقة غرامية بفاروق .

١٢ - هيلين موصيري « يهودية » : سيدة المجتمع الراقى اليهودى فى القاهرة - عرّفت فاروق بخليلاته .

يقول

مثل من أمثالنا العامية أن « ابن الوز عوّام » . . ولأن « ابن الوز » موضوعنا هو الملك فاروق ، فالأمر قد يستدعى إشارة كفيلة بإيضاح أى أب ذلك الذى اكتسب منه الابن فن العوم !! .

كانت للملكة « نازلى » زوجة الملك فؤاد ، وصيفة متفوقة الجمال رقيقة الطبع ، وهى أرملة فى الأربعين من عمرها من أصل تركى ، حازت ثقة الملكة لاعتدادها بذاتها وتدينها . . ولم يكن بالطبع يمر أمام أعين الملك فؤاد ، جمال أنثوى دونما يترك أثرًا يعتمل بداخله . . فما بال أحد والجمال هذا مقيم بالقصر ! .

استقر الملك « فؤاد » ، أو استقرت الشهوة الملكية على أن تنال حظًا من جمال الوصيفة الطيبة وقوامها الممشوق . . راحت عيناه تتابعانها بنظرات تفضح غايته منها . . ويعد الخطط والمناورات لاصطياد الفريسة فى الوقت والمكان المناسبين .

ولكن صبر الملك كان قد نفد من تجاهل الوصيفة لتلك النظرات التى يرشقها بها ملكها . . ربما عن جهل حقيقى ، وربما باصطناع يصون عرضها وتقواها . . ومن ثم تحاشى خيانة ولية نعمتها وملكتها نازلى .

فلما نفد صبر الملك أخذ بأسلوب الاقتحام المباشر ! . . ذات يوم والوصيفة تتقلب فى فراشها ، فوجئت بوجود شخص بجوارها ! . . تبينت أنه ملكها فؤاد ! . . ربما ظنت أنه قد أخطأ طريقه إلى حجرة الملكة ، ذلك إذا كانت جاهلة بتطلعاته ذات الجهل الحقيقى . . تلك التطلعات والإشارات والنظرات السابقة على نفاد صبره . . لكن الثريا كانت تضىء الحجرة كشمس النهار ! . . والملك لابد وطالع وجهها وعاين جسدها وهى مستغرقة فى النوم وقبل أن تتنبه على مفاجأة تواجده إلى جوارها . . و . . مسكين بالطبع ذلك الذى لا يفرق بين معايشة أناس عاديين ومعايشة السلاطين والملوك . . إذ بوسعه وهو عاجز عن تصور ذلك الفارق ، أن يتوسم فى الوصيفة استطاعة طلب النجدة أو إطلاق صرخة استغاثة من ذئب طال جوعه ونهمه لجسدها ! . .

فبالطبع لم يكن بوسعها أى شىء من ذلك . . ولا حتى كلمة رفض مهذبة . . فالقول والعمل فى مثل هذه الحالات يكون للملك وحده ! . . الملك الذى عالج نهمه لجسد وصيفة زوجته وفض ولهه واشتياقه لمواقعتها . .

قـد تستهوى البعض الرغبة فى معـرفة الترتيبات التى جـرت على فعـــلة الملك . . لا مانع ! :

فبمرور الأيام انتفخ بطن الوصيفة تدريجيًا . . وعند مرحلة ما استبعدت الملكة ظنها فى أن وصيفتها بدأت تلتبسها حالة من السمنة . . فأيقنت أن فى الأمر شيئًا آخر مريب . . فالوصيفة معروفة بالطبع لدى ملكتها . . أرملة . . فوق مستوى الشبهات . . معتدة بذاتها . . تقية ورعة فوق أنها لا تفارقها إلا قليلاً !! . . فماذا حدث إذن ؟!

وكـان لابد للملكة من الوقـوف على الحقـيـقة واسـتـجلاء الأمـر . . انفـردت الملكة بوصيفتها فى حجرة أغلقت بابها ، وما فتحته إلا وكانت قد توصلت إلى اعتراف صريح من الوصيفة بتفصيلات مواقعة الملك لها وحملها منه ! . . فماذا فعلت الملكة ؟ . .

لقد قدمت للملك فؤاد كشفًا بمكافأة للوصيفة عن مدة خدمتها وحتى تبلغ سن المعاش . . وطلبت منه التوقيع على الكشف . . ولم تدع له فرصة للمراوغة أو التنصل من جريمته . . وعلى ذلك خرجت الوصيفة من القصر بعد ما تم فى سرية كاملة للتخلص من الجنين الذى فى أحشائها بمعرفة أحد الأطباء .

ابن الوز عوام :

هكذا كان « الوز » . . فكيف يصير « ابن الوز » ؟! . . حقيقة لدينا مثل عامى يقول : « يخلق من ظهر العالم فاسد . . ويظهر من ظهر الفاسد عالم » . . ولكنه فى الواقع مثل قائم على احتمالات . . أى ليس بالضرورة يتحقق . . فابن الوز هنا « فاروق » بز الوز نفسه وصار عوامًا . . عوامًا . . عوامًا . . ولنسترشد ببعض سبحاته .

لقد مارس الملك فاروق لعبة السلطان والجنس ممارسة واسعة النطاق ، رغم أنه كان يتظاهر بالتقوى والصلاح .

ولنبدأ القصة منذ البداية . ولد الملك فاروق بالقاهرة فى ١١ شباط - فبراير ، وكان الذكر الوحيد لأبيه الملك فؤاد . وصار وليًا للعهد ، ولقب « أمير الصعيد » .

وألمّ بنبذ من العلوم والمعارف بالقصر . ثم أرسل إلى لندن فى ١٩٣٥م لاستكمال دراسته بمصاحبة أحمد حسنين ، وعزيز المصرى الذى تركه سريعًا .

وقد عاد إلى مصر سنة ١٩٣٦ بعد وفاة أبيه ، وعين الأمير محمد على وصيًا على العرش حتى بلغ فاروق رشده فتولى سلطته فى تموز - يوليو ١٩٣٨ . وتجمعت حوله فوراً كل القوى السياسية المعادية لحزب الوفد الذى كان فى الوزارة .

وبعد مرور سنتين من توليه الحكم تم إعلان خطوبته على الملكة فريدة ، واستقبل الشعب هذا الإعلان بترحيب كبير .

وأنجب فاروق من فريدة ابنته الأولى ، ثم ابنته الثانية .

وسرعان ما دبّ الملل إليه ، وانتابه الإحباط لعدم إنجابه ولداً يخلفه على العرش .

فضاق بالملكة فريدة ، وأخذ فى التباعد عنها وشرع فى البحث عن الشهوات ، والاستمتاع بالنساء ، وممارسة القمار [بمجرد انجابه الابنة الثالثة أو قبل ذلك قليلاً] .

وكانت البداية مع حسنوات فرقة أفرنجية جاءت إلى مصر سنة ١٩٤٠م .

وأخذ يمارس معهن الفجور . ثم شرع فى اصطياد حسنوات مصر ، ومطاردتهن ، حتى إنه كان يبحث عن الساقطات من أهل الفن ، ويتصل بهن !!

شهوة القمار ، وشهوة النساء ولا شيء بعد ذلك . وهذا لا يعنى أنه كان يجيد لعب القمار أو التعامل مع النساء . فقد كان لا هذا ولا ذاك لكن لابد أن يحيط نفسه بدعاية مكثفة بأنه « الحريف . . الفحل » وقد قالت عنه راقصة مصرية شهيرة مازالت تعيش بيننا وإن كانت قد اقتربت من السبعين فتقول : « لقد كان فاروق يغدق العطاء ، كلما سمع أننى أتحدث عن فحولته وأنه يمارس الجنس بقدرة عشر رجال وهذا طبعًا يخالف الواقع ! فهو رغم التغذية والأدوية التى تأتيه من كل مكان ، برغم كل ذلك ، فهو يمارس الجنس برومانسية شديدة ، بل أنه يتحول أحيانًا إلى إنسان ضعيف مغلوب على أمره » .

كان فاروق يحب مطاردة الشهيرات من النساء ، ولعل قصة المطربة الفرنسية « آنى برييه » التى طاردها حتى باريس تؤكد ذلك ! فمع أنها كانت ترفضه فإن الشلة المحيطة به ، لم تستطع بكل الوسائل أن تستميل المغنية المشهورة فتركها تنصرف ، واتجه إلى غيرها .

وحدث ذات مرة أن التقى بسيدة أجنبية فى منزل « آل صيدناوى » حيث كان يلعب عندهم القمار وكانت هذه السيدة لعوبًا وفاتنة . فلما لاحظ الزوج أن فاروق يهتم بزوجته ، قاطع سهرات بيت « آل صيدناوى » ، لكن هذا الابتعاد لم يمنع فاروق من

ملاحقتها وذهب إلى « بوللى » مدير ملذات الملك ليقنع الزوجة بضرورة العودة إلى هذه السهرات . والغريب أن الزوج قد اقتنع أيضاً ! وتم تعيين الزوج فى وظيفة بالسراى الملكية ، فى الوقت الذى اقتربت فيه الزوجة من الملك الولهان ، وتكررت اللقاءات بينهما فى أماكن مختلفة ، ويعلم الزوج ما يجرى من وراء ظهره ، ويقبض الثمن ، ويتحول إلى واحد من المليونيرات فى ذلك الوقت .

لقد كان فى حياة فاروق كثيرات وكثيرات ، كاميليا الفنانة اليهودية التى جاءت من القاع ، لكنها استثمرت جمالها ، كما استثمرت لعبة الجنس مع الرجال لتصبح فنانة مشهورة . ثم تتقابل مع فاروق وتظل عشيقته لفترة طويلة .

والراقصة « زينات مجدى » فقد تعرف عليها فاروق من الكباريهات التى كان يتردد عليها واستطاعت زينات أن تغرف أموالاً كثيرة إلى الخارج باسم فاروق أحياناً وباسمها أحياناً أخرى .

والراقصة « عايدة عزيز » كانت امرأة ساخنة الأنوثة ، ومع ذلك فقد كانت واحدة من عشيقات الملك . والشىء المضحك أن الراقصة زينات مجدى بعد أن شبع منها الملك ، قذف بها إلى « بوللى » الذى فرح بها جداً ، بل وأحبها بالفعل ، واشتركت معه فى تهريب كميات من الذهب إلى سويسرا .

والطريف أن أوكار فاروق لم تكن قاصرة فقط على قصوره المنتشرة فى كل مكان ، بل امتدت لتشمل المستشفيات . ففى مستشفى المواساة بالإسكندرية خصص للملك جناح خاص بالدور الأخير بدعوى الاستجمام والعلاج والغريب أن زوجة أحد رجال الحاشية من الأطباء كانت ترتب موضوع الإقامة فى المستشفى ، وتخصيص الممرضة الأجنبية أو المصرية التى تعرف هى تماماً أنها ستدغدغ أحاسيس الملك العاشق !!

العجيب أن أحد كبار أطباء المستشفى المذكور ، كان على علم تام برغبات مولاه الاستعراضية فى التباهى بقدرته الجنسية الفائقة .

وكان لفاروف أوكار فى كل مكان ، وكان ينسى فى كثير من الأحيان أن هناك فتاة قابعة فى أحد الأوكار فى انتظاره، ويتذكر ذلك فجأة فيرسل بوللى كى يصرفها إلى حال سبيلها .

الغريب أنه كان له وكر داخل سيارة ، فهو عبارة عن سيارة مجهزة بشكل خاص كى يتحول إلى حجرة نوم صغيرة بها ثلاجة وبار وتليفون وهيكلها مصنوع من مادة لا ينفذ منها الرصاص !!

الملك يواقع العروس قبل عريسها :

كان الملك فاروق معتاداً - من ضمن ما اعتاد - ارتياد بيت أحد ذوى الشأن من عظماء ذلك العصر ، لقضاء بعض سهراته بما تشتمل عليه من لقاءات مع المختارات من النساء واللاتى تدبرهن له زوجة ذلك الرجل العظيم ! . .

وحدث أن دعت هذه الأسرة الملك لحضور حفل زفاف ابنتها الشابة . . ولبى فاروق الدعوة ، وظل بالبيت حتى نهاية مراسم الزواج . .

فما أن انتهت مراسم الزواج حتى فجر فاروف سخافة بالغة ارتجت لها أركان البيت على ما كان يعتاده من سهرات ماجنة وممارسات فسق . . إذ الأمر كان يفوق كل تصور !! . .

فقد كانت سخافة فاروق تتلخص بساطة فى رغبة منه لمواقعة العروس البكر ابنتهم قبل عريسها الشاب الذى ارتضته لنفسها زوجًا !! . .

ولم تفلح أية محاولات ملطفة فى أن تثنى الملك عن رغبته الشاذة . . إذ سرعان ما وفر لهم انطباعًا بأنه جاد فى مطلبه ، تلك الجدية التى يخشون معها بطشه إذا ما خولفت أو أخذت على محمل أقل مما يريد !! . .

أذعن والدا العروس أمام إصرار الملك . . ولكن العريس رفض محاولات والدة عروسه لإقناعه وهدد بإثارة فضيحة . . ومع ذلك ازداد فاروق إصراراً على رغبته . .

اشترك والد العروس فى محاولة إقناع العريس . . وأخيراً . . وبعد أن أوضح للعريس خطورة مخالفة الرغبةالسامية للملك ، أضاف وعداً بصدور أمراً ملكيًا بالإنعام عليه برتبة البكوية وتعيينه بمنصب كبير فى القصر الملكى . . أذعن العريس وترك المجال للملك ليفض بدلاً منه بكارة عروسه !! . .

غـرام الشـــؤم :

فى رحلة من رحلاته إلى أوربا تعرف الملك فاروق على فتاة أمريكية ، هى ابنة ثرى من كبار تجار الصلب فى أمريكا . . وكانت تقضى أجازتها فى دوفيل حيث التقى معها فى حفلة أقيمت لانتخاب صاحبة أجمل ساقين فى المصيف ! . .

وسرعـان ما أخذت العلاقة بينهمـا تتنامى . . فمن مكان التعارف الذى هو صالة الفندق ، إلى المزاملة على مائدة الروليت ، ثم الاختلاء فى الحجرات لتناول بعض كئوس الخمر ومطارحة بعضهما الغرام . .

ولما حان موعد رحيل الملك ، وجه دعوة للفتاة صديقته لتمضى شتاءً قريبًا فى مصر حيث الدفء والمناخ المعتدل و . . الملك . .

بالطبع لم يكن فـاروق يرى فى الفتـاة سوى كيان نسوى لا يختلف عن غيره من الكيانات النسوية التى طالما تنقل بين أحضانها واستمتع بجمالها وتجريب فحولته فيها . . ذلك بينما سبحت الفتاة مع خيالها على الطريقة الأمريكية الأوربية . . فكان من السهل أن تسحب لنفسها مكانة خاصة لدى هذا الملك القادم من الشرق ، لتكن عشيقته مثلاً . . ألم يكن لملوك فرنسا عشيقات يحتللن من قصورهن مكانة الصدارة والسيادة ؟ . . لاشك فى أنها أمريكية محظوظة أن يقع فى غرامها ملك مصر ! . . هكذا حسبت الأمر ! . .

وكـانت أزمـة جـديدة من تلك الأزمـات التى تفتـعلهـا شطحـات الملك الغـرامـية والجنسية . . إذ بعثت الفتاة برسالة لفاروق تتراقص حروفها سعادة من الخبر الذى تزفه إليـه . . فهى حامل وعلى وشك أن تضع مولوداً من صلب ملك مصر ! . .

وما كان والد الفتاة ليصمد أمام الفضيحة التى ذاعت هناك وراحت الصحف تتناولها بعبارات خبيثة تهكمية . . ذلك غير ما بدأ الرجل يقرأه فى عيون الناس ويعبر عن سخريتهم منه وابنته . . فاستبد اليأس بالرجل حتى حسم الأمر بإلقاء نفسه من الطابق السابع ليسقط على الأرض جثة ممزقة . .

وتابعت الفتاة برسالة أخرى بعد بضعة شهور ، تؤكد فيها للملك فاروق أنها وضعت ولداً !! . . ولكن الملك لزم الصمت ازاء هذه الرسالة ، خاصة وأن خبرها قد وصل لبعض الصحف المصرية فنشرته بطريقة ملتوية تحت عنوان « رسالة هامة » . . وذكرت أن شخصية كبيرة تلقت رسالة هامة من سيدة فى أمريكا ! . .

ولم يعد بوسع الفتاة إزاء تجاهل الملك لرسائلها ، سوى أن توجه إليه فى رسالة أخيرة تهديداً مباشراً بنشر تفصيلات العلاقة بينهما فى صحف العالم ، ما لم يتخذ « فاروق » خطوة حاسمة لوضع الأمور فى نصابها ؟ ! . .

ترى ما هو الإجراء الحاسم الذى اتخذه الملك ؟ ! .

لأن أعراض الناس وحياتهم لا تهم الملك فى شىء ، حتى لو كان هو مهدرها ، فلم يتخذ من الإجراءات إلا ما يكفل إبعاد الفضيحة عنه . . إسكات العشيقة السابقة - أم الطفل - بشيك قيمته عشرة آلاف جنيه ! .

صفيرة على الحب الملكى :

عادت الفتاة إلى بيتها سعيدة لا تكاد الدنيا تتسع لفرحتها . . فقد دخلت قصر عابدين وحظيت بشرف مقابلة « فاروق » ، واستمعت إلى توجيهاته السامية وتناولت الشاى على مائدته العامرة مع زميلاتها وزملائها الذين دعوا إلى القصر تكريمًا لنبوغهم ، وراحت بين إعجاب أهلها وأصدقائها الذين أحاطوا بها ، تقص كل دقيقة وصغيرة عن الحفل السامى . . وعن فاروق وفخامة قصره . .

وأقبل الليل فأوت إلى فراشها وتهيأت للنوم . . لكن طرقًا شديداً على باب منزلها تناهى إلى أسماعها ، فخفت من فراشها لتفاجأ برجل أنيق يسأل الخادم عنها ، فمضت إليه وعجبت أن سمعته يطلب إليها مرافقته إلى القصر مرة ثانية ، ذلك لأن الملك يريد أن يمنحها وزميلاتها وزملاؤها هبة ملكية سامية ! . .

ولم تعد الفتاة إلى بيتها إلا فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى . . ولكنها كانت قد تغيرت . . فقد زاغت نظراتها وذل خداها ، وثقلت خطواتها .

وسمعت أمها المسكينة منها قصة فاجعة ، لم يلبث الوالد المنكوب أن عرفها ، وقبل أن يثوب إلى رشده كان قد صدر إليه أمر بالسفر إلى السودان ليشغل وظيفة غير وظيفته . .

وتسلمت الفتاة بعد أسبوع شيكًا من خاصة فاروق بمبلغ خمسمائة جنيه ثمنًا لحياتها وشرفها !

الصيد الثمين :

كان فاروق إذا أعجب بإحدى سيدات الطبقة الراقية وزين له الشيطان أن يتصل بها ، عمد فى ذلك إلى روتين خاص معين ، تعرف الحاشية كل مراحله . .

وأول مراحل هذا الروتين أن يتصل أحد بطانة السوء بالسيدة موضوع الإعجاب الملكى ليعجم عودها . . فإذا أنس منها ليونة وتخاذلاً ، دعا « فاروق » السيدة وزوجها إلى إحدى رحلات الصيد التى تعود القيام بها بين وقت وآخر لغرض فى نفس يعقوب . .

يدعو « فاروق » الزوجة والزوج الفاضل للرحلة كضيفى شرف . . وهذا معناه أن يكون مكانهما فى (اللبدة) الخاصة بالملك . .

وبعد انتهاء عملية الصيد يدعو الملك ضيفة الشرف إلى غرفة الاستراحة . . بينمايجد الزوج نفسه وحيداً فى (اللبدة) وحوله نفر من ضباط الحرس وجنوده ممن حفظوا عن ظهر قلب مختلف مراحل الروتين المألوف ، فضلاً عن براعتهم فى الصيد والقنص . . فلا يملك المسكين إلا أن يذرع المكان جيئة وذهابًا ، دون أن يجسر حتى على مجرد السؤال عن زوجته ! . .

وبعد وقت طال أو قصر . . يعود « فاروق » والزوجة وقد رفعا رأسيهما إلى عنان السماء فى عظمة وكبرياء . . فيحنى الزوج هامته إجلالاً واحترامًا ! . .

وفى اليوم التالى تنشر الصحف فى مكان بارز ، أن الملك قام برحلة صيد موفقة اقتنص فيها جلالته صيداً ثمينًا . . وفى مكان آخر ، تنشر الصحف نبأ الإنعام على الزوج الفاضل بوسام أو رتبة أو ترقية ، بصفة استثنائية لمؤهلات لا يعلمها إلا « فاروق » والراسخون فى معرفة روتين الصيد .

موظفون متخصصون للمزاج الملكي :

قالت إحدى الصحف الفرنسية فى معرض حديثها عن الملك السابق بمناسبة خلعه : أنه كان يعطف على دول المحور ، وأن ألمانيا قدمت إليه عربونًا لصداقتها سيارة فخمة ماركة ملاسيدس من طراز سيارة هتلر . . وأن إيطاليا قدمت إليه مجموعة من الغانيات الفاتنات . .

والواقع أن شغف الملك السابق بتذوق أكبر عدد من النساء من شتى الأجناس والطبقات كان يفوق اهتمامه بأى شيء آخر . . وقد سخر لهذا الغرض - فضلاً عن أفراد حاشيته - عددًا كبيرًا من موظفى الدولة فى مشارق الأرض ومغاربها . .

كانت هناك بعثات ترسل إلى الخارج . . وبالطائرات فى كثير من الأحيان . . لا لشيء إلا اختيار النساء . . والتعاقد مع الراقصات والفرق التمثيلية . . وكانت كل فرقة من الراقصات والفرق التمثيلية تقيم أولى حفلاتها فى مسرح القصر . . قبل أن يشهدها الجمهور فى دار الأوبرا . .

فكان الملك السابق يختار من الفنانات من تروقه ، فيقربها ويغدق عليها الهدايا ، ويمنحها بعض الوقت من الامتيازات مثل ما كان جده إسماعيل يمنح خليلاته . .

ومن موظفى الدولة الذين كانت مهمتهم انتقاء النساء من مختلف الطبقات والأوساط وشحنهم إلى مصر ، موظف معين يتولى رئاسة مؤسسة مصرية فنية فى رومـــا . .

كيف فقد فاروق إحدى عينيه ؟

كان الملك السابق رغم مرحه ومجونه وعبثه كثير التطير والتشاؤم . . بدليل عبارته المشهورة التى قال فيها : أنه لن يبقى فى العالم بعد قليل غير خمسة ملوك . ملك إنجلترا وأربعة ملوك (الكتشينة) . .

وقد سأله أحد الصحفيين الأمريكيين ذات يوم . . لماذا لا يذهب لزيارة أمريكا . . كما زار بعض دول أوربا ؟ فكان جوابه :

- وما حاجة أمريكا لرجل مثلى مترهل الجسم . أصلع الرأس . بعين واحدة !!

وكثيرون جداً لا يعرفون أن فاروق فقد إحدى عينيه . . وأن عملية خطيرة أجريت له فى مستشفى المواساة لإنقاذ عينه . . فلم تنجح المحاولة . استبدلت العين المصابة بعين صناعية لا يسهل تمييزها عن العين السليمة . ومنذ ذلك اليوم حرص فاروق على الظهور فى الحفلات الرسمية وغير الرسمية بعويناته السوداء المألوفة . .

وقد اختلف الرواة فى أسباب الحادث الذى أفقده عينه . . فمن قائل أن ضابطًا أمريكيًا عاجله بلكمة ، وقائل أن نبيلاً أطلق عليه رصاصة ذهبت بأبصار عينه اليسرى لأسباب تتصل بالشرف والكرامة .

والحقيقة هى كما يلى :

كان الملك السابق كما قلنا شديد التطير والتشاؤم وكان يعتقد أن هناك أكثر من مؤامرة تدبر لاغتياله . فكان دائمًا يحتفظ بمسدسه فى جيبه أو بجواره فى السيارة أو تحت وسادته وهو نائم . . وكانت العصا التى يحملها فى يده تنطوى فى باطنها على نصل حاد يمكن استخدامه فى أية لحظة فيما يستخدم فيه السيف .

وقد اتفق مرة أنه كان يقضى ليلته فى استراحة الأهرام مع إحدى خليلاته . عقب سهرة عابثة ماجنة أسرف فيها فى تناول الخمر .

وفجأة . . استيقظ من نومه مذعوراً على صياح وجلبة شديدين فى الخارج . فتوهم أن هناك من يريد اقتحام المكان لاغتياله . . وحمل مسدسه واندفع به إلى الخارج وهو نهبة الخوف والفزع والاضطراب . . فلن يشعر إلا وغصن إحدى الأشجار تفقأ عينه .

أما تلك الجلبة التى أفزعته . . فكانت مشاجرة بين بعض الأعراب .

أوكار الفجور الملكية :

أراد الملك الداعر العابث ألا يخلو شارع أو حى من آثار عبثه ودعارته . . ولم يقنع بذلك فراح يرتكب حماقاته فى عرض الطريق . وهيأ لذلك سيارة خاصة ماركة (باكار) صنع هيكلها من مادة لا ينفذ منها الرصاص . وجهزت بفراش مريح وبار وجهاز راديو وآالة تليفون . وقد فصل هذا كله عن مقعد السائق بلوح من الزجاج الأسود من نوع خاص . يمكّن الراكب من رؤية كل شىء فى الخارج . ولا يمكّن السائق من رؤية ما بداخل السيارة .

ومن الأوكار التى شهدت الكثير من دعارة الملك السابق وفجوره . وكر أنشاص ويعد من أروع أوكار الفسق وأقربها إلى قلب الشيطان . ففيه حمام سباحة يضارع تلك الأحواض السحرية التى تفتقت عنها جبابرة العقول فى هوليوود . لإبراز مفاتن السباحات الفاتنات . وقد جهز الحوض بأنوار كهربائية تخلع على الماء فيضًا من ألوانها المختلفة .

وفى هذا الحوض . كثيرًا ما سبح الملك السابق مع الراقصات والفاتنات وهن عاريات إلا من غلالة رقيقة من النايلون الشفاف استوردت خصيصًا من أمريكا .

ومن الأوكار التى شهدت الكثير من عبث الملك السابق فى دوائر الفن والفنانات ملهى (الحلمية بالاس) الذى كان فاروق يختصه بعنايته . ويقال أنه ساهم فى رأسماله وإدارته . أو أنه كان يدار لحسابه . . فللملك السابق فى هذا الملهى غرفة خاصة مزودة بمختلف وسائل الترف لاستقبال الراقصات والفنانات اللاتى يقع عليهم اختياره لقضاء سهرة عابثة .

وكان الملك السابق شغوفًا بمقطوعات موسيقية خاصة يعزفها أوركسترا الملهى كلما شرف جلالته . وقد عرف رواد الملهى هذه المقطوعات وألفوها . . فكلما سمعوها علموا أن الملك السابق فى مكان ما من الملهى .

ومن الأوكار التى كان يختلف عليها الملك السابق . وكر (الأسكارابيه) خلف سينما ستوديو مصر . . وكان فى الغالب خاصًا بالمقامرة .

ولعل سيد الأوكار جميعًا . . ليس فى مصر وحدها . . وإنما فى العالم أجمع . . هو قصر محمد على بحى شبرا (حول إلى كلية الزراعة التابعة لجامعة عين شمس فى عصر الثورة) .

يتكون هذا القصر الفريد من أربع غرف تكلف تجديدها وزخرفها مليونًا من الجنيهات استنزفت من دم الشعب البائس ودموعه . وللقارىء أن يتخيل أربع غرف تتكلف مليونًا من الجنيهات !!!

ذهب خالص فى كل ركن . وكل جدار . وكل سقف .

وفى حديقة القصر . بحيرة كبيرة من الرخام الفاخر تتوسطها نافورة ضخمة . .

وتؤدى إلى البحيرة أربع سلالم من الرخام قائمة على جوانبها الأربعة .

ويجرى برنامج الفسق فى هذا القصر التاريخى على أن يتناول الملك طعام العشاء مع ضيفاته الفاتنات ثم يرافقهن إلى البحيرة حيث القارب الملكى الرائع الذى كلف الدولة أربعة آلاف من الجنيهات . .

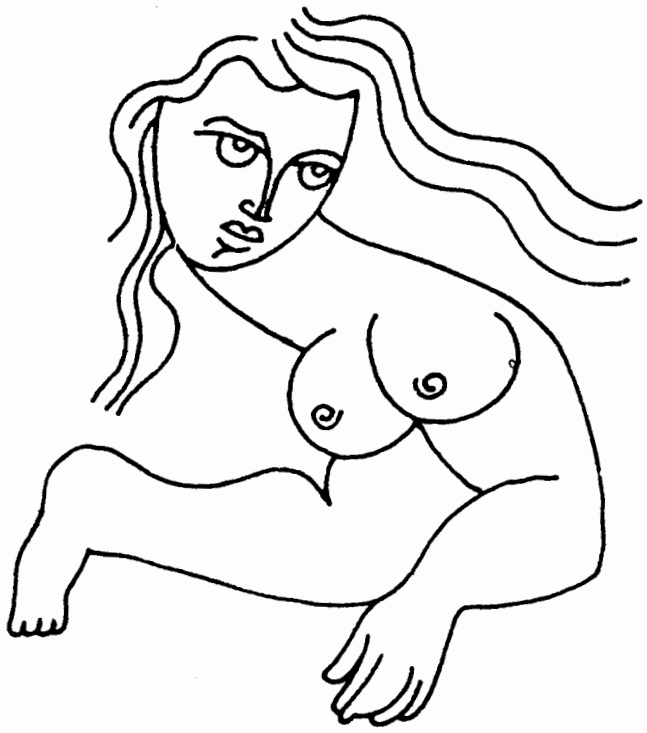

الملك فاروق ... ولد عام ١٩٢٠ .. توج وألـه فى عام ١٩٣٦ .. خلع وأحتقر فى عام ١٩٥٢ .. مات فى عام ١٩٦٥ .

إن فاروق قضى حياة قصيرة كان فيها متجاوزاً في كل شيء ، وكان بحق أحد عجائب القرن العشرين !!

أحببت مرتين ...

فاطمة طوسون وناريمان

الملك فاروق

الأميرة فاطمة طوسون

الملكة التى رشحها الناس للعرش !!

بعد حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ الذى أهين فيه الملك فاروق بدخول الدبابات الإنجليزية قصر عابدين وفرض وزارة النحاس عليه بالقوة ، أصيب فاروق بحالة نفسية سيئة . فقد شعر بأنه غير موفق على مستوى حياته الخاصة وكذلك فى الحكم ، ولهذا حاول الخروج من هذه المحنة بالتواجد فى الحفلات والسهرات وحاول الأمراء والنبلاء أن يظهروا وقوفهم بجواره فى هذه الأزمة فلم يصدروا بيانًا برأيهم . وإنما أيدوه بطريقتهم . إقامة حفلات ساهرة للملك متوالية بدأت وكأنها دورية من بيت الأميرة منيرة حمدى إلى سرايا علاء الدين مختار إلى قصر الأمير طوسون وقصر الأميرة شويكار . وكانت معظم هذه الحفلات للعشاء والرقص .

ولكن محنة فاروق كانت قد بدأت قبل حادث ١٩٤٢ ، محنة على المستوى الشخصى تتمثل فى زوجته فريدة حبه الأول وقد يكون الأخير التى فضحت عجزه . . فانقلب العشق الملتهب إلى كراهية بلا حدود . تسلل خلالها إليه فتاة يهودية من الإسكندرية هى (إيرين جينل) .

أما حادث عام ١٩٤٢ فهو الحادث الذى ترتب عليه أن تسلل إلى قلبه حب الأميرة فاطمة طوسون ومنذ ١١ فبراير عام ١٩٤٢ استطاع فاروق أن يصنع ما لم يستطع أن يصنعه ماركوس أحد رؤساء حكومات المتعة والسلطة والذى لا يقل صيته فى الجنس والحب عن الملك فاروق . فقد قالت عشيقته الممثلة (دوفى بيمز) فى مذكراتها التى نشرتها مجلة (بيبول) الأمريكية : إن ماركوس كان يجيد لعبة الفراش ، لكنه رغم براعته لا يجيد التعامل مع امرأتين فى فترة واحدة . . لذلك أعطى ظهره لزوجته (إيميلدا) عندما أصبحنا عشيقين .

أما فاروق فمنذ أن أعطته الملكة فريدة ظهرها وهو يتعامل مع أى امرأة وفى أى وقت . ولكنه يشبه تعامل الرئيس الأمريكى كيندى الذى أصيب هو الآخر بخلل فى العمود الفقرى ترتب عليه علاجه بالكورتيزون ، الأمر الذى يجعله يشعر برغبة جنسية زائفة إذا حاول أن يطفأها جديًا خسر ما تبقى من غروره الرجالى ويبدو أنها كلمة سحرية إذا قالتها الزوجة لزوجها وأحس بعجزه وإهانته اندفع يبحث عن انتصارات أخرى .

فجاكلين قالت لكيندى : كف عن الكورتيزون .

وفريدة قالت لفاروق : أنه إذا اقترب منها فإنها ستستقبله كمتطفل .

أما إيميلدا فكانت تعرف كيف تحتوى ماركوس من تقترب منه تعتقل وتنفى وهكذا فعلت إيميلدا مع (دوفى بيمز) الممثلة الأمريكية اعتقلها البوليس السرى واعتدوا عليها جنسيًا ورحلت إلى واشنطن بـ ١٠٠ ألف دولار لتلتزم الصمت . .

ولذا عاد ماركوس لفراش زوجته وجهًا لوجه . ولهذا كان فاروق وكيندى لا يذهبان مع النساء إلى آخر المطاف .

وفى يوم ١١ فبراير عام ١٩٤٢ وبقصر علاء الدين بالمرج أقبلت فتاة صغيرة جميلة لها عينان واسعتان ممتلئة القوام تسير كما تسير الملكات وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون . وكان من الواضح أنهما يشبهان خللاً جغرافيًا حينما يلتقى الربيع بالخريف فزوجها تخطى الأربعين ببعض الأعوام وهى تقترب من العشرين إلا بعض الأعوام وبسرعة جاءت طيور الحزن لتسكن فوق أشجار الحنين ازدهر حنينًا كبيرًا عند فاروف لهذه الفتاة شعر وقتها أن إيرين اليهودية ليست كافية فهى فتاة رياضية جميلة سبق لها الزواج خمسة مرات من مصرى وبرازيلى وثلاثة من الإنجليز ، ثم أنها فتاة فاضحة مفضوحة ليس لديها أى مانع من أن تنام معه عارية تمامًا ، أما فاطمة طوسون فالبراءة والحياء والحزن والشجن يملئها فنصفها حلو كله ابتسامة ولكن بباطنها حزن وشجن .

وبالطبع لم يكن يعرف فاروق أن إيرين اليهودية كانت تتلقى التعليمات من لامبسون الإنجليزى على أن تحتوى فاروق حتى لا يذهب إلى الألمان فقد قال لها لامبسون : (بالطبع يجب أن تذهبى معه للسباحة ، للقصر ، لأى مكان) وحينما قالت إيرين بأنها ليست مهتمة إطلاقًا بفاروق قال لها لامبسون : ولكننا مهتمين بمصر . فردت إيرين : «سأفعل ذلك فقط لأنى أكره الألمان ، أفعل ذلك لأننا يجب أن نكسب الحرب». واستمرت إيرين الخليلة الرسمية لفاروق لمدة عامين من خريف عام ١٩٤١ إلى نهاية عام ١٩٤٣ .

ولم تكن فاطمة طوسون بعيدة عن الحياة الملكية ، فهى صديقة للأميرة فايزة أخت الملك فاروق ، وكانت هى وماهيوش طوسون ونسل شاه وأميرات أخريات محل عين وفحص الملكة نازلى للترشيح من الزواج بالملك ، ولكن فاروق كان قد فاجأ الجميع باختيار صافيناز ذو الفقار حتى أنه لم يعط الملكة سعة من الوقت لإدارة المقارنة لاختبار أيهما أفضل ، فلم تكن تعتقد نازلى أن يفكر ابنها فى الزواج قبل أن يبلغ العشرين .

وفاطمة طوسون كانت ضمن مجموعة الزهرية وهى مجموعة من صاحبات وأصحاب أخت فاروق فايزة وزوجها التركى محمد على رؤوف وهى بالطبع مجموعة لا بأس من التذكرة بأنها مجموعة ذات أفكار متحررة بها نسبة مرتفعة من الأجانب باعتبارهم أصحاب مأمونين وعابرين سبيل ليس لديهم نية الاستمرار وبلا مطامع سياسية ، وقد ابتكرت الأميرة فايزة هذه المجموعة التى اهتمت بالأدب والسينما والفنون والرسم حينما قرر فاروق أن يمنع ظهورها علنًا وأن يقصر حركتها على المحافل الاجتماعية باعتبارها رئيسة للهلال الأحمر المصرى .

وبسرعة جمع فاروق كثيراً من المعلومات عن الأميرة فاطمة طوسون . كان لديه فى بلاطه أصحاب المواهب فى هذا المجال ، وكانت المعلومات أنها فتاة يتيمة الأب ، فقدت والدها وعمرها عشرة سنوات وزوجها يكبرها باثنين وعشرين عامًا . وكان زواجها فى ٣ مايو عام ١٩٤٠ وعمرها ستة عشر سنة ، وأنهم قد أرغموها على هذا الزواج ، ثم قدم أهل البلاط تحليل آخر يقول أن فاطمة تهوى السينما والقراءة وأن زوجها حسن طوسون الذى تجاوز الأربعين له أب مستبد وهو حماها الأمير طوسون يعامل ابنه الذى شاب شعر رأسه كأنه طفل فى السابعة ، فهو لا يدخن أمامه ولا يضع ساقًا على ساق فى حضرته ، وهو يقيم معه فى سراياه بالزمالك ، وأن الحمى يتدخل كثيراً ، فهو يكره أن يشاهد زوجة أحد أبنائه مكشوفة الصدر أو الذراعين وأن فاطمة تعيش فى هذه السرايا كالحريم فى جو محافظ .

واعتقد فاروق أن كل هذه المعلومات لصالحه ، وبدأ يغزل نسيج مغامرة ، وهى من الأشياء المحببة إليه . نظم حفلاً ساهراً فى قصر عابدين وحضرته فاطمة وزوجها وتحدث إليها فاروق فاحمر وجهها حياءًا وسألها فردت وهى تنظر للأرض خجلاً ، وانتهزت فرصة تحدثه مع أميرة بجانبه وأسرعت بالهرب ، وليس هناك ما يثير الصياد أكثر من أن يرى طيراً يهرب منه ، وتكررت الحفلات وفى كل مرة يدعى فاروق للخروج من أزمة حادث ١٩٤٢ يشكر فاروق الإنجليز فى سره ويطلب سراً أسماء المدعوين والمدعوات ، فإذا علم أن فاطمة هناك ذهب ، وإذا علم أنها ليست هناك اعتذر بمشاغل الحكم . حتى جاء اليوم الذى سألهافيه بدون مقدمات أى عطر تفضلين ، فقالت بغير تفكير شانيل رقم خمسة ، وبعد انتهاء الحفل أيقظ فاروق خادمه بوللى وطلب منه أن يبحث فى القاهرة عن أكبر زجاجة عطر شانيل خمسة ، فلما احتج بوللى بأن الساعة الثالثة صباحًا قال له فاروق

اتصل تليفونيًا بأصحاب محال العطور فى بيوتهم وأيقظهم وعندما جاء العطر أرسله إلى الأميرة فاطمة طوسون بدون بطاقة . وبينما فاروق يجلس مع إيرين جينل قص عليها (دون جوانيته) بالإيقاع بالأميرة فاطمة عن طريق العطر . وأثناء ذلك قال لها لماذا لا تفكرى فى أن تزيدى وزنك . وكان وقتها وزن إيرين خمسة وأربعين كيلوجرام ومحيط وسطها هو نفس محيط رأسها . واعتقدت إيرين أن فاروق لديه أفكار أخرى ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت إيرين تخشى من فاطمة طوسون وتشك فى عبارة فاروق التى قررها لنساء كثيرات (سأصنع منك ملكة مصر) .

وهنا يقرر مصطفى أمين فى كتابه (ليالى فاروق) :

- لقد أحب فاروق فاطمة طوسون أكثر مما أحب فريدة . كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة ، حب عمره لا يتجاوز عمر الزهور ، كان فاروق فى الثانية والعشرين من عمره ، ولكن حبه الثانى لفاطمة كان حب شاب لشابة . وكان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن فتاة كالتى يقرأ عنها فى الكتب والروايات .

ويقرر مصطفى أمين أيضًا أن فاروق من أجلها فكر أن ينزل عن العرش وأن يهرب معها .

إن فاطمة طوسون هى المرأة التى تملك ورقة من الأوراق الإنجليزية كتبها كيلنر فى ١٩ يناير ١٩٤٦ برقية رقم ٣٦ للندن تؤكد حب فاروق ، وأن هناك كثير من الفضائح حول الطريقة التى يستعرض فيها فاروق علاقته معها ، وكما يقول سيد صديق عبد الفتاح فى كتابه (ليالى ونزوات فاروق) : أن قصة فاطمة وفاروق تشبه قصص ألف ليلة وليلة من البداية إلى النهاية .

ولا يوجد تتالى ولا تواريخ للحوادث فى هذه القصة ، ولكن هناك سيناريوهات خاصة يكتبها كل كاتب ليؤكد أن فاطمة طوسون امرأة اقتربت من عرش مصر وأنها كانت آخر إهانة من الإهانات النسائية جعلت الملكة فريدة تصمم على الطلاق .

أما الحادث الذى جعل الملكة فريدة تصمم على ذلك حينما بلغها أن فاروق فى الحفل الذى أقامه للأمراء والأميرات ردًا على وقوفهم معه وضع برنامج السهرة على أساس الاستقبال ثم العشاء ثم مشاهدة فيلم سينمائى واختار الفيلم السينمائى وكأنه يقول ما يرد أن يقوله لفاطمة ، وحينما انتهى الفيلم وأضيئت الأنوار ، التفت إلى فاطمة وسألها هل

عجبتك الرواية ؟ فقالت فاطمة النهاية جميلة . فقال فاروق وهو ينظر لفريدة ، ياسيدتى أنها البداية ، وأثناء مغادرة فاطمة مع زوجها قال لها فاروق أننى أتفائل بحرف الفاء . . ولو كنت تزوجتك لما اضطررت أن أغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيرت اسمها إلى فريدة ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد ولكن زوجها فهم وامتنع عن حضور أى حفلة لها صلة بالملك ، حتى أن فاروق خرج عن البروتوكول عندما دعاها إلى العشاء فى ركن فاروق بحلوان دعوة مباشرة ، ولكنها خيبت أمله ، فقد جاءت ومعها زوجها ومعها اثنين من الوصيفات .

وكما يقولون الرجل الذى يقع فى حب تأخر عن موعده يصبح مثل الأعصار . أعلن فاروق رسميًا فى بلاطه ولرئيس ديوانه أحمد حسنين أنه يريد أن يطلق فريدة ويتزوج فاطمة طوسون ، وأخذ أحمد حسين يشرح له الموقف أن هناك ألف عقدة وعقدة . فالملكة فريدة طلاقها سيحدث رجة ، ثم أن فاطمة طوسون امرأة متزوجة ، ولكن الرجل الأعصار يطلب البحث عن طريقة ويقول له قل لزوجها أن يطلقها وإذا رفض يطلقها مجلس البلاط ، ومرة أخرى يهدئ من روعه أحمد حسنين ويوضح له أن مجلس البلاط الملكى لا يستطيع أن يتدخل فى حياة الأميرات إلا إذا تبين أن الزوج قد هجر زوجته أو فقد قواه العقلية ، ثم لنفترض أننا استطعنا تطليقها هل يتزوج الملك مطلقة ؟ إن ذلك ضد الذوق الملكى . . ويقول فاروق (طظ) أننى أعرفك تعقد المسائل ، إن الخديوى عباس طلق زوجته ولم يقل له البلاط شىء ، ثم أن كل الناس يطلقون زوجاتهم وكل الرجال يتزوجون بمطلقات ما عداى أنا !! بل أنك أنت ياحسنين طلقت زوجتك . . ويجيب حسنين ولكننى لست ملكًا . وينهى فاروق الحوار بأن يعلن أنه قد صمم على الطلاق وأن فاطمة ستكون هى الملكة القادمة ، وأنه لا يستشيره ولكنه يبلغه فقط وعليه التنفيذ . وتحدث حسنين إلى أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء وقتها ، ودخل رئيس الوزراء للملك ليضع أمامه ألف عقدة أخرى : لنفترض يا مولاى أنك طلقت فريدة ورفض زوج فاطمة الطلاق ، ثم أننا لا نستطيع أن نتحرك قبل أن نحصل على تأكيد أن فاطمة طوسون مستعدة للطلاق من زوجها ثم الزواج منك . ويجيبه فاروق بتهكم : هل ترفض امرأة أن تجلس ملكة على عرش مصر . . ويقول له وزيره : سلها . ثم ظهرت بعد ذلك مشكلة برلمانية أن الدستور يعطى الحق فى مناقشة الحياة الخاصة للملك إذا مست استقرار البلاد . . وهنا يقرر أحمد ماهر باشا للملك أنه إذا حدث ذلك ستكون نهاية وزارته ، سيقول الناس أنه (الدلدول) الذى أتى به الملك للوزارة ليوافق على الطلاق .

وهنا تقرر إيرين جينل فى مذكرتها التى أخذ عنها كل من وليم استاديوم وماك ليفى : (أن فاروق قد أتاها فى يوم ما وأخبرها أنه يحبها . فقالت له وماذا عن فاطمة طوسون ، فأخبرها فاروق أنها ولدت بنتًا توًا ، وأن هذه البنت ابنته وأنه قد أرسل لها عُقدًا من الماس فى المستشفى ولم يذهب لزيارتها على الاطلاق أو ليرى ابنته الصغيرة . وتساءلت إيرين عن زوج فاطمة طوسون ، هذا الزوج الحقير الذى دفع زوجته إلى الزنا ولم يفعل أى شىء للملك سوى أنه ابتسم ونظر إلى الجانب الآخر ثم تعلل بعد ذلك فى مذكراتها بأن مستوى التصرفات الطبيعية فى عائلة فاروق الحاكمة كان يسيره فاروق حسب الظروف) .

وعلى الرغم من عدم تصديق الرواية فى جانبنا ، إلا أننا نذكرها على أساس موضوعية البحث ، وبخاصة أنها تمثل الطريقة التى يحل بها فاروق مشاكله إذا تعذر عليه تحقيق طموحاته بالطرق القانونية والمشروعة . إن بنتًا غير شرعية فى حياة الأميرة فاطمة كافية لتطليقها ، وبالطبع سيكون ذلك بهدوء وتكتم القصور ، وبخاصة أن فاروق قد سجل فيما بعد هذه الخبرة باصطناع طريق للاغتيال والقتل تحت اسم الحرس الحديدى ، ولكن كيف لنا أن نؤيد هذه الرواية وإيرين اليهودية نفسها تعتقد أنها كانت عند أقدام العرش ، فجاءت فاطمة طوسون لقلب فاروق فأبعدتها تمامًا حتى عن حذاء الملك . إن الغيرة النسائية تجعل الرواية موضوعة بين قوسين .

وفى نوفمبر عام ١٩٤٦ قُتل حسن طوسون زوج فاطمة طوسون فى حادث سيارة ، على الرغم من أن سرعته كانت لا تزيد عن ٦٠ كيلومتر . والغريب أن السائق لم يصب ودون توجيهالاتهام لأحد ، فإن حوادث السيارات قد تعددت فى الأسرة الملكية ، وبخاصة حينما مات أحمد حسنين باشا بنفس الطريقة . بل أن فاروق نفسه تعرض لحادث سيارة ، وهى ما تعرف بحادث القصاصين ، وعلى الرغم من أن الأمر جاء على رغبة فاروق ، وأنه ردد عبارة : ما لقيصر لقيصر ، إلا أن فاروق قد التقى بعد ذلك عشرات المرات مع فاطمة طوسون ولم يثر موضوع الزواج .

وانقلب الأمر بعد موت الزوج . . فاطمة تحضر الحفلات التى تعلم أن فيها فاروق وتتخير المناسبات التى تستطيع فيها أن تحادثه . ولكن فاروق لم يعد فاروق ، إن الحب الذى استيقظ فجأة نام فجأة .

وتعددت الروايات الكتاب بالعربية يتعاملون مع فاطمة طوسون ، باعتبارها امرأة فارسة أبيّة ، استمرت على رفض فاروق وفضلت عليه أمير برازيلى وتزوجته وتركت مصر . أما الكتّاب الأجانب فإنهم يرون أنها قد تدلهت ، ولكن فاروق تعامل معها كما

يتعامل مع الدميّة ، وأنه قد خدعها ، ومنذ مات زوجها لم يعد العاشق الولهان الذى كان يحبها . فقدت توهجها وكان طيور الحزن التى بست الحنين فى قلب فاروق ، قد هجرت أشجار فاطمة طوسون لتسكن فوق أشجار امرة أخرى .

وفى كتاب سيد صديق السابق الإشارة إليه هذه النهاية التى تشبه ألف ليلة وليلة . أن فاروق أرسل رسولاً إلى فاطمة بعد زواجها يهددها من أنها إذا لم تعد إلى مصر سيحرمها من لقب الإمارة وسيمنعها من رؤية ابنتها ، وأنه يستطيع أن يأتى بها مرغمة باستخدام نفوذ الدولة . ولكن فاطمة أبت أن تعود وقالت أن الله أقوى من فاروق وأن ابنتى سوف تعلم الظروف التى اضطرتنى أن أتركها للعذاب الذى تحملته من أجلها . وثار فاروق وأمر بإصدار أمر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب .

أما فاطمة فقد تزوجت أورليانو براخترا وكان العقد فى دار الكونت ديبارى المطالب بعرش فرنسا .

وقد صدق قول إيرين جينل العاشقة اليهودية لفاروق (كان مثل طفل يريد أن يحصل على لعبه وكلما أسئت معاملته أصر على الحصول على هذه اللعبة) .

ولكن يبقى السؤال لماذا هددها فاروق بابنتها ، ولماذا أصر على بقاء الابنة فى مصر ؟ حقًا لا أحد يمكنه أن يمتطى صهوة البحر ، ويكبح جماحه مهما كان بارعًا فى العوم . . فالموجة الناعمة تخرج منها موجة شرسة . . وقانون البحر هو نفسه قانون الأنوثة . . فالرجل مهما كان قويًا يمكن أن تهزمه امرأة . . يمكن أن تقشره كالبرتقالة . . وتمص رحيقه وعصيره .

أقبلني يا حسنين كإمرأة ...
وطئ في الملك .. والعرش

الملكة نازلى

الفرخة المذبوحة ...
التى حاولت أن تكون .. الديك !!

إنها

ملكة القصر الملكى . .

الهانم المصونة والجوهرة المكنونة . . الملكة نازلى

وهى ملكة جبال الهوى

الأميرة بنت الفن والطرب والسياسة . . المطربة اسمهان

وكانت ليالى صراع ألف ليلة وليلة . . على الشاطر حسن . . الأمين الأول للملك فؤاد ، ومعلم الملك فاروق ، الأسطورة أحمد حسنين .

كان التناقض يربط بين الثلاثة . . العفة والعهر . . الفقر والغنى . . الرغبة والكبرياء !!) .

فالملكة نازلى عاشت ١٧ سنة فى قصر زوجها الملك فؤاد ممنوعة من الخروج أو استقبال الزائرين ، أو حتى ممارسة أمومتها تجاه أبنائها ، إذ لم يكن من حقها أن تراهم أكثر من ساعة فى اليوم ! قضت حياتها الزوجية نائمة فى ظل زوج متسلط غيور . . هانم على الخدم وحدهم . . مكنونة عن البشر فى غرفة النوم . . واعتقدت أنها كلما كانت فى الحرملك كلما كانت جوهرة مكنونة !! وعلمها القصر الكثير . . وآه من حياة الخدم والوصيفات ، وكان آخر الدروس حينما اعتدى زوجها الملك على وصيفتها التركية وظهرت عليها انتفاخات الخطيئة . . ولأول مرة تنتقل من الحرملك للسلاملك وتقول للملك فؤاد (لا) قالت له : أدبسيس بك أفندم !!

ووقع الملك على صك بترحيل الوصيفة التركية ومعها مال كثير . . وقالت له عبارة طبقتها فيما بعد : لا أريد وصيفات وحينما أحتاج لشىء البركة فى رجالك !!

وفى بداية عام ١٩٣٧ وقبل شهور من تولية ابنها فاروق السلطة رسميًا فى مصر . . ذهبت فى رحلة إلى أوربا خرجت فيها من الحرملك نهائيًا . . ولم تحتاج إلى وصيفة . . ولكن احتاجت كثيراً للرجال !!

أما أسمهان فهى ملكة حقيقية أيضًا أهانها الجبل . . كان لها (شنة ورنة) كما يقولون فى جبل الدروز فى الشام القديمة وكان لها أحلام مع المخابرات البريطانية فى أن يجعلوها شخصية اجتماعية مرموقة فى لبنان - وحينما تجاهلتها بريطانيا اتجهت إلى الجنرال الفرنسى « كاترو » وفرش لها قصراً خاصًا بين عاليه وبحمدون !!

أنها تستطيع أن تكون ملكة دائمًا . . كانت برتبة ميجور شرف وقت أن عملت مع الإنجليز - ثم كانت أول من قابله ديجول فى القدس حينما عملت مع الفرنسيين ، ثم عرفت صحفى ألمانى استطاع أن ينقلها للتعاون مع المخابرات الألمانية وتم تجنيدها ليكون مقر عملها مصر !!

وفى كباريه « بديعة مصابنى » بالأوبرا أحبت أن تودع كل ذلك بالفن والهوى فكانت ملكة الطرب هى وأخيها فريد الأطرش !!

وعرف الامرأتين رجلاً من ألف ليلة وليلة . . أنه أحمد حسنين باشا ملك غير متوج فى عصرين متتاليين فى القصر الملكى عصر فؤاد وفاروق - هذا الرجل لم يترك شيء إلا وفعله اكتشف واحة الفرافرة فى الصحراء الغربية ، وكان له كتاب عن الصحراء يدرس فى المرحلة الثانوية بالمدارس - وكان طياراً ماهراً قام بمغامرة طيران من مصر إلى أوربا ، وبالعكس سقطت به طائرة فأخذ أخرى وأكمل مغامرته وهو مصاب !! ثم أنه كوّن جمعية للرواد هدفها تعليم أولاد العمال والفقراء فى الوقت الذى كان الأمين الأول للملك فؤاد زوج الملكة نازلى .

كان يخرج من قصر عابدين بالرانجتون إلى تلال زينهم ، يدخل الأكواخ ويشرب الشاى مع العمال ، كان يفهم فى الاتيكيت الملكى كالملوك . . وكان يجلس على الأرض بالجوزة يتحدث للفقراء المرهقين المكدودين بلغتهم رغم أنه يجيدالعربية والإنجليزية والتركية والفرنسية بطلاقة !!

وكان قلبه كعقله يؤمن بأن الناس كلهم أولاد تسعة . . فأحب الملكات وأحب الصعاليك - كان له أوقاته مع الملكة نازلى أم فاروق الملك الحاكم - وكان له أوقات مع المغنية البائسة « أسمهان » التى تعمل فى ملهى بديعة مصابنى مع الغوازى والراقصات !!

ولأنه رجل المتناقضات . . والمهام الصعبة . . فهو الشاطر حسن أسطورة ألف ليلة وليلة . . لم تطلب منه امرأة شيء إلا ووجد له حل . . ولو كان تفاحة الحياة - أو قتل تنين الموت .

أنه رجل حفظ النظام الملكى وعرف الشعب وجلس إلى العوالم وكان يفهم فى الطرب . فإذا سألته ما هى أحلى أوقاته قال الصحراء . . صحراء مصر !! إن مصطفى أمين فى كتابه (شخصيات لا تنسى) يسميه ملك الصحراء الثانى بعد روميل !! . .

وكان لدى أحمد حسنين كرامة غريبة وعناد رائع ، تزوج لطيفة هانم ابنة الأميرة شويكار طليقة الملك فؤاد ، وفؤاد فى العرش !! ولم تبدأ علاقته بالملكة نازلى إلا وابنها ملكًا لمصر والسودان !!

وكان يدخل إلى غرفة الملك فاروق ويغلق الباب وينصحه ويقول له : أنت ملك فاشل . أنت عدو نفسك . أنت تحيط عرشك بأقذر رجال الدولة وإذا كنت لا تعرف فالشعب يعرف أن عمرك الافتراضى بهذه الطريقة خمسة سنوات أخرى على الأكثر ، وكان ذلك فى سنة ١٩٤٧ !! ثم يخرج من غرفة الملك يتصبب عرقًا ووجهه أصفر ويقول أن الملك فاروق لعن أبو خاشه ، وأن الملك يريد الاصلاح وأنه يهدده بتغييره إذا استمر القصر بهذه الفوضى ، وأنه يخشى ألا يبقى رئيسًا للديوان الملكى خمسة دقائق أخرى !! ويتناقل رجال القصر هذا ويعرف به فاروق ويعجب بحسنين الذى ينصحه ولا يفضحه ويربيه ولا يشهر به ويكتم أسراره ولا ينشرها ويخفى فساده ويعلن صلاحه .

واستطاعت الملكة نازلى أن ترهب كل النساء اللاتى اقتربن منه وقرر هو ألا يمنعها من أى رجل ولكنه يحميها من أى نزوة !! ذهبت إلى ميمى شكيب فى مسرح الريحانى وهددتها والريحانى حينما عرفت أن أحمد حسنين يتردد على مسرح الريحانى وينظر إلى ميمى شكيب بعيون (تندب فيها رصاصة) ويهمس لها بعباراته الدنجوانية مثل (أحب نطقك للحروف وبخاصة حرف الراء) ومن المعروف أن ميمى شكيب كانت لدغة ومثل (عندك بياض غريب لا هو إنجليزى ولا هو مصرى . . .) وهربت ميمى شكيب منه وقالت :

احنا أد . . . نازلى !!

وهربت فتاة أخرى إنجليزية أحبها كانت تدعى (ساندوزا) تعرف عليها فى وقت زيارته للملك أدوارد السادس « دوق وندسور » الذى تنازل عن العرش من أجل من يحبها مسز سمبسون . . كان صديقه وذهب له ليهنئه على قراره وقال لساندوزا : يا ليتنى فى شجاعة صديقى الدوق لأترك تاريخى خلفى وأتعلق بك !! ولم تسمح لها الملكة نازلى بدخول مصر !!

حتى زوجته لطيفة هانم أغنى شابة فى مصر ، حيث أن أمها تملك ثروة من مطلقها الملك فؤاد ومن مطلقها الثانى يسرى باشا . . استطاعت نازلى أن تنقل له كلام لم يجد معه إلا أن يقول لزوجته : أنت طالق !!

واحدة فقط قاومت هى (أسمهان) أعجبها عناد الملوك . . فعاندت واستمرت الحرب بينهما حتى بعد أن تزوجت أسمهان من أحمد سالم زواجًا شرعيًا وتزوج أحمد حسنين من الملكة نازلى « عرفيًا » . فلقد جن جنون أحمد سالم « دون جوان السينما المصرية فى الثلاثينات » وجرى وراءأسمهان وأطلق عليها عدة أعيرة نارية لم تصيبها ، لأنها كانت لا تزال تتصل بأحمد حسنين وتعتبره فارس هذا الزمان وتقول عنه . . أنه الرجل العاقل الذى يستطيع أن يعتنى لا بامرأة . . ولكن بملكه !!

وفى أواخر عام ١٩٤١ تولى حسين سرى باشا رئاسة الوزراء ووجدت الملكة نازلى الفرصة سانحة أكثر من أى وقت للتخلص من أسمهان التى تنافسها حب (أحمد حسنين) وبخاصة أن حسين سرى ليس غريبًا عن الأسرة المالكة فهو زوج خالة (الملكة فريدة) زوجة الملك فاروق .

وقدمت كثير من المعلومات لرئيس الوزراء عن العلاقة بينهما وعن الأماكن التى يتقابل فيها أحمد حسنين مع أسمهان أحيانًا بفندق (مينا هاوس) . . بل أنها لم تصبر حينما أبلغها (مراد محسن باشا) مدير الخاصة الملكية من أن المحبين غيرا مكان التلاقى وأنهما يسهران يوميًا بمنزل أمين البارودى ، حيث استقلت سيارتها واتجهت للمنزل وأخرجت من حقيبتها مسدس وبدأت فى البحث عن أسمهان وحسنين فى جميع الغرف !!

ثم اتصلت نازلى بطلعت حرب وبعونى باشا وأصبح خروج أسمهان من مصر أمرًا ملكيًا لا مفر منه ، وبخاصة بعد أن بدأت الأميرة شويكار مطلقة الملك فؤاد حربًا ضد نازلى التى أضاعت زوجها وزوج ابنتها بأن تشجع العلاقة بين أسمهان وحسنين وتيسر لهما أماكن اللقاء . . ولكن الأمر كان قد صدر وقدم الأميرالاى « مصطفى ثابت » لأسمهان ما يفيد عدم أحقيتها للإقامة فى البلاد .

وذهبت أسمهان لفندق الملك داود فى فلسطين ، وفى القدس استطاعت أن تجمع كل الخيوط لتشعر بأنها ملكة من جديد . قابلت ديجول وعمل لها حفلة ضخمة وتعرفت بشكل أكثر جدية على أحمد سالم النجم السينمائى ، واستطاعت تحية كاريوكا زميلتها فى (كباريه بديعة) أن تجد لها عملاً فى الفندق لفترة طويلة ، وجمعت خيوط العمل السياسى مع الإنجليز والألمان والفرنسيين ، ثم بدأت تطلب زيارة أحمد حسنين لها .

وقررت الملكة نازلى أن تذهب لهناك . . فهى ملكة وأم ملك . . ونسيت فى غمار الغيرة أن الملوك كالسمك إذا خرجوا من مملكتهم لم يصبحوا ملوك . . وإنما لكل أرض قانونها الخاص . . لقد نسيت الملكة نازلى قانون عدم جواز الامتداد الأقليمى للقوانين !! وللملوك .

وكأنما كانت تتوقع أسمهان هذه الحماقة . . استطاعت أن تقول لنازلى أنا ملكة أيضًا . . وفى فندق داود حيث عسكر ومعلومات ثلاث دول تتصارع على النصر تكون أسمهان الملكة !!

وشعرت نازلى بذلك حينماوجدتها تجلس مع جنرالات العسكر وترقص معهم . وحينما تغنى تنقلب الدنيا - وقلبت الغيرة رأس نازلى فقامت ترقص مع الجنرالات والعسكر وبدقة ملكة تعرف ما معنى الجاسوسية وأهمية تحين الفرص والاستفادة من نقط الضعف الإنسانى . . استطاعت أسمهان أن تصور الملكة وهى فى أحضان العسكر واتفقت مع بعض الجنرالات على أن يزودوها حبتين - وعن طريق عوالم كباريه (بديعة) نقلت الصور لمصر لتكون رد وضربة معلم من أسمهان للملكة نازلى !!

وعادت تحية كاريوكا ومعها بعض الصور والحكايات فعرفها شارع محمد على . . قبل القصر .

وعندما تلقى الملك فاروق نبأ وفاة أحمد حسنين اتجه إلى منزله بميدان عبد المنعم بالدقى . . فقد كان يريد أن يحتفظ بأوراقه ، أنها أسرار القصر لأنها أسرار رئيس الديوان الملكى . ووجد فاروق عقد زواج مؤرخ بسنة ١٩٣٧ بين أحمد حسنين والملكة نازلى ، أى أنه لم يخونه مع أمه منذ أن أصبح ملكًا شرعيًا على البلاد ، مع أن كل ما عرفه فاروق عن العلاقة بينهما كان سنة ١٩٤٢ ووجد أوراق تثبت أنه حمى العرش من مهازل الملكة نازلى ، ومن ضعف رجال القصر ، وبكى فاروق حينما وجد أن وصية أحمد حسنين عبارة عن قصيدة للشاعر الإنجليزى كبلنج وأنها موجهة له شخصيًا . . للملك فاروق .

(إذا وثقت فى نفسك حين يشك فيك الجميع ، ومع ذلك سامحتهم لأنهم شكوا فيك . .

إذا استطعت أن تنتظر ولا تمل الانتظار ولم تقابل أكاذيب الناس بالأكاذيب .

إذا كرهك الناس فلم تكرههم - وإذا تظاهرت بأنك لست أحسن الناس ولا أحكم الناس - إذا استطعت أن تحكم دون أن تسيطر عليك أحلامك ، وأن تفكر ولا تجعل التفكير هو كل أهدافك .

إذا استطعت أن تتحدث إلى الشعب بغير أن تفقد فضائلك ، وأن تصاحب الملوك بغير أن تفقد اتصالك بالشعب) .

والقصيدة طويلة جداً . . وفيها كل الفضائل وفى نهايتها هذه العبارة :

إذا استطعت أن تفعل ذلك كله ملكت الأرض ومن عليها وأصبحت أكثر من ذلك . . . أصبحت رجلاً يا ولدى ! . .

ولم يكن لأحمد حسنين ولد . . حتى يتمنى أن يصبح رجلاً . ولكنه تمنى ذلك بصدق لفاروق الذى رباه . . واعتبره ابنه !!

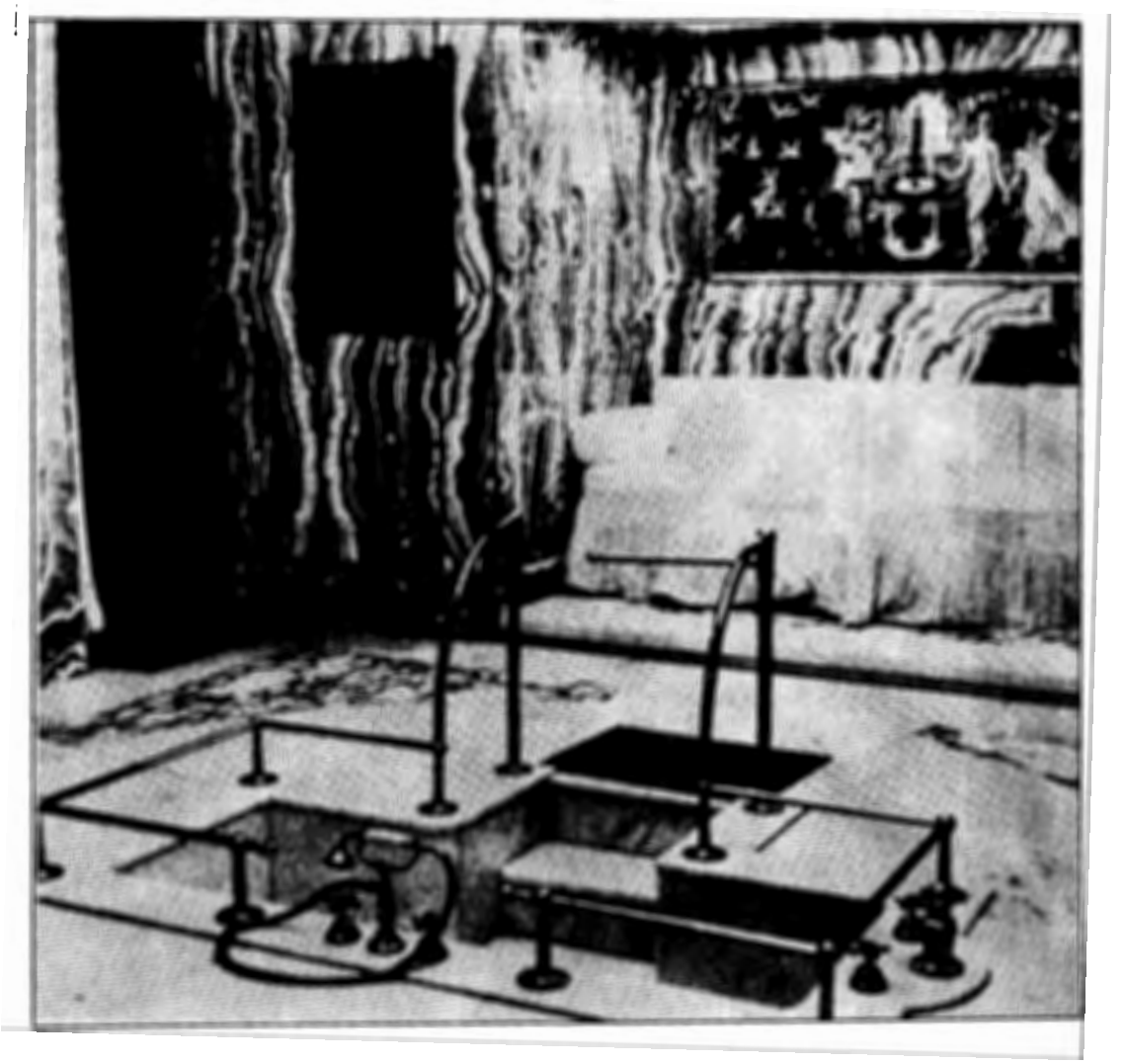

مغامرة برلنتي عبد الحميد محسوبة...
وبعلم المشير .. قبل زواجه منها

صلاح نصر

(س.ق) .. (ب.ع) .. (س.ع)
وحروف أخرى فى شفرة الجنس والسياسة !!

الفساد والإفساد العوامل والأسباب التى حدت برجال الثورة الوطنيين إلى الإطاحة بالملك فاروق وإجباره على التنازل عن العرش مطروداً من البلاد . . وبقيت مباذله ونزواته هو وبطانته وباشاواته أقاصيص وحكايات ترمز إلى عهد أسود عاشته البلاد . . و . . لكن . . هل توقفت لعبة السلطان والجنس بزوال عهد الملك ؟ ! .

أن الثورة التى غيرت وجه مصر ورفعت عن كاهل شعبها الكثير من الظلم ، لم تسلم من اندساس عناصر لا تقل عن الملك شرها للمفاسد واستعداداً لشغل صفحات التاريخ عن آخرها بمباذلهم وشطحاتهم الجنسية .

وإن كان الملك قد اعتاد أن يتعلل لبطانته وأصدقائه - عندما يرغب في امرأة ويكون قد أعد نفسه لمواقعة جنسية معها - بأنه مشغول بشئون تمس المصالح العليا للبلاد . . فقد اتخذت هذه العناصر نفس الستار ولكن بأسلوب أكثر مجوناً ووقاحة . . ولعل ذلك يمثل دلالة واضحة على أن المباذل والانغماس فى اللذات ليست بالضرورة تتملك من الملك لكونه ملكاً فحسب ، وإنما هى تتملك صاحب النفوذ المطلق ، يستوى فى ذلك ملك أو محتل أو رجل فى موقع سلطوى من حكم ديكتاتورى . . فالعبرة دائماً بالنفوذ المطلق .

فها هى الشخصية التى نحن بصددها . . شخصية صلاح نصر . . مصرى صميم . . واحد من رجالات الجيش المصرى . . الجيش الذى ثار على الملك ومسح عار ملكيته عن جبين مصر . . تدرج فى المناصب ليصل فى ظل الحكم بالشرعية الثورية إلى منصب مدير المخابرات العامة . . كان المناخ مهيئاً تماماً ليستحوذ صلاح نصر على نفوذ لا تحده حدود ولا ترقبه عين رقيب . . فالحكم يأخذ بأسلوب الشرعية الثورية الذى يخول الحاكم الثورى صلاحيات تتعدى بكثير تلك الصلاحيات التى كان يتمتع بها الملك . . ومن ثم فهوالذى يوزع الصلاحيات على مواقع النفوذ فى الحكم وشاغليها لا الدستور . . وكان التحسب لأعداء الثورة وهاجس قيام ثورة أخرى مضادة يسمح باطلاق يد ونفوذ القائمين على أمن الحكم الثورى بلا حدود . . بل ربما كان منطقهم لتخويف الحاكم والإيحاء بقلاقل ومخاطر ، فيصبح إسرافهم فى استغلال نفوذ سلطاتهم ومواقعهم ضرورة مبررة !! . . وكان أيضاً الصراع فى قمة السلطة على الانفراد بالحكم إلى جانب اعتبار البلاد فى حالة مواجهة سياسية وعسكرية مع الامبريالية العالمية وعميلتها إسرائيل .

كل هذه العوامل كانت مفردات المناخ الذى خول صلاح نصر نفوذه المطلق وإطلاق يده بحرية تعربد فى أحشاء المجتمع . . ولم يضع صلاح نصر وقتًا !! . .

★★★

أن المتتبع لما ورد عن نشاط صلاح نصر المخابراتى ، تستوقفه خصيصة عجيبة . . إذ أن تركيز صلاح نصر على نجمات السينما بالتحديد يوفر انطباعًا بأن مفهوم الرجل بشأن مصدر عملاء جهازه ، لا يخرج عن كونه تطويع لنجمات السينما الشهيرات ، بإصرار ألا تفوته واحدة منهن ؟! . . وهذا يعنى - إذا كان الغرض من تطويعهن خدمة العمل الوطنى بالفعل - أن الحقل السينمائى بأكمله سيصبح فرعًا عاملاً للنشاط المخابراتى ! . . لكن من ذا الذى يستطيع أن يجزم بأن ذلك التكثيف المحموم لتطويع نجمات السينما كان لغرض وطنى ، ولم يكن بدافع من أهواء شخصية وميول غريزية ؟ ! . . لنتتبع جانبًا من ذلك النشاط لنتعرف أو لنحاول التعرف على شىء من الحقيقة :

راغبة في العمالة :

يبدو أن (س . ق) وقد تمرست فى العهد السابق لقيام الثورة على مهمة التخابر ، أدمنت هذا العمل إلى حد أنها رغم صدور أوامر عليا من أولى الأمر فى العهد البائد بالتوقف عن مزاولة نشاطها فى التخابر . . عادت تسعى لعرض خدماتها على جهاز مخابرات العهد الجديد . . أى هى التى طرقت الباب راغبة ! . .

وكانت (س . ق) معروفة فى بعض الأوساط بأنها صحفية فى إحدى المؤسسات الكبرى . . كما عرفت على أنها أديبة صدر لها أكثر من تسعة عشر مؤلفًا أدبيًا . . وكانت تزعم أنها أديبة إسلامية .

أما عن نشاطها فى العهد القديم ، فقد كانت تعمل لحساب المخابرات السياسية فى عهد إسماعيل صدقى . . وكانت لديها مجموعة مندوبات يأتين لها بالأوامر التى تصل من وزراء الخارجية إلى سفرائهم فى مصر ، وتحصل على ردود السفراء ، وتعطى كل ذلك لرئيس الحكومة مقابل راتب شهرى يصل إلى ٢٥٠ جنيهًا .

وقد انتهت مزاولتها لهذه المهمة على نحو غريب . . إذ زارها ذات ليلة الفريق عمر فتحى ، وقال لها : « أن السراى تأمرك بالكف عن هذا العمل » . . لماذا ؟ . . ذلك لأن القصر قد اتضح له أن (س . ق) على اتصال باليهود !! . . وبذلك انقطعت صلتها بالتخابر عام ١٩٥١ .

بعد ثمانية أعوام ، وبالتحديد فى عام ١٩٥٩ ، صدر لـ (س . ق) كتاب دينى جديد ، راحت توزع نسخًا منه على الهيئات والوزارات فى إطار رغبتها فى توثيق علاقاتها بأولى الأمر الجدد . . كما قدمت نسخة منه كهدية لصلاح نصر . .

اشترت المخابرات مائة نسخة من كتاب (س . ق) . . فسعت لتحقيق مقابلة مع صلاح نصر لكى تقدم له الشكر . . وفى تلك المقابلة طلب منها صلاح نصر تكوين هيئة نسائية تفيد العمل فى المخابرات . .

بذلك تحقق لـ (س . ق) مرامها من سعيها السابق على مقابلة صلاح نصر . . فقد كان أملها يتركز فى أن تستعيد نشاطها القديم . . وعلى الفور بدأت فى تكوين هيئة نسائية من مختلف الطبقات . . الوسط الجامعى . . الأندية . . سيدات المجتمع . . ثم . . صدر الأمر لها بتطوير نشاطها وجعله أكثر فاعلية بأن تستعين بالفنانات ، بزعم أن لهن اتصالات واسعة ولهن سهرات خاصة مع بعض الشخصيات العامة !! . .

وهكذا حاولت صائدة النساء الإيقاع بعدد كبير من الفنانات للعمل مع جهاز المخابرات . . وكانت حجة إقناعها بالنسبة لكل واحدة منهن ، أنها تقدم خدمة قومية ووطنية من أجل مصلحة أمن مصر . . وبالتالى وافق بعضهن ورفض البعض الآخر . .

ولكن من فشلت صائدة النساء فى الإتيان بهن استطاع صلاح نصر بطرقه الخاصة أن يجعل كل واحدة منهن تقع فى مصيدته وتصبح واحدة من مريدات بلاطه ! . .

★★★

المستعصية :

كان التكليف الصادر لصائدة النساء - فى إحدى المرات - محدد بهدف . . وهو الاتصال بفاتنة الإغراء السمراء (ب . ع) واستبيان مدى استعدادها للتعاون مع جهاز المخابرات .

وبالفعل التقت صائدة النساء بالفنانة (ب . ع) التى أبدت لها موافقتها على العمل ، وسرعان ما نقلت صائدة النساء موافقة الفنانة لـ (حسن عليش) ورتبت بينهما مقابلة .

ومرت أيام ، وفوجئت صائدة النساء بالفنانة إياها على التليفون تطلب رؤيتها . . وعندما ذهبت إليها ، قالت لها :

- انتى كـذبتى علىّ بالرجل الذى قـدمـتـه لى اسـمـه حـسن عليش وليس عـادل . . ورئيس المخابرات اسمه صلاح نصر .

وكان من عادة صائدة النسـاء ألا تذكر اسم صـلاح نصر أمام ضحية من ضحاياها أبدًا . . وعلى الفور اتصلت صائدة النساء بحسن عليش تخبره بما دار بينها وبين الفنانة (ب. ع) . . ففوجئت به يقول لها :

- لا تتصلى بها مرة أخرى ، إلا إذا طلبنا منك ذلك . .

أن ما حدث إضافة إلى فشل صلاح نصر فى ادخال (ب. ع) بلاطه ، يشير إلى أن لعبة ما من قبل الفنانة تمت على العميلة (س. ق) وأصحاب التكليف ذاتهم ! . . ترى كانت (ب. ع) مستعصية من قناعة بقدرتها على الصمود فى مواجهة غير متكافئة بينها وبين صلاح نصر صاحب النفوذ والسلطان ؟! . . أم أنها كانت تستند إلى ذراع أقوى يستطيع الضغط على رقبة صلاح نصر حتى يصرخ مسترحمًا ، معاهدًا بالكف عن محاولاته لاصطياد (ب. ع) والإيقاع بها فى حبائله ؟! . .

الأقرب إلى الإقناع أن صلاح نصر قبل دفعه للعميلة (س. ق) للإيقاع بالفنانة لم يكن يرصد بكل إمكاناته علاقة الفنانة بأحد طرفى الصراع الفوقى على السلطة وأكبر شخصية عسكرية فى مصر !! . . وإن الفنانة من منطلق علاقتها الحميمة بهذه الشخصية تصرفت بثبات إزاء محاولة اصطيادها ، فأبدت موافقتها على التعاون مع جهاز المخابرات لتستدرج هى العميلة (س. ق) حتى تؤدى بها إلى الذين كلفوها بالمهمة . . ولما تم لها ذلك استخدمت نفوذ الشخصية إياها بالشكل الذى عكس الموقف وجعل صلاح نصر هو الذى يتحرك فى بلاطها هى وينفذ ما تخططه من ألاعيب ، لأن صداقة قوية كانت تربطه بالقائد العسكرى الذى تزوجته فيما بعد ، وكان يخشاه ربما من منطلق تحسبه لأن يحسم الصراع الفوقى على السلطة لصالحه وينفرد فى المستقبل القريب بحكم البلاد !! . .

★★★

إلا شقيقي :

صدر الأمر من صلاح نصر بإعداد البيت الأمين بمصر الجديدة لإجراء عملية كنترول فى غاية الأهمية . . تلقى الأمر رئيس العمليات الفنية بالمخابرات من ضابط شاب اسمه الحركى (شريف) يعمل تحت رئاسة (موافى) . . وكان الأمر يتم فى غاية السرية . . وكانت العملية محددة :

المطلوب صور واضحة وتصوير دقيق وتسجيل نقى للصوت .

وفى الموعد المحدد .

حضر المندوب الذى كلف بإجراء العملية الجنسية مع الهدف وكان (الهلباوى) . . وحضر الهدف ، وكانت الراقصة (س . م) ومعها القوادة (بسمة) ! . .

دخلت الراقصة مع المندوب الذى عرفته على أنه رجل ليبى إلى غرفة النوم . . وتم تصويرهما معًا فى أوضاع مشينة تمامًا بكاميرات الفيديو وكاميرات التليفزيون .

وكانت الراقصة (س . م) من أشهر راقصات الإسكندرية ، وتزوجها المنتج والموزع السينمائى (ج . أ) ونشبت بينه وبينها خلافات عارمة . . وفى صيف ١٩٦٦ ذهبت لقضاء سهرة مع عدد من الفنانات ، وكانت السهرة فى بيت شخص يدعى (ميشيل أسعد) وهناك التقت بشقيق المشير الذى دعاها فى اليوم التالى إلى الغداء . . ومن هنا بدأت علاقتها معه ، وعلم بهذه العلاقة زوجها المنتج السينمائى وكانت بينه وبينها بوادر انفصال فأسرع وطلقها . . وظلت علاقتها مستمرة بشقيق المشير بالرغم من سفرها لبيروت . . وفى بيروت تعرفت على أمير عربى من العائلة المالكة وابن (ملك) إحدى الدول العربية ، حتى أنه أحبها بجنون وعلم والده (الملك) بهذه العلاقة فغضب عليه وأجبره على الزواج من واحدة اختارها أبوه الملك بنفسه . . ولكنه لم يستطع أن يبتعد عن هذه الراقصة ، وظل على علاقته بها ، وكاد أن يطلق زوجته لكى يتزوجها هى . . وكشفت الراقصة (س . م) علاقتها بالأمير العربى لشقيق المشير وقالت له أنها ستتزوجه . . وتحدث معه شقيق المشير تليفونيًا وتمنى له السعادة والتوفيق !! . .

ولكن متى عمل الكنترول للراقصة (س . م) ؟ . .

تؤكد التواريخ أنه بعد أن تعرفت الراقصة (س . م) على شقيق المشير بعشرة أيام ، وبعد حضورها إلى القاهرة من الإسكندرية ، كانت تعانى من ضائقة مالية . . وفى هذا الوقت جاءتها صديقة تدعى (بسمة) أخبرتها أن هناك شخصًا ليبيًا يعجب بها ويريد أن يقضى معها بعض الوقت . . وكانت بسمة هى القوادة التى تتعامل مع المخابرات ، وقد كلفت بإحضار الراقصة إلى البيت الأمين لعمل كنترول عليها مقابل أجر ! .

وبعد أن انتهت عملية تصوير الكنتروول للراقصة (س . م) صدر الأمر لرئيس العمليات الفنية بوضع الصور فى ظرف كتب عليه هام وعاجل ، وذهب به رئيس العمليات إلى بيت المشير بالجيزة . .

فماذا فعل المشير بهذه الصور الفاضحة ؟ !

سلم المشير هذه الصور إلى شقيقه الذى ظل ينظر إليها دون أن يتكلم ، وعلى الفور اتصل بالراقصة وطلب منها أن تبتعد عنه ، لأن وضعه وظروف شقيقه المشير سوف يسبب لها متاعب كثيرة ! . .

إذن لقد كانت عملية الكنترول على الراقصة (س . م) صادرة بأمر من صلاح نصر شخصيًا ، والصور والشرائط خرجت من المخابرات إلى بيت المشير . . فالعملية كانت لخدمة وطلب شخصى قام بتنفيذه صلاح نصر الذى خرج بعمل جهاز المخابرات عن حماية أمن الوطن إلى عمليات شخصية لكبار المسئولين وأغراض ذاتية ونزوات أبعد ما تكون عن عمل المخابرات ! .

★★★

السندريللا والجاسوس :

عرف عن السندريللا (س . ح) أنها مرحة ، وبشوشة ومحبة للحياة . . وقد بدأت مأساتها التى ما كانت تتوقعها فى نوفمبر ١٩٦٣ . . فبعد أن ذاع صيت السندريللا وأصبحت نجمة يتخاطفها المنتجون والمخرجون ، تخاطفتها عيون صلاح نصر . . وصدرت الأوامر فجأة بعمل كنترول للسندريللا ، وكان لابد للأمر أن ينفذ دون مناقشة . . وتم رسم الخطة عن طريق إحدى مندوبات قسم المندوبين وتدعى (ريرى) وهى راقصة سابقة .

وقالت (ريرى) أن الممثلة (ل . ح) هى التى تستطيع أن تحضر السندريللا لعمل كنترول لها ، وأنه من الممكن أن يتم استدراج السندريللا مقابل مبلغ وقدره ٣٠٠ جنيه !! . .

وتظاهر مترجم اللغة الفرنسية بأنه فرنسى ، وتمت المقابلة بينه وبين السندريللا . . واصطحبها إلى شقة مصر الجديدة التى كان يطلق عليها البيت الأمين . . وأجريت لها عملية الكنترول . . وفى هذه الأثناء أصدر صلاح نصر الأمر باقتحام غرفة النوم وضبط السندريللا . . وفى مبنى الاستجواب أفهموها أن الشخص الذى كان معها ما هو إلا جاسوس فرنسى ، ووعدوها بأنهم لن يبلغوا عنها شرطة الآداب فى مقابل أن تعمل لحسابهم فى المخابرات . .

ومرت فترة كانت تتهرب خلالها السندريللا من الرد على تليفوناتهم ، وإذا قابلوها اعتذت لأنها مشغولة فى تصوير أفلام السينما ، وبعد فترة صدرت تعليمات من صلاح نصر لكافة ضباط الجهاز بعدم الاتصال مرة أخرى بالسندريللا لأنها تُردد فى جلساتها الخاصة أنها على علاقة بالمخابرات وأكبر رأس فيها ، وهذا بالطبع يخل بأمن الجهاز .

ولكن يظهر السؤال المحير : لماذا لم يستخدم صلاح نصر ما لديه من شرائط فاضحة للسندريللا للضغط عليها مقابل تمردها ؟ ! .

والإجابة بسيطة جداً . . فقد اعترفت اعتماد خورشيد بأن صلاح نصر كان يحضر هذه الأفلام معه إلى فيلتها لكى يشاهدها أصدقاؤه وشلة سهراته وهم يحتسون الخمر . . أى أن عمليات التصوير لم تكن لخدمة العمل فى المخابرات . . وإنما كانت بهدف المتعة الشخصية لصلاح نصر .

★★★

هاربة من الجحيم :

صدر الأمر من صلاح نصر لصائدة النساء للاتصال بالفنانة مريم فخر الدين . . وعلى الرغم من أن اسم الفنانة لم يكن مدرجًا فى كشف الفنانات اللاتى وقع عليهن الاختيار لتجنيدهن للعمل فى المخابرات ، إلا أن الأمر برمته كان لصالح صلاح نصر شخصيًا .

رحبت مريم فخر الدين بالعمل فى المخابرات . . وبناء على ترحيبها تم التعارف بينها وبين صلاح نصر ، ولكن بعد فترة طويلة اتصلت الفنانة مريم وأخبرت صائدة النساء أنها تريد قطع علاقتها بالمخابرات لأنها سوف تتزوج من الدكتور محمد الطويل . .

وعندما علم صلاح نصر بذلك طلب من صائدة النساء أن تبلغ مريم بأن تكف فى حديثها مع الدكتور عن صلتها بالمخابرات وإلا سوف (يبهدلها) ، وأبلغت صائدة النساء مريم بالرسالة التى أعطاها لها صلاح نصر . . وأضافت لها « روحى اتجوزى وانت حرة فى حياتك ولكن إياك أن تقولى شىء عن عملك فى المخابرات » .

وحول حقيقة عمل مريم فخر الدين مع المخابرات ، تجيب صائدة النساء بأن مريم قالت أن صلاح نصر بيهددها بالقتل . . كما أن الزوج السابق لمريم هو الفنان محمود ذو الفقار طلب من صائدة النساء أن تحدد له موعداً مع صلاح نصر ليناقشه فى هذه التهديدات التى وجهها نصر لمطلقته .

هذا هو كل ما قالته صائدة النساء عن مريم فخر الدين فى اعترافاتها أمام المستشار على نور الدين فى تحقيقات محكمة الثورة ، ولكن لم توضح لنا كيف أوقعت مريم فى مصيدة صلاح نصر ؟ . . والقصة بكاملها ترويها مريم فخر الدين .

قبل أن يتم طلاق مريم فخر الدين من زوجها الراحل محمود ذو الفقار ، لم يكن فى حياتها وجود لشبح صلاح نصر . . ولكن كان على الخط الموازى اهتمام كبير من جانب صلاح تجاه مريم .

وبعد الطلاق لجأ صلاح نصر إلى صائدة النساء (س . ق) لتدبر له لقاء مع الفنانة مريم لعله عن طريق هذا اللقاء ينجح فى ضمها إلى بلاطه . .

شعرت مريم أن صلاح نصر قد عزم على ألا يتركها ، وعلى الفور قامت واتصلت بمحمود ذو الفقار وروت له القصة وطلبت منه المساعدة لكى يبعدها عن هذا البعبع . . واستطاع محمود وشقيقه الضابط مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ، ولا تدرى مريم ما الذى حدث فى هذه المقابلة ، ولكنها اكتشفت أن البعبع قد اختفى من حياتها .

وبعد فترة تعرفت الفنانة مريم على الدكتور عبد الحميد الطويل أستاذ الأنف والأذن ، وبعد قصة حب قصيرة بينهما وافقت على الزواج منه بشرط أن تترك التمثيل وتتفرغ للمنزل . . وتم الزواج وطارت معه إلى لندن حيث يكمل دراسته العليا هناك . . وأنجبت منه محمد ، وبعد عامين عادا إلى القاهرة ، وكانت حاملاً فى مولودها الثانى .

علم صلاح نصر بعودتها وقرر أن يتصل بها من جديد حتى ولو هدم البيت . . وبطرقه الخاصة تمكن من الوصول إلى زوجها الطبيب ، الذى بدوره دعاه يومًا فى منزله على العشاء .

وقد حاول صلاح نصر خلال هذا اللقاء أن يداعب مريم بكلماته الجارحة ، ولكنها قررت أن تخبر زوجها بكل شىء . . وعلم الزوج الطبيب أنه وضع تحت المراقبة وأن جهاز المخابرات قد كرس كل أساليبه للإيقاع بالزوجين فى خلافات عديدة حتى يتم الطلاق ، إلا أن الفنانة مريم كانت دائمًا تبطل كل الوسائل التى يسعى نصر من ورائها لاحداث فضيحة يتم على أثرها الطلاق .

وظل صلاح نصر يطاردها حتى كاد أن يوقع بها فى مصيدة كان قد نصبها لها ولكنها تمكنت من الهرب مما أدى إلى أن تفقد طفلها ، ولكنها أخذت قراراً بأن تطلب الطلاق من زوجها الدكتور ، حيث أيقنت أن صلاح نصر قد فشل معها ، ولكنه لم يفشل من أن ينال من زوجها .

وظن صلاح نصر أن بعد الطلاق سيكون من السهل عليه الوصول إلى مريم ولكنها فاجأته بتهديد قالت فيه : « سأفضحك لو تجرأت علىّ بعد اليوم » ، واعتمدت فى تهديدها على تلك الشرائط التى قد سجلها لزوجها كدليل على خيانته والتى يمكن أن تسلمها إلى أى محكمة لكى تثبت أن جهاز المخابرات قام بتسجيلها . .

وبعد فشله فى الحصول على تلك الشرائط خضع لطلباتها ، وكف عن مطاردتها حتى غادرت مصر إلى بيروت ولم تعد للقاهرة إلا بعد أن تم اعتقال صلاح نصر وإحالته إلى محكمة الثورة بتهمة انحراف جهاز المخابرات .

★★★

سيدة الشاشة والبعبع :

بدأت عين صلاح نصر تتجه نحو سيدة الشاشة الفنانة الكبيرة فاتن حمامة عندما كانت تصور مع عمر الشريف فيلم صراع فى الوادى ، الذى كان يقوم بتصويره أحمد خورشيد زوج اعتماد خورشيد . . ومن هذا الفيلم نشأت قصة الحب بين فاتن وعمر ، والتى استمرت لفترة قصيرة قبل أن يتم الزواج بينهما .

وقد أشارت اعتماد خورشيد فى كتابها إلى أن طليق فاتن حمامة المخرج عز الدين ذو الفقار هو الذى قام بتحريض صلاح نصر بصفته صديقه القديم على مطاردة فاتن ، لكى يفرق بينها وبين حبيبها عمر الشريف .

وقد يكون ذلك صحيحًا ، وقد يكون غير صحيح . . المهم أنه بعد أن تم الطلاق بين عز الدين ذو الفقار وسيدة الشاشة ، وكان لا يزال البعبع صلاح نصر يحاول أن يوقعها فى مصيدته لكى يتم تجنيدها للعمل لحساب المخابرات .

ولكن ذكاء فاتن حمامة كان يجعلها أكبر من أن تقع فى محاولاته ، وكان صلاح نصر بدوره لا يريد أن يقع فى مشكلة مع فاتن حمامة من الممكن أن تكشف ألاعيبه ، لذلك كان يخطط فى سرية تامة ، ولكن كانت كل محاولاته مصيرها الفشل .

وعندما انتقل عمر الشريف للعمل فى السينما العالمية ، كانت هناك بوادر مشاكل بينه وبين فاتن حمامة ، انتهت بالاتفاق على الطلاق واستشعرت فاتن حمامة بذكائها أنها لابد من أن تهرب من مصر نهائيًا لأن البعبع لن يتركها فى حالها .

ولكن كيف تسافر للخارج دون أن يعلم البعبع بذلك ؟ . . الحقيقة لقد استطاع المرحوم الكاتب الصحفى على أمين أن يستخرج لفاتن حمامة (فيزة) سفر بطريقة عادية دون أن يعلم أحد كيف تم ذلك . . وطارت فاتن إلى باريس ومعها أولادها ومجوهراتها .

وعادت فاتن إلى مصر بعد النكسة وبعد أن نشرت أحاديث وحوارات فى الصحف والمجلات اللبنانية تعلن فيها قصص مطاردات البعبع لها وقد أقام وقتها صلاح نصر قضايا ضد فاتن حمامة يكذب فيها كل ما نشرته ورددته وخسر كل قضاياه ! . .

★★★

(سنية) أو (ب . ع)والتى أسماها المشير عامر : مسزسباجيتى !!

اسم شهرتها سماها به الأستاذ (زكى طليمات) وبدأ نجمها يلمع فى سماء الفن ، وبخاصة السينما ، وهى مازالت طالبة بالمعهد ، واستطاعت أن تجمع حولها شلة من المثقفين فى صالونها المعروف بصالون « الخميس » كان يتردد عليها وقتها : أحمد بهاء الدين ، وأنيس منصور ، ،وعدلى فهيم ، وحجازى .

واتسعت دائرتها عن طريق الاختلاط بالأجانب من الفنانين . . وأصبحه معروف فى كل حفلات السفارات الأجنبية وسموها « برلنتى عبد النيل » و كانت مدعوة لحفل أقامه مستر باتل - سفير الهند فى منزله بالزمالك - ت أمريكا ، ومنذ ذلك الوقت بدأت تأتيها تليفونات بهذا المعنى « أنا فلان ا (مخابرات) اسمعى يامدام . . نحن نعرف وطنيتك ، ونطالبك بالمساه وطنك . . كل ما نطلبه تقريراً عن أى شخص تسمعيه خلال علاقاتك ال بالسفارات ورجال السلك الدبلوماسى » .

واتجهت (ب . ع) عن طريق صحفية بروزاليوسف إلى اجتم « الثلاثاء » وتقول هى فى كتابها « المشير وأنا » : سرى همس وح وصل . . وقلت من ؟ ! وكان عبد الحكيم عامر ومعه ثلاثة قيل لى

الأحرار ، وعرفت أن هذا الاجتماع لكتابة التقارير واتجاهات الرأى العام فى الدولة ، وحينما طلب منها أن تتكلم ، قالت : أنها تريد الأمان !! وحكت للمشير عن صديقة اختفى أبوها . . أخذوه من الدار للنار ولا أحد من أهله يعرف أين هو ! .

وبعدها بدأت الأشباح فى طريقها . . بقصد ضبطها متلبسة بشىء يساومونها عليه . . ولكنهم لم يفلحوا معها كيف ؟ !

مرسى سعد الدين يتصل بها ويقول لها : شركة فوكس تريد وجوهًا مصرية لأفلامها وقد رشحتك وأرسلت صورتك إليهم . فما عليك إلا أن تأتى معى للمطار وتقابلى (مستر چون مدير الشركة) وحاولى أن تكونى لطيفة معهم . . إنه طريقك للعالمية .

وقالت : آسفة . . لا أستطيع الذهاب .

أنور عمار (صاحب صحارى سيتى) يتصل بها ويخبرها بوجود وفد سينمائى أجنبى وصل لعمل إنتاج مشترك وأنها فرصة عظيمة بالنسبة لها وأنهم سيسهروا فى صحارى سيتى ، فقط عليها أن تحضر وتشارك فى الرقص والعشاء !!

وتقول : كيف يمكنى أن أذهب لقضاء سهرة فى مكان عام مع قوم لا أعرفهم ؟! ويحضر لها (أنور عمار) ويقول : المفروض أنت (فيديت) ممكن تقابلى أى أحد . . أنت نجمة وممثلة شهيرة !!

ثم شخص يدعى أنه مسيو (موريس) صاحب شركة للأفلام الفرنسية . . يعطيها (صرة) بداخلها عدد من الأساور الذهبية والخواتم ويحاول أن يلاطفها . . فتطرده ؟!

ثم محاولات استقطاب من كاتبة دينية لمعرفة بعض المعلومات (س . ق) .

وبعد كل ذلك . . يقول لهاالمشير : طلعتى جدعة . . ياعروستى . . أى عروسة وأى جدعنة ؟!

لقد ضغط عليها كثيراً (صلاح نصر) . . لأنها كانت (لِمْضَة) وفى أول اجتماع فجرت قضية زوار الليل . . والناس اللى بيختفوا !!

جاءت من قرية [طماي الزهايرة] .

وجاء من بعثته في [فرنسا] .

تركت وراءها عيدان الذرة وسنابل القمح الصفراء تسابق القطار للقاهرة ، بعد أن عطت شعرتها أقاليم الوجه البحري .. كانت تقرأ القرآن ولا تعرف كيف تكتبه !! .

وجاء من [باريس] وهو يجيد ثلاث لغات : الفرنسية والتركية والعربية .

الصّبب تفضحه عيونه

وفي سنة ١٩٢٤ عاد الشاعر أحمد رام من بعثته فى فرنسا وأراد مصطفى أمين أن يحتفل به فدعاه إلى قضاء سهرة فى حفلة تغنى فيها المطربة الجديدة « أم كلثوم » .

ولم يتحمس رامى . . بل لم يرن الاسم فى أذنه وبخاصة أنه يضع البايب فى فمه ويلبس الرانجتون الرسمى فماذا يشجعه على أن يسمع قصيدة « أى قصيدة » من صوت جديد .

وعندما رأى « أم كلثوم » لأول مرة لم يعجبه شكلها ، فوجىء بها تضع العقال فوق رأسها وترتدى الجبة وتضع على بطنها حزامًا !! وقال للملحن أبو العلا محمد همسًا فى أذنه : أعوذ بالله . . هذه فقية . . وليست مطربة !! .

وبدأت أم كلثوم تغنى فإذا برامى يستهويه غناؤها ويسرى فى وجدانه ، وإذا به يسعى إلى مقابلتها بعد أن فرغت من وصلتها الأولى . . وقالوا لها : الشاعر أحمد رامى واصل من فرنسا وعاوز يقابلك . وكانت أم كلثوم صاحبة قفشة وخفة دم فقالت : وإيه اللى رماه علينا سى رامى !! وذهب إليها واستجابت أم كلثوم للمقابلة وقال لها : هذه أول مرة أطرب لمغن بعد سلامة حجازى !! وقالت له : إذا كنت بتعتبر منيرة المهدية وفتحية أحمد من الرجال فأنا من المطربات !!

وأصبح بعد ذلك اللقاء كلاً يروى عن الآخر . . رامى يحكى نوادر أم كلثوم وقفشاتها وخفة دمها ، وهى تغنى شعره !!

وانتهى اللقاء الأول بأن ترك أحمد رامى إحدى قصائده مع الملحن أبو العلا محمد لتغنيها أم كلثوم وكانت كلماتها تقول :

الصب تفضحه عيونه
وتنم عن وجد شئونه
إنا تكتمنا الهوى
والداء أقتله دفينه

وغنتها أم كلثوم . . واعتبر رامى هذا كثيراً ، أو أنه تودد وتحبب من جانب أم كلثوم فألف لها أغنيتها الثانية (خايف يكون حبك لى شفقة على) وتعتبر أول قصيدة يكتبها رامى لأم كلثوم ، حيث إن قصيدته الأولى كانت مجرد وجهة نظر لرامى فى قصيدة التراث

« الصب تفضحه عيونه» فأراد أن يسمعها بطريقةأخرى بعد التعديل . . وسمعت الأوامر أم كلثوم وغنت التعديل . . مما يدل على أن التودد والتحبب كان من جانبها ، أو كانت المسألة مشاركة متساوية على الأقل - ولكن ، هل أحب رامى « أم كلثوم » فى ذلك اليوم كما قال وردد فى أحاديث كثيرة ؟! هل أحبها كما يحب الرجل المرأة ؟! د/ نعمات أحمد فؤاد تقول فى كتابها « أم كلثوم وعصر من الفن » :

« الأقرب إلى العقل والمنطق أن أقول لا . . فهو فى ذلك الوقت شاعر ومتعلم فى مصر والخارج مملوء بالآمال والمطامح . . وهى فتاة ريفية بسيطة لم تخلع العقال والقفطان بعد . . حتى الفن لم تثبت فيه قدمها إنها فى أول الطريق . المسألة فيما أحسب ، أنه شاعر رومانتيكى . وهو بطبيعته مرهف الحس والعصر وقتها مذهبه السائد فى الأدب « الرومانسية » والمذهب السائد فى السلوك الفروسية ، فرامى جاء من فرنسا ورواية « غادة الكاميليا » فى رأسه ، فرامى كان يحب الحب فى أم كلثوم . ولكنه فيما بعد ما لبث أن أحبها حبًا « ثانيًا» . أصيلاً . . كبيرًا . . وفى سنة ١٩٢٦ أعلنت شركة جرامافون عن أول اسطوانة لأم إلثوم وأسمتها « مطربةالشرق » وكان الإعلان يقول . . هذه المنظومات التى نظمها الأستاذ أحمد رامى ولحنها الأستاذ القصبجى نقلتها بصوتها الرائع على اسطوانات شركة الجرامافون ليمتد ، فخر الموسيقى ومطربة الشرق ومدهشة الغرب الآنسة أم كلثوم .

وفى سنة ١٩٢٧ كانت أم كلثوم ورامى قد قدما فى وفاة زعيم مصر سعد زغلول قصيدة : « إن يغب عن مصر سعد » ورأى بعدها كل من طه حسين والمازنى وشوقى والعقاد أهمية ثقل هذه الموهبة فعلموها أو بدأوا فى ذلك وكان رسولهم معها الشاعر « أحمد رامى » .

وفى سنة ١٩٢٨ غنت أم كلثوم فى أسيوط على مسرح يطل على حديقة مهجورة تسكنها الثعابين المعروفة وقتها فى الصعيد - وحينما جلجلت أم كلثوم أطربت ، لا البشر وحدهم ولكن الأفاعى أيضًا وتسللت وتسلل فحيحها بدوره إلى أم كلثوم التى نظرت حولها فارتاعت وفرت هاربة وأغمى على فرقتها : محمد العقاد وكريم حلمى وانكفأ القصبجى ولكن رامى هب فجأة وانتشل أم كلثوم وفر بها وقالت له : ده أنت شديد وأنا مش عارفة !!

ونشرت مجلة روزاليوسف « فى عددها رقم ١١٩ فى ٢/ ٣/ ١٩٢٨ تحت عنوان « مغنية الأفاعى » تتنبأ بالحب بينها وبين شاعرها أحمد رامى « الذى حملها وفر بها كالبطل وسط الثعابين !! » .

ومنذ سنة ١٩٢٨ أوقف رامى « يوم الاثنين » على أم كلثوم وهو يوم أجازة دار الكتب التى يعمل فيها رامى موظفًا . . فكان يحمل لها دواوين الشعر ويبصرها بمواطن الجمال الفنى . . وكان لهذا اليوم بينهما لقاءات وذكريات وظل يوم الاثنين خالصًا لأم كلثوم حتى بعد زواجه ، ولم تستطع زوجته استخلاصه منها فاعترفت به وهى تقول : النهاردة الاثنين يوم أم كلثوم بقى !!

ويقول لها المقربون : آه ضرتك !! ها ها . .

وفى سنة ١٩٢٩ نشرت صحيفة سورية أخباراً غريبة عن أم كلثوم نقلتها عن خادمتها أو دادتها وهى أنها تستحم باللبن الحليب !! فى ذلك الوقت كان رامى قد كتب لها : « إن حالى فى هواها عجب » ولحنها القصبجى وبعض الطقاطيق هى : « يا ستى ليه المكايدة » ولحنها أحمد صبرى ، و « صحيح خصامك ولا هزار » ولحنها القصبجى ، و « ياريت كنت النسيم اللى يداعب شعورك » ولحنها القصبجى ، وعلقت مجلة آخر ساعة على الأشعار والأخبار مرة واحدة وقالت : إن رامى يستعد لكتابة طقطوقة جديدة بعنوان « يا ريتى كنت الحليب اللى بتستحمى فيه » !!

وثبت بعد ذلك أن الذى أعطى هذه المعلومات لجريدة « الأخاء » و « الصحاف التائه » فى سوريا هو أحد جيران أم كلثوم ، فأشارت عليه مرة وهو يسير فى الشارع وقالت : أهه ده جار « ثومة » اللى بيقولوا عليه !! فأدغمت الكلمة فى بعضها حتى أصبح وكأنه جرثومة !!

وظلت الصحافة وراء رامى وأم كلثوم حتى وقعت بينهما جفوة كبرى فى ١٩٣٦ حينما نشرت روزاليوسف فى عددها رقم ٢٢٦ كاريكاتور لرامى يقدم لثومة قصيدة ملفوفة قائلاً : إلى ثومة . . أقدم هذه القصيدة .

فيرد عليها عبد الوهاب حائلاً بينه وبينها : حاثب يا سى رامى أنت بتعطيها قثيدتى أنا !!

والموضوع أن رامى كتب قصيدة ليس لها خاصية معينة تركب على أى صوت جميل . . وقد أهداها لعبد الوهاب سنة ١٩٣٢ ثم عاد وأهداها لأم كلثوم سنة ١٩٣٣ وطبعًا الكاريكاتير بالغ فى نطق عبد الوهاب لحرف « الثاء » !!

وتقول د. نعمات أحمد فؤاد : إن الحملة أصابت الهدف فقد استدعت أم كلثوم الشاعر وقالت له :

- أنا متأسفة اللى عرفتك ! مش عايزة أعرفك بعد كده !!

وأصاب السهم قلب الشاعر المحب فأدماه فقال شعرًا . . يشبه شعر كامل الشناوى فى حالة مشابهة !!

من أنت حتى تستبيحى عزتى
فأهين فيك كرامتى ودموعى

لقد ثار ثورة عارمة (من أنت ؟ !) أجهز عليها بكلمتين !!

ثم قرر رامى أن يوضح لها دور الشعر وأثره وعزته ومن هى بغير هذا الشعر . أو بغيره ؟ ! فقال :

إنى كسوتك من خيالى حلةً
وشيت صفحتها بزهور ربيعى
ونشرت من روحى عليك غلالة
كالليل أذن فجره بطلوع

وأمضى رامى فى عزلته ثمانية شهور يتمزق فى صمت - ويسعى إليه الموفقون فيأبى وجاءت رحلة أم كلثوم للعراق وأرسلت له من يطلبه للسفر معها وظلت أم كلثوم لم تفقد الأمل حتى حان موعد قيام الطائرة ولم يحضر فآمنت أن أمرًا أكبر مما تصور .

وطالت الجفوة حتى جاء يوم مرضت فيه وقرر طبيبها أن تُستأصل الزائدة الدودية لها وكانت هذه العملية وقتها خطيرة .

وذهب رامى لهافى المستشفى وأطعمها بيده وبكى وبكت وتدفق رامى شعرًا :

غلبت أصالح فى روحى
عشان ما ترضى عليك
من بعد سهدى ونوحى
ولوعتى بين ايديك

ويمكن تتبع قصة حب رامى لأم كلثوم من تتبع أغانيها - فقد حدث أن سافرت أم كلثوم إلى لرأس البر لقضاء الصيف كعادتها ، وعندما عادت كتب لها أغنية (شرف حبيب القلب بعد طول الغياب) وحينما دعته أم كلثوم بعد ذلك لقضاء بعض أيام الصيف معها فى رأس البر كتب « حسن طبع اللى فتنى علم القلب الغرام » وعندما سافرت أم كلثوم إلى الخارج لأول مرة كتب أغنية « البعد علمنى السهر » ، وطقطوقة« انت فاكرانى ولا نسيانى » و « ليه تلاوعينى وانت نور عينى »هى رسائل قلب رامى إلى أم كلثوم وهى فى أوربا .

وفى سنة ١٩٥٢ سنحت لحظة ودّ وبوح ، خلال فنجان قهوة محوجة جمع بينهما فأبدع أغنيته :

جددت حبك ليه
بعد الفؤاد ما ارتاح
حرام عليك خليه
غافل عن اللى راح

وكانت السيدة عطا الله زوجة رامى تسمع الإذاعة وإذا بها تسمع أم كلثوم تغنى جددت حبك ليه !! ولم يكن رامى أخبر زوجته بهذه القصيدة ، فتحركت الغيرة فى قلبها وتصورت أن رامى عاد إلى حب أم كلثوم بعد انقطاع وحملت ملابسها وذهبت لبيت أبيها !!

وحول زواج رامى هناك أكثر من قصة :

فمصطفى أمين فى كتابه « شخصيات لا تنسى » يقرر أن رامى ذهب لأم كلثوم وقال لها إنه قرر أن يتزوج وأنه يريد أن يكون زوجًا وأبًا وأن عليها أن تختار ؟ ! ولكنها قالت له : إنها تريد أن تحضر الفرح وتغنى فيه ، ولكنه اعتذر وقال لها أن أهل العروس يعرفون أنى أحبك ، وإذا حضرت الفرح سيتحول إلى مأتم !!

أما القصة الثانية فتقولها د. نعمات أحمد فؤاد وهى أن رامى تزوج وأم كلثوم فى رحلة فى أوربا وأنها حين عادت أنهوا إليها النبأ همسًا - وكان آخر خبر تتوقعه - لا فى هذا الوقت بالذات - ولكن ما امتدت الحياة - وحينما التقت برامى قالت له : أحقًا تزوجت يا رامى ؟ ! فقال لهاوكأنه يعتذر أو يتهرب من السؤال المعاتب : أصلها قريبة لى . . حاجة على قدنا . والإشارة مفهومة !!

ويبدو أن زوجته منذ اليوم الأول شعرت بأنها زوجةوليست حبيبة . فهى فى العشرين ورامى فى الأربعين وقال لها أهلها منذ اليوم الأول : « حتعملى إيه فى أم كلثوم ؟ ! » وقالت : وماذا تفعل ملايين النساء مع أزواجهن عشاق أم كلثوم .

ولكنها كانت تعلم أن كل الرجال « كوم » ورامى « كوم ثانى » !!

وفى ليلة الزفاف حضرت أم كلثوم . . وقالت مهما تقولوا علىّ ، هذه المناسبة لا تفوتنى . وغنت من ألحان القصبجى :

يا نجم مالك حيرا ن بين الغمام والليل بادى

فضلت وياك سهران والروح على البعد تناجى

وفى ليلة زفاف « أم كلثوم » قرر رامى أن يردها لها ، فهو يعرف أن العريس هو الدكتور الحفناوى طبيب الجلد ، وأنه ولد فى مدينة أسيوط سنة ١٩٤٠ ، وفى حفلتها قال لها قصيدة (أغار من نسمة الجنوب) أى أنه يغار من الدكتور اللى جه من أسيوط وقالت له : سأغنيها يا رامى . . وغنتها سنة ١٩٥٤ ولحنها لها السنباطى .

وحينما مات رامى وجدوا فى أصبعه خاتمًا واحدًا ووحيدًا مكتوب عليه o.k أى أم كلثوم - والخاتم عمره فى يده ٤٠ عامًا !!

وقد قال رامى فى حديث له مع د/ نعمات أحمد فؤاد نشرته فى كتابها السابق الإشارة إليه :

- هل أحببت غير أم كلثوم ؟!

حببت . . كثير ولكن فى كل مرة كنت لما أحب أحب جزءًا منها . . قد يكون سمار السمراء . . قد يكون عيناها . . خفة روحها . . جزء منها . . إنها الأصل . . إنها الكل . . الكل فى الكل . . إنها موسوعة . . أم كلثوم !!

لقد وضع أحمد رامى كل هذه المعانى فى أغنية وأغانى وطقاطيق أم كلثوم :

- رق الحبيب وواعدنى .
- هجرتك يمكن أنسى هواك .
- غلبت أصالح فى روحى .
- يا مسهرنى .
- لسه فاكر .

إن نزار قبانى يقول أن أم كلثوم امرأة رامى . . أو امرأة شاعر آخر هو رامى !! فهو يقول إن أم كلثوم قد غنت له أغنية واحدة من شعر وطنى « أصبح عندى الآن بندقية » وأنه قدم لها فى السبعينات قصيدة كان عنوانها (اغضب كما تشاء) تقول كلماتها :

اغضب كما تشاء . .
واجرح أحاسيسى كما تشاء
حطم أوانى الزهر والمرايا
هدد بحب امرأة سواى
فكل ما تقوله سواء
وكل ما تفعله سواء
فأنت كالأطفال ، يا حبيبى
نحبهم . . مهما لنا أساءوا
اذهب . . إذا أتعبك البقاء
فالأرض فيها العطر . . والنساء
وعندما تحتاج إلى حنانى
فعد إلى قلبى متى تشاء

ولكنها قالت : قصيدتك جميلة . . ولكنها - بكل أسف - تعارض مبادئى . . ومواقفى . . ونظرتى للحب . إن أم كلثوم لا تسمح لنفسها ، ولا تسمح لها تقاليدها أن تقول لرجل تحبه اذهب شمالاً ويميناً . وأدخل فى علاقة غرامية مع ألف امرأة . . ثم إذا تعبت (عد إلىّ متى تشاء) لأننى حاضرة للصفح فى أى لحظة . لا لست أنا هذه المرأة . . وليس هذا الحب عندى .

وقلت لها : احترم مشاعرك ونظريتك فانت امرأة لا تعرف الضعف الإنسانى أو البشرى فى حياتها تقاوم وتقاوم . . انك امرأة من صنع شاعر آخر هو رامى الذى يحب امرأة ولا ينالها . . أنا شاعر يحب كل يوم ولا يوقف دقات قلبه !! وقالت له : أريد قصيدة من بتوع رامى . . يا نزار .

ولم تكن أم كلثوم كاذبة حينما قالت ما قالت لنزار . . فقد أصيبت بالغدة الدرقية وهدد المرض عينيها ولم يجد الأطباء بدّاً من المصارحة ، فأنذروهاأن الخطر فى طريقه إلى

عقلها وعينيها ، وأن علاجها يتطلب أن تتزوج وترضى بشريتها . . وقالوا لها : رامى . وقالت : أى رجل . . إلا رامى . . إنه رجل للحب وليس للعلاج !!

وخطبت لمحمود الشريف الملحن المعروف الذى لحن « القلب ولا العين - وحلو وكداب - وعينى بترف » وغيرها . . ولكن الزواج لم يكتمل !! لم يرض الشعب ولا السميعة ولا الناس عن ذلك !!

إنهم كانوا يريدون رامى . . ولكن . . هذا كان الحب المستحيل !!

في ليلة القدر برمضان سنة ١٤١٣هـ ..
اعترفت سعاد حسنة ..
بالاعتراف القنبلة

مفيد فوزى

.. تزوجته !!

من منا لم يحب أغانى عبد الحليم حافظ ؟!

ويستوقفه هذا الشاب الرقيق الدقيق المملوء بالإحساس . الذى يغنى بشجن وكأنه يتألم فى رومانسية مسموعة ملحنة!

من منا لم يدندن : صافينى مرة ، موعود ، أسمر يا أسمرانى ، مداح القمر ؟!

من منا استطاع أن يقاوم البحر وفناجين الغيب المحوجة فى رسالة من تحت الماء وقارئة الفنجان . أن يوسف أدريس نفسه كتب مقالاً بعنوان : قول يا عبد الحليم !!

الذى كانت حياته سر .

سر فى علاقته بالمرض . . وسر فى علاقته بعبد الناصر وثورة يوليو . . وسر فى اليتم والتواضع ولكن سره الأكبر . . والأعظم كان فى الحب .

ولذا لم يكن غريب فى فيلم « زوجة رجل مهم » أن يؤرخ المخرج للرومانسية المصرية بأغانى عبد الحليم ، وأتذكر أن أول حب صادفنى وأنا بالمريلة فى السنة الخامسة فى مدرسة الانجيلية الابتدائية المشتركة دفعته بأغنية لحليم تقول : « والشعر الحرير على الخدود يهفهف ويرجع يطير » فلم يكن عبد الحليم يغنى وإنما كان يحكى قصة حب . . فى كل أغنية من أغانيه حكاية لكيوبيد .

فلقد أحب زوجة سفير من أسرة كبيرة وكان لها أولاد ولاقى فى ذلك عتاب . . فغنى « بتلومونى ليه » . . رآها بمصعد عمارة بالإسكندرية فقال لها : أنت من أنتظرك ؟!

ولكن كيف تتزوج بنت الأكابر من مطرب ؟! كيف تطلق ابنة سفير من زوجها السفير لتتزوج مغنواتى ؟ ! لو حدث ذلك فأنت لست بنتنا ولا نعرفك ولا نقبل أن تدخلى بيت الأسرة ولن نسمح لك أن ترى أولادك بعد الطلاق . » ولكن الجميلة تتصدى لكل الدنيا من أجل المغنواتى !!

وكانت سنوات ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٩ من أجمل حياة عبد الحليم ، وانتصرت الحلوة وحصلت على الطلاق من زوجها وتنازلت عن كل حقوقها وبدأ عبد الحليم يستعد للزواج منها ، وفجأة على طريقة الأفلام العربى تسقط الفتاة مريضة بمرض سرطان الدم وتضع بذرة أغنيتين سيغنيهما عبد الحليم فى السبعينات « موعود » !! ولم تكن هذه صدمة

حليم الأولى مع « بنات الذوات » فلقد سبق وطرده والد فتاة ارستقراطية لجرأته فى طلب يد ابنته !!

ولكن حليم المجروح فى الحب . . غنى للحب « أول مرة » ، « جبار » ، « في يوم فى شهر فى سنة » وكما أبعد مرض الحبيبة مشروع الزواج الأول فى حياة حليم ، أبعد المرض بعد ذلك نفس المشروع عن كل الحلوات . . فحليم عنده مرض لا يتزوج معه إلا الفن ، وفى مارس ١٩٧٥ ودع حليم حب قوى له من دمشق .

أما الحب الذى رصده كل الكتّاب فهو حب بدأ من فيلم « البنات والصيف » للنجمة السينمائية سعاد حسنى التى قامت فى الفيلم بدور أخته . . وكلمة أخت عند الفراعنة تعنى « الحبيبة » !!

كتب عن هذا الحب : مصطفى أمين ومحمود عوض وجليل البندارى ومفيد فوزى . . كان السؤال من الذى أحب الآخر وعدى الآخر بحبه .

فمصطفى أمين فى كتابه « شخصيات لا تنسى » يقول : فى أوائل الستينات أحب عبد الحليم نجمة سينمائية شابة ، وأحبته حبًا جارفً مجنونًا ، وفى سنة ١٩٦٢ أصيب بنزيف حاد وهو يقيم فى شقته فى عمارة السعوديين بالجيزة وكنت أزوره كل يوم مرتين فى شقته ، وفى كل مرة ألاحظ عند دخولى إلى غرفة نومه حركة وجلبة ، وامرأة تختفى فى الغرفة المجاورة ، وظننت فى أول الأمر أنها أخته (علية) أو زوجة أخيه (فردوس) ، وفى إحدى المرات لمحتها وعرفت أنها النجة السينمائية المشهورة ، ولم أقل شيئًا لعبد الحليم !!

ولكن حليم قال لى بعد ذلك أنها ترفض أن تترك فراشه وأنها تنام تحت قدميه على الأرض لتخدمه أثناء مرضه وأنها تحبه وتريد أن تتزوجه ، وسألته هل يحبها ؟ فقال : نعم ، ولكنه لم يقرر أن يتزوجها أو لا يتزوجها !!

أما كامل الشناوى ، فما أن سمع بإشاعة الحب بين المطرب والممثلة حتى قال له : علمت يا حليم أنك تحب فلانة النجمة السينمائية . . ولو سألت عنها فى البيت الآن لوجدت عندها كاتبًا صحفيًا معروفً ، وأمسك بالتليفون ليطلب النجمة السينمائية المشهورة ، ولكن عبد الحليم (رفض) !! وبعدها سمع حليم إشاعات كثيرة عن النجمة

السينمائية ، وأضاف له كامل الشناوى عبارة « أكفى الزبدية على فمها البنت تطلع لأختها » ، فقد كان كامل الشناوى موتور من حب مستحي مع أختها نجاة الصغيرة .

وطلب حليم من الرحل مرسى جميل عزيز أن يترجم إحساسه وغضبه وتوتره مما يسمع وجاءت أغنية « تخونوه » !!

وبعدها وبذكاء عبد الحليم المشهور لم يعلن عن حبه ، كتم كل شيء ، أو قرر أن يكون كل شيء سر !! وقرر كامل الشناوى أن يجعله يعترف وجمع عبد الرحمن الخميسى « مكتشف سعاد حسنى » ومحمد السيد شوشه والأستاذ جليل البندارى ، واستطاع بذكاء أن يحصل من حليم على أحاديث صحفية حاول من خلالها الإيحاء بأن سعاد هى التى تطارده للزواج منه !! ورغم أن البندارى أكد بأن سعاد حسنى هى التى رفضته حينما عرض عليها الزواج فى رحلة إلى أوروبا ذهبا فيها معًا !! إلا أن سعاد حسنى لم تكذب أى شيء مما نشره (كامل الشناوى) عن تهافتها على عبد الحليم !! بل أن سعاد حسنى بعد أسبوع من نشر ما قاله عبد الحليم تزوجت المصور السينمائى « صلاح كريم » !!

وفجأة انطلق المحاور الموهوب مفيد فوزى بعد كامل الشناوى بثلاثين سنة ليفعل نفس الشيء مع سعاد حسنى ، فتح صفحات مجلة صباح الخير لحوار طويل لها سنة ١٩٩٣ كان الحوار بينهما فى لندن . . واستطاع أن يستفز حيوان اللؤلؤ للخارج . . خرج الخبر من المحارة الداخلية للسندريللا ، وجاء الاعتراف القنبلة فى العدد رقم ١٩٤١ ، وبالتحديد فى ليلة القدر برمضان سنة ١٤١٣هـ . . فلقد دعى مفيد ربه هذه الليلة المقدسة أن تبوح سعاد حسنى . وقالت سعاد : لقد تزوجت عبد الحليم ، واستمر زواجى به ٦ سنوات وأنها حبه الأول ، أما تفاصيل هذا الخبر فبدأت بهذه الأسئلة :

مفيد : أجيبى عن سؤالى عن (حليم) .

سعاد : بخبث لذيذ لماذا قلت حليم ولم تقل عبد الحليم حافظ ؟

مفيد بجرأة : أنا أختار الاسم الذى كان يروق لك أن تناديه به .

سعاد : حليم كان حضوراً ساطعًا طاغيًا . وكنت أيضًا تعرف ذلك .

مفيد : كنت أتمنى أن يجمعكما بيت واحد ، لا فيلم واحد .

قالت سعاد حسنى بهدوء : حصل ! . . زواج عرفى استمر ٦ سنوات ، إذن تحققت

نبؤة القسيس الفرنسى الذى قال لحليم « . . . عمرك قصير . . لكنك ستتزوج امرأة يهواها كل من يراها » .

نعم كان يجب أن يلتقى اليتيم العليل بالجميلة المحرومة من الحنان . . كان لقاء الصوت الحلو ، بالعفوية الحلوة . . شىء لابد منه . . المطرب والجميلة . . اليتيم والحلوة . . المتناقضات تتكامل .

وهو معها يقول : موعود يا قلبى بالعذاب .

وهى معه تقول : محروم يا قلبى من الحنان .

ومن المعروف أن رحلة جمعت بينهما فى المغرب . . وصنعت نهاية للحب أو الزواج وكانت تدور حول رغبات حليم فى أن تترك سعاد حسنى الفن وتتفرغ له !!

سألها حليم : هل فكرت ؟

ردت فى ثقة : أنت كنت بتتكلم جد . . أسيب فنى ازاى . . ومين اللى يقول كده . . فنان كبير زيك !!

يذبل وجه العندليب . . يرد هو الآخر بانفعال واضح : «إذن لن نتزوج !! » .

وتشعر سعاد بأن كبريائها طعن وتهمس له : أنا لم أطلب منك أن تتزوجنى !!

وتترك المغرب وتسافر إلى مدريد .

ويقول حليم للناقد الصحفى : رفضت اعتزال الفن وأنا لن أطيق أن أرى زوجتى يحلم بها المعجبون !! ليتنى كنت متحرراً أكثر !!

وتقول سعاد للصحفى عمر السيد شوشة : علاقتى بعبد الحليم حافظ أعطتها الشائعات أكثر من حجمها ، وإذا كان إعلان سعاد حسنى لزواجها من حليم لمفيد فوزى جعل أخته (علية) تتحدى وتتهمها بالكذب ، فإن الأستاذ « عبد النور خليل » ينضم إلى أخت حليم (علية) فى كتابه الذى عنوانه « أسرار لم تكن للنشر » ليوضح أنه فى ربيع سنة ١٩٦٨ علم عبد الحليم حافظ من المنتج رمسيس نجيب بما قتل حبه لسعاد حسنى ولا يمكن أن يكون تزوجها بعد هذا الخبر وهو التاريخ الذى حددته سعاد باعترافاتها !! ثم أنه بعد هذا الخبر لم يكن أحد ليلوم عبد الحليم على شىء .

لقد أخبره رمسيس نجيب بأن سعاد حسنى ممنوعة من السفر وبالتالى فلن تستكمل معه فيلم (أفراح) الذى سيسافر ويصور معظمه فى لبنان ، وحينما قرر حليم أن يتدخل . . نصحه رمسيس نجيب أن لا يفعل لأنها متهمة فى قضية خاصة بالمخابرات العامة « عرفت بعد ذلك بقضية صلاح نصر » وعرف حليم بأن عبد الناصر يشرف على التحقيق بنفسه فتراجع أمام القضية [فتفصيلاتها نشرت فى كتاب (لاعتماد خورشيد) صودر لكن بعد الطبعة الثالثة] !! وحينما أدرك حليم بأن الوقائع تتعلق به شخصيًا قطع كل ما بينهما وقرر أن يدفن حبه للأبد .

وكان هذا اليوم هو مولد نجمة جديدة هى (فاطمة الزهراء) الشهيرة بنجلاء فتحى ، حيث قامت بالدور فى الفيلم مع ثلاثى أضواء المسرح والممثل حسن يوسف ، ولكن سعاد حسنى أحبت كانت تتلصص على أخباره ، مثلما يتلصص على أخبارها . . الحب نستطيع أن نقاومه ولكنه أيضًا يفعل أثره !! وكلما أصاب حليم نزيف سارعت سعاد حسنى إلى بلدتها طنطا . . وركعت أمام ضريح السيد البدوى تدعو الله له بالشفاء . . ودموعها تنهمر أمام الضريح ولا تتخيل أن يخطفه الموت منها .

لقد ضاع الحب الكبير بين عناد الحبيب وكرامة المحبوبة . . لكن الموت بشع ، وانهزم الجميع أمام الموت !!

ويقول منير عامر فى كتابه « نساء فى حياة عبد الحليم » : أن نظام المخابرات حكم على عبد الحليم بالنزيف حينما اتصل به رئيس بلاط الترفيه عن عبد الحكيم عامر وقال له : « ابتعد عن فلانة لأن أخلاقها مش ولابد ، إنها تصطاد الرجال من الشارع » ، وحينما استفسر حليم منها قالت : أظن أجهزة الدولة عندها حاجات أهم من أودة نومى .

وحينما جاءوا بها ملفوفة فى سجادة لتخرج منها كتمثال من الشمع قبل فيلم كليوباترا . . وقبل اليزابيث تايلور كانت الشوارع مخنوقة بالدموع . . وكان حليم يتوقع النزيف فى ذلك اليوم !!

في حياة عبد الناصر .. إمرأتان ..
الأولى رفضته.. والثانية خانته

أنيس منصور

الكتابة .. ليست طريقة
لمسح أحذية الحكام !!

أقرأ ما كتبه أنيس منصور عن نفسه حينما جاء فى الخبر نفس الكلام . . ونفس النتيجة . لقد حضر له على أمين وقال له : أن المصائب والمشاكل هى ملح الحيـــاة . فقال : ما الجـــديد ؟ قال له : أصـدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً بوقفك عن العمل !!

شىء واحد كان هو الفرق أن من جاءنى وقال لى : نقل قريبك إلى قنا . كان يعرف سبب ذلك ؟! أما على أمين فقد كان لا يعرف فقط عليه أن ينقل الخبر !

فلقد كتب قريب لى (ضابط شرطة) كتابًا صغيراً فى ١٥٠ صفحة ووصل بخصوصه تقرير للوزير السيد زكى بدر ، وقلب الرجل صفحاته ووجد بها كاريكاتير منقول ضده من جريدة الوفد ، وبسرعة كتب على التقرير : « ينقل ولا يرجع من قنا » واستمر أربع سنوات . . ضعف المدة المقررة فى الصعيد لأى ضابط بوليس ولم يرحمه إلا تغير الظروف واختلاف الوزراء !

ولكنى حتى الآن لا أعرف أى كاريكاتور أثار الوزير . . وما صحة الكلام الذى نقل إلىّ ولكنى لم أشغل نفسى مثلما شغل نفسه أنيس منصور وأبحث فى ذلك - فقد كنت أعرف أنه موظفًا عامًا ونقله من اطلاقات الإدارة التى يجوز أن تلجأ إليها للصالح العام - دون أن تقرر ما معنى الصالح العام ؟! وما هى أهميته أو ما هيته ؟! بل أن هذا الوضع مقرر لا فى مصر وحدها بل فى معظم بلاد العالم ، وهناك يعبر عن مجموعة من الوظائف تسمى « وظائف رهن تقرير وأشاره الدولة » يلتزم فيها الموظف بالولاء الكامل فى كل ما يصدر عنه لسياسة الدولة . ومن هذه الوظائف الشرطة - ولكن أنيس منصور نسى أنه موظف عام حتى ولو كان صحفى وخرج عن أقل ما يطلب منه التحفظ الوظيفى . فقد قال له « محمد فهمى » السيد مستشار رئيس الجمهورية أن السبب فى قرار الفصل ما كتبه عن « الوحدة والعزلة » وأن هناك تقرير قدم بأن هذا المقال به تعريض للسيد جمال نفسه ويقول أنيس منصور :

« أنا أعرض بالرئيس ؟ لا أظن ذلك » .

ولكن يبدو أن الرئيس جمال عبد الناصر كان شديد الحساسية للانفصال الذى وقع بين مصر وسوريا ، فقد كانت سوريا هى حبه الوحيد . . فلا أحب قبلها ولا بعدها أحد . . فكانت سوريا معشوقته الخائنة !

وكان الانفصال طعنة فى القلب . . وجاءت النكسة ضربة قاضية . . بعدها توفى الرئيس معنويًا . . ولكن شيعت جنازته سنة ١٩٧٠ - وإن كان بعض دراويش الرئيس عبد الناصر ليسوا على يقين حتى الآن أنه مات ، ولذلك فهم يتظاهرون ويرددون ذلك الهتاف العبثى الممل : بالروح بالدم نفديك يا جمال !

ولم أقل عن « العزلة والوحدة » أى كلام سياسى . . وإنما كنت أتفلسف وجوديًا . . وكنت أقول أن العزلة هى أن أكون بعيدًا عن الناس ، والوحدة هى أن أكون مع الناس ولا أدرى بهم . . وأن الإنسان من الممكن أن يكون وحيدًا رغم وجود الناس حوله . . أنه يفصل نفسه عنهم . . أنه يقطع الأسلاك ويسدد أذنيه ويضيق عينيه ولا يسمع إلا صوتًا فى داخله يلعن الناس .

ولم يكن فى داخلى أى تعريض أو تلميح عن العزلة التى أصابت مصر والسيد الرئيس بسبب الانفصال .

ولم يقتنع « أنيس منصور » واستمر يبحث عن سبب وقفه عن العمل حتى جاءه زميله وبلدياته محمد المصرى وقال له يا أخى احمد ربنا أنك وقفت عن العمل فقط ولم يقطع لسانك ، وقال أنيس لماذا ؟ !

- ألست أنت الذى قلت أن الرئيس عبد الناصر لن ينسى امرأتين : واحدة من المنصورة رفضته ، وواحدة من دمشق خائنة !

- تريد أن تقول لأننى من المنصورة فأنا أذكر الرئيس بأتعس أيام حياته خذ هذه أيضًا . . ان اثنين من نواب رئيس الجمهورية هما عبد اللطيف البغدادى وأحمد عبده الشرباصى من المنصورة . . واثنان آخران : سامى شرف والجيار !

- أنت قلت هذه القفشة!

- قلتها فى بيت مصطفى أمين فمن الذى نقلها ؟

- أى واحد !

وبعد ذلك يكتب أنيس منصور :

وكنا فى دار الهلال نعمل بحرص ، فالرئيس لم يسترح ولم يطمئن ، ومن الممكن أن يصدر أى قرار . وكان د. عبد القادر حاتم ، وهو رجل لطيف رقيق يطالبنا بضبط الأعصاب . . والهدوء . . والانصراف إلى أعمالنا . . وكل شىء ممكن إصلاحه بعد ذلك .

وفى يوم وجدت مصطفى أمين فى حالة غضب شديد قال لى : أنت مجنون ؟ !

- لماذا ؟

- ما الذى كتبته ؟ لقد أمرت بوقف طبع المصور فوراً . . أنت مجنون ؟

- لماذا ؟

- مؤكد مجنون . . هل تعرف ماذا فعلت ؟

- لا .

ووجدت أمام مصطفى أمين المقال الذى كتبته تعليقًا على خطاب الرئيس وعلى ما جاء فيه خاصًا باحترام العلم والعلماء .

فقلت : أنا علقت على كلام جميل قاله الرئيس .

أما الغلطة البشعة التى ارتكبتها فهى إننى اقتبست بعض عبارات الرئيس . العبارات كانت بالعامية فجعلتها بالعربية الفصحى . . لم أغير شيئًا . . ولكن مصطفى أمين قال : أن الرئيس يتضايق من مثل هذا التصرف . . كلمات الرئيس يجب نقلها وكتابتها كما قالها تمامًا . . إن كلامه كالقرآن لا تبديل لكلماته !

ولم أصدق ، ولكنه وضع أمامى نص خطاب الرئيس لكى أنقل الفقرات بالعامية ، وكانت طباعة « المصور » قد توقفت تمامًا . . وتمزقت ألوف النسخ التى طبعت بها كلمات الرئيس بالعربية الفصحى .

وعاد مصطفى أمين يؤكد جنونى : تستطيع أن تنقد الرئيس ، ولكن لا تغير كلمة واحدة مما قال !

أستطيع أن أنتقد الرئيس ؟ ! أنا . . هو ؟ ، أى أحد ؟! طبعًا لا أحد يستطيع . فالذى قاله كلام جيد ومن العدل الإشادة به وتحيته ، ولست فى ذلك منافقًا ، ولا هو فى حاجة إلى مثل هذا النفاق - فالذى عنده يكفيه ويفيض .

ومثلما فعل أنيس منصور . . فعل قريبى إياه ، فقد ترك كفه لقارىء الكف ليعرف متى يعود للكتابة ، متى يتنفس . وقال له محمد جعفر خبير الكف : وحياتك لا أنت مسافر ولا أنت هارب . . وإنما سوف تعود إلى أخبار اليوم وتستأنف عملك كأن شيئًا لم

يكن ، اذهب إلى قوص حيث امرأة تقرأ الكف وكان يزورها السيد زكى بدر ، ويقولون أن سر إصراره على زيارتها أنها سبق لها أن نظرت فى يده وقالت له : وحياتك لتكون وزير . . ومش أى وزير وقد كان .

وحينما ذهب قريبى كانت المرأة قد تركت الكفوف واحترف زوجها تجارة السيارات !!

وحينما وقف فى لجنة التظلمات سمعت هذا الخبر لا يوجد هذا العام تظلمات ؟ ! كيف لقد قرر هذا الوزير نفذ النقل !! ولم تفتح فى سنة ١٩٨٦ لجنة تظلمات رجال الشرطة أبوابها تمامًا مثلما حدث من قبل حيث طلب من لجنة الاعلام بالحزب الوطنى ألا تفتح فمها - فلقد وقف رئيس اللجنة وقتها المرحوم الصحفى صلاح جلال وقال للرئيس السادات : « أن لدينا بعض ملاحظات على حكاية منع مصطفى أمين من الكتابة . . » ولم يكمل كلامه . ثار السادات وقال : (ملاحظات) و (لدينا) وفى غضب وانفعال صرخ .

- لا . . أنت متنفعنيش أنت لازم تطلع من الحزب . . أنا مش عاوز ناس يقولوا ملاحظات . . ولدينا - وبعدها قفلت لجنة الاعلام فمها بالضبة والمفتاح ويقول الصحفى محمد رجب فى كتابه (ما لم تنشره الصحف) :

وفى أمريكا ، تعرض السادات لحرج كبير .

التقى بالصحفيين فى واشنطن . . وقال فى حديثه لهم أن الديمقراطية فى مصر أصبحت كالديمقراطية فى الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا . . الصحف حرة . . والديمقراطية تمام التمام . . فسألته إحدى الصحفيات الأمريكيات :

ورد السادات بأن ذلك أمر بسيط للغاية . . وقال له صحفى أمريكى آخر « نيكسون » لم يستطع أن يطرد صحفيين شابين من جريدة الواشنطن بوست فجرا فضيحة « ووترجيت » . . ولكن الصحفيين الشابين هما اللذان طردا رئيس الجمهورية وأجبراه على الاستقالة . .

ولم يعلق السادات على حديث الصحفى الأمريكى . . لكنه بدأ يستشعر بجدية الأمر ، وخطورة حرمان مصطفى أمين من الكتابة . . القضية تجاوزت حدود مصر . . إلى أكبر دولة فى العالم . . تجاوزت رغبته فى إرضاء أعضاء مجلس الشعب الغاضبين إلى

رغبته فى عدم تشويه صورته أمام المجتمع الغربى والبلدان الديمقراطية والولايات المتحدة بالذات ، حيث حقق هناك أكبر شعبية حظى بها رئيس عربى فى أمريكا على مر التاريخ . . أحس السادات أن قضية مصطفى أمين جعلت منه رمزًا لصحافة مصر . . ومدى ما هو مسموح فيها من ديمقراطية حرة .

وأثناء عودة السادات من أمريكا للقاهرة كانت مفاجأة . . خرجت السيدة جيهان السادات قرينة الرئيس من صالونهما المغلق بالطائرة ، واتجهت إلى الصحفيين قائلة لهم :

- عندى خبر سيسعدكم . . الرئيس أرسل (تلكس) من الطائرة لدعوة مصطفى أمين على فرح جمال السادات ومعنى ذلك أنه سيأمر بعودته للكتابة .

وشكرها الصحفيون فى سعادة . . وشكروا - أيضًا - دورها فى إقناع السادات بذلك . . ولكن ماذا كان موقف مصطفى أمين من هذا الفرح ؟

قال لمحدثه أنه لن يذهب لهذا الفرح . . لأن الرئيس (خانقه) فى الشارع ويريد أن يصالحه فى عطفة . . وأنه ليس ممن يشار إليهم فيهرولون . . اقترحوا عليه أن يرسل برقية تهنئة ويعتذر بمرض أصابه لكنه قال لهم : (أنا لا أكذب) . . فنصحه رؤساء التحرير بإرسال باقة ورد إلى الرئيس فقال أن الناس سيتهمونه بالنفاق كلما مروا بجانب باقة الورد التى تحمل اسمه . . خاصة بعد أن سمعوا الرئيس وهو يشتم مصطفى أمين ، ويقترح الأستاذ أحمد رجب ألا يذهب إلى مكتبه فى مساء ليلة الفرح . . لكن مصطفى أمين أصر أن يذهب إلى مكتبه كالمعتاد صباحً ومساءً ، قال لهع أحمد رجب : أن الرئيس سوف يغضب . . فرد مصطفى أمين بأن قرار منعه من الكتابة هو قرار بقطع لسانه . . ومقطوعو اللسان لا يحضرون الحفلات . . لأن ألسنتهم المقطوعة لن تمكنهم من تقديم الأغانى .

أما السبب فى إيقاف مصطفى أمين أنه غضب بالكلمات - جعل الكلمات تثور فى مظاهرة ضد أعضاء مجلس الشعب الذين هرولوا إلى الحزب الوطنى لأن رئيسه السادات وتركوا حزب مصر - لأنه أراد أن يقول (لا) التى كتبها رواية فى (فكرة) طالب هؤلاء الأعضاء بالاستقالة أولاً ثم التقدم فى الانتخابات من جديد على أساس الحزب الوطنى - لأن الجماهير قد انتخبتهم لأنهم يحملون أفكار حزب مصر .

فقرر السادات أن يدخل الكلمات المعتقل . . منع مصطفى أمين من الكتابة حتى قصة (سنة أولى حب) التى كان يكتبها مسلسلاً فى أخبار اليوم كل أسبوع . . وقفت وكانت هذه أول مرة يدخل قلمه السجن أما هو فيعيش خارج الأسوار !!

فالسلطة ترى أن مهمة الكاتب هى أن يهدى الشعب الورد والأمل . ويخترع لنا الشمس - وهذا صحيح ولكن وظيفة الكاتب أيضًا . أن لا يكون شاهد زور فى عصره .

ولذا تلجلجت « همت مصطفى » فى برنامج تليفزيون مع الرئيس « السادات » من ميت أبو الكوم حينما قالت له لقد وعدت الناس بالرخاء هذا العام وقبل أن تكمل السؤال قال لها : يابنتى همت ما الرخاء جه !! كانت هذه اللجلجة بسبب أنها عدت الخط الأخضر من الورد والأمل إلى رفض الشهادة الزور .

وليس السادات أو عبد الناصر أو زكى بدر إلا صور من العربى الجميل فى مواجهة الكلمات فأنا أكتب عنهم فى أمان - فآخر الأخبار أن سكرتيرة[1] صدام حسين نشرت لها دار مصرية مذكراتها فخطف ابنها وتقدمت لمأمور مدينة نصر فى محضر رسمى تطلب حراسة على بيتها!! ومنع الناشر من عمل طبعة أخرى !! عرفوا يكسروا جناحها - ويوقفوا أمانيها ككاتبة تفرح بالطبعة الثانية والثالثة من كتابها .

أى أن العربى القبيح فى مواجهة غضب الكلمات موجود أيضًا - وهناك الكلام بالكلاشنكوف ضد الصحافة والقلم والحبر والورق عود إلى أوراق اغتيال سليم اللوزى أو ناجى العلى أو يوسف السباعى .

فحضور السياف مسرور فى المجتمع العربى ليس حضورًا خرافيًا أو روائيًا - ولكنه حضور مألوف ويومى - أما أن تقول شهرزاد ما يريد السلطان أو يقتلها مسرور - والقول قد تغير شكله فأصبح مكتوبًا أما أن تكتب ما يريد شهريار أو تفصل أو تنقل - ولذا سيظل السياف مسرور يسكننا جميعًا تحت الجلد حينما نكتب فى بيوت الطين والصقيع أو فى شقق الموكيت والسيراميك .

إذا لم تصدق فارجع إلى كتب التاريخ - ابن المقفع كاتب (كليلة ودمنة) لم يفصل فقط من الوظيفة بل قطعت ساقاه وألقيتا فى النار حتى يراهما بعينيه تحترقان قبل أن تضرب عنقه - والحلاج جلد ، ثم قطعت أطرافه ، ثم ضرب عنقه !! أما السهروردى فقد منع عنه الطعام والماء ومات صبرًا فى قلعة حلب .

---

(١) هى خالدة عبد القهار - وكتابها هو سكرتيرة صدام تتكلم ، أما الدار التى نشرت كتابها فهى (الزهراء للاعلام العربى) .

ولذا وجدنا كاتب إسلامى كبير وهو (الماوردى) حينما وضع كتابه (الأحكام السلطانية) أوصى ألا ينشر إلا بعد مماته فلقد كان سيف مسرور يؤرقه !!

وهذه هى النصائح الذهبية[1] فى أدب الكتابة حتى لا يفصلك العربى الجميل أو يخطف أولادك العربى القبيح .

١ - أكتب بلا أصابع . . وكن بلا قضية .

٢ - امسح حذاء الدولة العلية .

٣ - اشطب من القاموس كلمة الحرية .

٤ - لا تتحدث عن شؤون الفقر ، والثورة ، فى الشوارع الخلفية .

٥ - كن غامضًا فى كل ما تكتب . . والزم مبدأ التقية .

٦ - خصص عمودك اليومى للأزياء . . والأزهار . . والفضائح الجنسية .

٧ - لا تتعرض للسلاطين إذا تعهروا . . أو قامروا . . أو تاجروا فهذه مسألة شخصية .

---

(١) النصائح الذهبية قصيدة لنزار قبانى من ديوان (تزوجتك أيتها الحرية) .

ليس معنى حرية المرأة
أن أترك ابنى لتأكله مومس

هدى شعراوى

المرأة التى قالت (لا)
لهدى شعراوى ...

لم تجرب الحب . .
امرأة لا أصدق لها ما تقول ! !
- إذا لم تطبق مبادئك على نفسك . . فأنت ليس لك مبادىء ! !
- يا زعيم الأمة أنها تطلب من الملك التدخل ضدى !

هذه أقوال المطربة الممثلة فاطمة سرى . . ضد الزعيمة النسائية هدى شعراوى . . أما السبب فهو ابن الزعيمة « محمد شعراوى » الذى أحب الممثلة وطاردها وضايقها وارتكب معها الفاحشة وأغواها بماله وجاهه . . فأحبته ! !

وبهذا الحب وضعت علامة (x) على كل ما كانت تنادى به هدى شعراوى للمرأة . فقد قالت له : تتزوج راقصة ؟! هو فيه مطربة ولا ممثلة شريفة ؟! حب إيه ده اللى ينسيك مستقبلك ، ده انت ممكن تكون وزير ؟ !

ثم حاولت الزعيمة إغواءها بالمال فأعطتها المطربة درسًا فى الأخلاق ! !

أرسلت لها على بك سعد الدين (سكرتير وزارة الأشغال) بألف جنيه ، فقالت له : وهل هذا يرضى الله ؟! فانصرف ، وأرسلت لها المحامى الكبير « الهلباوى بك » بأربعة آلاف فألقتها فى وجهه وقالت له : أنت محام أم قواد . . إننى فى إمكانى أن أنكر نسبى لابنه محمد الشعراوى . . ولكننى أخاف إلهًا عادلاً سيحاسبنى يومًا عن حقوقها - ثم أنى أريد أبوها نفسه أن ينكر النسب ، وأظهرت له ورقة .

إقـــــرار

« أقر أنا الموقع على هذا محمد على شعراوى نجل المرحوم على باشا شعراوى من ذوى الأملاك ويقيم بالمنزل رقم ٢ شارع قصر النيل قسم عابدين بمصر ، أننى تزوجت السيدة فاطمة كريمة سيد بك المروانى المشهورة باسم فاطمة سرى من تاريخ أول سبتمبر سنة ١٩٢٤ ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين أفرنكية ، وعاشرتها معاشرة الأزواج ، ومازلت معاشرًا لها حتى الآن ، وقد حملت منى حملاً مستكنًا فى بطنها الآن فإذا انفصل حيًا فهذا ابنى ، وهذا إقرار منى بذلك ، وأنا متصف بكافة الأوصاف المعتبرة بصحة الإقرار شرعً وقانونًا وهذا الإقرار حجة علىّ تطبيقًا للمادة ١٣٥ من لائحة المحاكم الشرعية ، وإن كان عقد زواجى بها لم يعتبر ، إلا أنه صحيح شرعى مستوف لجميع شرائط صحة عقد الزواج المعتبرة شرعًا » .

محمد على شعراوى

القاهرة فى ١٥ يونيو ١٩٢٥

وأعلن الصراح بين المطربة والزعيمة ، ولكن الغريب تبادل الأسلحة ، المطربة تستخدم المبادىء التى تنادى بها هدى شعراوى ، وهدى شعراوى تستخدم أسلحة المغنوتية « نعم . . يا عمر . . » وهات يا ردح .

- أنا اسمى فاطمة سرى ولم أغير اسمى لفاطمة شعراوى كما فعلت حماتى اسمها نور الهدى سلطان وتزوجت على باشا شعراوى فأصبح اسمها هدى شعراوى !!

- إذا كانت تدعى أنى لا أحب محمد شعراوى . . فلتقل لى هل كانت تحب هى على باشا شعراوى الذى تزوج قبلها ، وكان فرق السن بينهما ٤٠ سنة !!

- إذا لم أكن ربيت . . فأنت لم تحسنى تربية ابنك . . لقد خطفنى فى سيارة وأنت تعلمين !!

وقالت هدى شعراوى :

القذرة . . بتاعة مين . . ومين . . ومين . . أن لها ملف فى الآداب .

وكتبت فاطمة سرى خطاب إلى هدى شعراوى ، أما نصه فقد نشره مصطفى أمين فى كتابه « شخصيات لا تنسى » .

سيدتى :

« سلامًا وبعد ، إن اعتقادى بك وبعدلك ، ودفاعك عن حق المرأة يدفعنى كل ذلك إلى التقدم إليك طالبة الإنصاف ، وبذلك تقدمين للعالم برهانًا على صدق دفاعك عن حق المرأة ، ويمكنك حقيقة أن تسيرى على رأس النساء مطالبة بحقوقهن ، ولو كان الأمر مقصورًا علىّ لما أحرجت مركزك ، إنك أم تخافين على ولدك العزيز أن تلعب به أيدى النساء ، وتخافين على مستقبله من عشرتهن ، وعلى سمعته من أن يقال أنه متزوج امرأة كانت فيما مضى من الزمان تغنى على المسارح ، ولك حق إن عجزت عن تقديم ذلك البرهان الصارم على نفسك ، لأنه يصيب من عظمتك وجاهك وشرف عائلتك كما تظنون يا معشر الأغنياء ، ولكن هناك طفلة مسكينة هى ابنتى وحفيدتك ، ابنة نجلك العزيز ، والله يعلم وهو يعلم ، ومن يلقى عليها نظرة ، وحده يعلم ويتحقق من أنها لم تدنس ولادتها بدم آخر ، والله شهيد ، وطالبت بحق هذه الطفلة المعترف بها ابنك كتابيًا ، قبل أن يتحول عنى وينكرها وينكرنى ، فلم أجد من يسمع لندائى وما مطالبتى بحقها وحقى

كزوجة طامعة فى مالكم ، كلاً ! والله فقد عشت قبل معرفتى بابنك ، وكنت منزهة محبوبة كممثلة تكسب كثيراً ، وربما أكثر مما كان يعطيه لى ابنك ، وكنت متمتعة بالحرية المطلقة وأنت أدرى بلذة الحرية المطلقة التى تدافعين عنها ، ثم عرفت ابنك فاضطرنى أن أترك عملى وأنزوى فى بيتى ، فأطعته غير طامعة بأكثر مما كان يجود به ، وما كنت لأطمع أن أتزوج منه ، ولا أن ألد منه ولداً ، ولكن هذه غلطة واسأليه عنها أمامى ، وهو الذى يتحمل مسئوليتها ، فقد كنت أدفع عن نفسى مسألة الحمل مراراً وتكراراً ، حتى وقع ما لم يكن فى حسابى هذه هى الحقيقة الواقعة وانتهى الأمر » .

وفى الجمعيات النسائية كان النساء يقلن يخلق من ظهر العالم فاسد « هدى شعراوى تنجب ولد بهذا السوء » ، أما قصة هذا الحب فلها بداية . . فقد حدث ذات يوم أن دق جرس التليفون فى منزل المطربة الممثلة فاطمة سرى ، وقال المتحدث أنه إبراهيم الهلباوى بك المحامى المشهور وأن زعيمة النهضة النسائية تدعوها لتغنى فى سرايتها فى اليوم التالى فى حفلة ساهرة . . واعتذرت المطربة عن عدم الحضور لارتباطها بحفلة فى تياترو رمسيس فى نفس الوقت، وألح الهلباوى بك بأن حضور المطربة مسألة ضرورية هامة جداً ، وذهبت فاطمة واستأذنت الأستاذ يوسف وهبى أن تغنى فى بداية المسرحية بدلاً من نهايتها فوافق ، وبذلك تحضر حفلة هدى هانم شعراوى ، وأذن يوسف وهبى ، وبدأت السهرة ولاحظت فاطمة وهى تغنى أن شاباً يقف فى آخر الصفوف ينصت باهتمام غريب ويلهب يديه بالتصفيق ، ولم تعرف فاطمة هذا الشاب ، وشكرتها هدى هانم وأعطتها عشرين جنيهاً فى مظروف .

وبعد ثلاثة أيام دعاها محمد شعراوى لتناول الشاى معه فى فندق مينا هاوس ورفضت، وذهبت فاطمة تغنى فى صالة سانتى بحديقة الأزبكية ، ففوجئت بأن محمدا اشترى كل كراسى الصالة لأصدقائه ومحاسبيه يهتفون لها ويهللون ومحمد شعراوى ينظر لها فى صمت ووله ، وبعد ذلك دعاها محمد شعراوى إلى وليمة فى منزل المحامى الكبير إبراهيم شعراوى ورفضت ، وتابعها محمد من سهرة إلى سهرة ، ومن حفلة إلى حفلة ومن كازينو إلى كازينو ، كان لا يتكلم بشفتيه ، كان دائماً يتكلم بعينيه ، وكانت عيناه بليغتين فى التعبير عن الوله والشوق والحب والغرام ، وذات ليلة أنهت غناءها فوجدته ينتظرها عند سيارتها فنهرته وانطلقت بسيارتها إلى بيتها وعند البيت وجدته وهو يفتح لها باب السيارة ، وعادت تؤنبه وتوبخه على هذه المطاردة ووعد أن يفك سراحها إذا دخلت

بيتها لتبدل ملابسها وتنزل وتركب معه سيارته وصعدت إلى بيتها حائرة ، هل تنزل معه أم تتركه واقفًا عند الباب ؟ ولكن النظرة الحزينة المتوسلة فى عين محمد دفعتها أن تغير ملابسها بسرعة وتندفع إلى الباب وتجلس بجانب محمد فى السيارة ، وانطلقت السيارة والحب ثالثهما ، وبدأت قصة الحب تتطور بسرعة تنتقل بين الإسكندرية والقاهرة ، وكان حبًا ، بدأ بقبلة فى السيارة ، ثم حدث أن أشارت مجلة الصباح إلى هذا الحب فلم ينزعج محمد ولم يغضب وقال لها أريد أن تعرف الدنيا أننى أحبك ! وكانت فاطمة سرى مطلقة من مهندس اسمه سيد البشلاوى رزق منها بولدين تركهما مع أمهما ، ولما عاد من بعثة دراسية فى ألمانيا إلى مصر ، وعلم بقصة الحب بين مطلقته ومحمد شعراوى ، ثار وانتزعهما من أمهما .

وتعذبت فاطمة لحرمانها من ولديها ، وإذا بمحمد شعراوى يكتب لها شيكًا بمبلغ ضخم ثمن الأوقات السعيدة التى أمضاها معها ، فمزقت الشيك ورمته فى وجهه وداست بقايا الشيك بأقدامها وخرجت من البيت غاضبة وغادرت مدينة الإسكندرية بأول قطار ، ولحق بها محمد شعراوى فى القطار التالى ، وأسرع إلى بيتها واعتذر لها عن سوء تصرفه وعرض عليها الزواج واستدعى الشيخ محمد عطية محامى الدائرة ليكتب صيغة العقد .

وعارضت فاطمة لأن العقد عرفى وتريد عقداً شرعيًا ، فطلب محمد شعراوى منها مهلة ليحول الزواج العرفى إلى زواج رسمى بعد استرضاء والدته هدى شعراوى ، وشعرت بالحمل وقررت إجهاض نفسها ، وذهبت عند الدكتور إبراهيم الشوربجى طبيب الولادة المشهور ليجهضها ، فقال لها : إذا أجهضت نفسك فستقتلين نفسك ، ولجأت إلى الوصفات البلدية فمنعها محمد شعراوى وتمسك بالجنين .

وعلمت هدى شعراوى بزواج ابنها الوحيد من مطربة ، فثارت ثورة عارمة واتهمت ابنها بأنه يحاول قتلها بهذا الزواج وأحاط به الكبراء والعظماء والوزراء يضغطون عليه أن يفترق عن المطربة التى أحبها ، فزواجه من مطربة سيلوث اسمه وسيقضى على مستقبله السياسى فلا يمكن أن يكون زوج مطربة وزيراً ، وسوف يسىء هذا الزواج إلى أسرة سلطان باشا وأسرة شعراوى باشا وهما أعرق أسر الصعيد ، وأهل الصعيد قوم محافظون يأبون أن يتزوج ابن ا لباشا من راقصة ، وعبثًا حاول محمد إفهامهم أن فاطمة سرى مطربة ممثلة وليست راقصة ولا غانية ، ولكنهم أصروا أن وقوف امرأة على المسرح هو عمل فاضح فى الطريق العام ، وبدأوا يهددون فاطمة سرى ، وجاء موظف بوزارة الداخلية

يقول لها : أنه سوف يلفق لها ملفًا فى شرطة الآداب يتهمها بالدعارة ، وتحدتهم فاطمة أن يفعلوا ذلك وقالت لهم أنها ستطلق بنفسها الرصاص على أى وزير داخلية يقوم بهذا التزوير !

وفجأة استسلم محمد العاشق الولهان لأمه استسلم لها تمامًا وسافر معها إلى أوربا ولكن الوله والهوى كان يغلبه فيرسل لزوجته فاطمة سرى . . أرسل لها أن تلحقه فى سويسرا . . وعلمت هدى شعراوى فانتقلت به إلى جنوا . . وقال لها ألحقينى فى إيطاليا ، وعلمت هدى أيضًا فسافرت به إلى لوزان . . وأثناء الجرى والسفر والمراقبة الشديدة الصارمة من هدى شعراوى لمحمد ابن أمه الذى يظهر الأدب والطاعة فى حجرها . . فإذا ترك الحضن الأمى . . تحول إلى عابث صعلوك يجرى وراء النساء !!

وانتقلت فاطمة إلى عاصمة النمسا ووضعت مولودتها وأطلقت عليها اسم « ليلى محمد شعراوى » وأثبتت الولادة فى القنصلية المصرية فى فيينا بتاريخ ٧ سبتمبر ١٩٢٥ .

وتصادف أن كان مصطفى النحاس باشا المحامى يومئذ فى فيينا فقابلته فاطمة وروت له القصة وقالت : أنها كذبت على محمد على شعراوى ، عندما قالت له أن الإقرار فى مصر ، فقد كان الإقرار معها فى حقيبتها ، فنصحها النحاس أن تذهب إلى محل زنكوغراف وتحصل على صورة مطابقة للإقرار ، وتسلم زوجها صورة الإقرار وتحتفظ بالصورة الأصلية ، ففعلت فاطمة تمامًا ما نصحها به المحامى مصطفى النحاس ! وأخذت فاطمة ابنتها ليلى إلى مصر وأخفتها عن العيون ، وعاد محمد شعراوى إلى مصر وزارها فى بيتها وسأل عن المولود ، وقال لها : يا ليتها كانت ولدًا ! وإذ به يسألها عن الإقرار ؟ وسألته : هل يهمك جدًا الحصول على هذه الورقة ؟ قال محمد : بهذا الدليل تثبتين إخلاصك لى إلى الأبد ، وكانا جالسين على كنبة فى غرفة المائدة ، فأخرجت فاطمة الورقة من تحت خشبة المقعد وسلمتها له ، وظهرت الدهشة على وجه الزوج لأنه لم يكن يتوقع أن تفرط فى هذا الإقرار الهام بهذه السهولة وفحص الورقة فحصًا دقيقًا فوجدها بخطه وبلون الحبر الذى كتبت به ، ولم يتمالك نفسه وقال لفاطمة : أنت أشرف امرأة فى مصر ، ثم جثا على قدم فاطمة وقبلها وطلبت منه فاطمة أن يمزق الورقة فرفض وقال : سأحفظها فى مكان أمين لترثنى ابنتى إذا عاشت بعدى ، ثم قبل فاطمة واحتضن ابنته وقبلها وخرج وهو يقول أنه سيعود فى صباح اليوم التالى . . ولم يعد أبدًا .

اتصلت به فاطمة فى التليفون فأنكر نفسه ، فاذا وجدته انهال عليها سبًا وشتمًا وأغلق فى وجهها التليفون .

وأرسلت له « فاطمهة سرى » محاميها فهيم باخوم ، فاجتهد فى اقناعه باعترافه بإبنته وتوسط أن ينهى المسألة على خير ولكن محمد الشعراوى قال له : إنه يعرف أنها إذا لجأت للقضاء فلن تكسب قضية النسب ؟ وأنه بعدها سيرفع عليها دعوى تشهير ؟ كان بالطبع وراءه هانم شعراوى !!

وقالت : فاطمه سرى لمحاميها ابعث له بأنك ستدخل ساحة القضاء فى هذا الأمر بعد أسبوع !! وسلم محمد الخطاب لأمه هدى شعراوى وقال له الهلباوى لاتخف فأنت متأكد ان أصل الخطاب الذى فيه الاقرار معك . . وقال له نعم ؟! وفجأه ظهر محامى وصحفى وابن حظ ويعرف الفنانين ومن المعجبين للأصوات الحلوة وبخاصة «منيرة المهدية» هو فكرى أباظة قرر أن يقف بجوار فاطمة سرى ويرفع صوتها الهامس واستطاع أن يحول قضيتها من قضية طفلة الى قضية أمة ، وطلب مقابلة سعد زغلول زعيم الأمة وقص عليه القصة وطلب منه ان يستدعى محمد الشعراوى الطالب بالحقوق وعضو لجنة الطلبة التى تدين بالزعامة لسعد زغلول ليطلب إليه أن يعترف بابنته ولايكون مثلاً سيئًا للشباب ، ولكن سعد رفض ان يتدخل وقال إنه لايحب أن يتدخل فى المسائل الشخصية وزيجات وطلاقات أنصاره !! وعاد فكرى أباظة إلى سعد يقول له إننى هذه المرة جئت لك لتحمى فلاحة مصرية من الدولة ، إن عدلى يكن باشا رئيس الوزراء وعبد الخالق ثروت باشا وزير الداخلية طلبا من وزير العدل أن يتدخل فى هذه القضية ويضغط على القضاه ، وأجاب سعد أنه سوف يحقق المسألة ، واستدعى أحمد زكى أبو السعود باشا وزير الحقانية وسأله فأكد رواية فكرى أباظة وأضاف أن الملك فؤاد شخصيًا طلب أن يكون الحكم لصالح هدى هانم وسأله : وما رأيك أنت ؟

قال وزير العدل : رأيى أن هذا ظلم ، قال له سعد : لو حدث هذا التدخل فى القضاء فسوف تصبح المسألة سياسية لاشخصية ، وسأقف بنفسى فى مجلس النواب أطالب بإسقاط الوزارة ! فليس من حق انسان أيًا كان أن يظلم مواطنة ضعيفة ، الحق معها ! هذا اعتداء على الدستور . . وتراجعت القوى الهائلة التى قررت أن تسحق المطربة ، ووكلت هدى هانم أعظم المحامين لدى المحاكم الأهلية والشرعية فى مصر ، وأنفقت مئات الألوف من الجنيهات لتثبت أن فاطمة سرى أفاقة ونصابة ومحتالة ولم

تضعف فاطمة ولم تتردد أو تنهار ، كانت تدخل المحاكم وهى تحمل ابنتها فوق كتفيها كأنها تحمل علمًا يمشى خلفه الأنصار والأصدقاء ! وكان وجه ليلى الصغير عجيبًا لاتكاد تنظر إليه حتى تجد التشابه العجيب بين محمد وابنته نفس العينين نفس الشفتين ، نفس النظرة ، نفس الابتسامة ! كان وجه ليلى شعراوى أهم وثيقة رسمية تؤكد بالدليل القطاع أنها ابنة محمد شعراوى ، واستمر الصراع سنوات ، معارك ومرافعات ، وضغوط وتدخلات ، وقضاة يصمدون للإغراء ، ومحامون يتصيدون الأدلة والمستندات ، واذا بالمحكمة الشرعية العليا تحكم بأن ليلى هى ابنة محمد شعراوى ، وفى الحال قررت هدى شعراوى أن تطلب بنوة الابنة ونجحت فى ذلك وفتحت لها سرايتها وضمتها الى صدرها وكأنها تعتذر لها . أما أمها فقد أبقتها خلف الأسوار . . وقالت لمحمد . . أنسى الموضوع . . لاعوده للماضى وقابلت هدى شعراوى فاطمة سرى وقالت لها لن أحرمك من رؤية ابنتك وهذا كل شئ وكل ما أوعدك به !! وقالت لها فاطمة سرى أخذتى رجلى الذى أحببته على مهل . . حتى ضعفه أحببته والآن تأخذين ابنتى . . وقالت لها أو لم تقل كان هناك الخادم النوبى يوصلها الى الباب والمعنى الزيارة انتهت . .

وفى الحديقة تمتمت المطربة بدعاء وهى تنظر الى السماء . . وفى الوقت الذى كانت فيه ليلى محمد الشعراوى فى أمريكا تتعلم . . كان أبوها يدخل فى قصة جديدة . . إنه يعشق الفن وهذه المرة مع الراقصة أحلام وزواج على سنة الله ورسوله بفرح ورزق منها بثلاثة أولاد .

وقال الناس آه لو عرفت هدى شعراوى . . اللى مايرضى بالخوخ . . يرضى بشرابه !!

ولم تعلم هدى هانم بالكارثة الجديدة فقد ماتت بالسكتة القلبية وهى جالسة تكتب بيانًا فى فراش مرضها تطالب فيه الدول العربية بأن تقف صفًا واحدًا فى قضية فلسطين .

ولم يتم من البيان سوى ثلاثة سطور وسقط القلم من يدها وأسلمت الروح !

وفيما بعد كانت ليلى محمد شعراوى التى أصبحت دكتورة . . لاتعرف لها بيتًا إلا عند أمها المطربة فاطمة سرى اسم على مسمى !!

عجبا لهذا الرجل
البونابرتي .. في الفراش

چوزفين

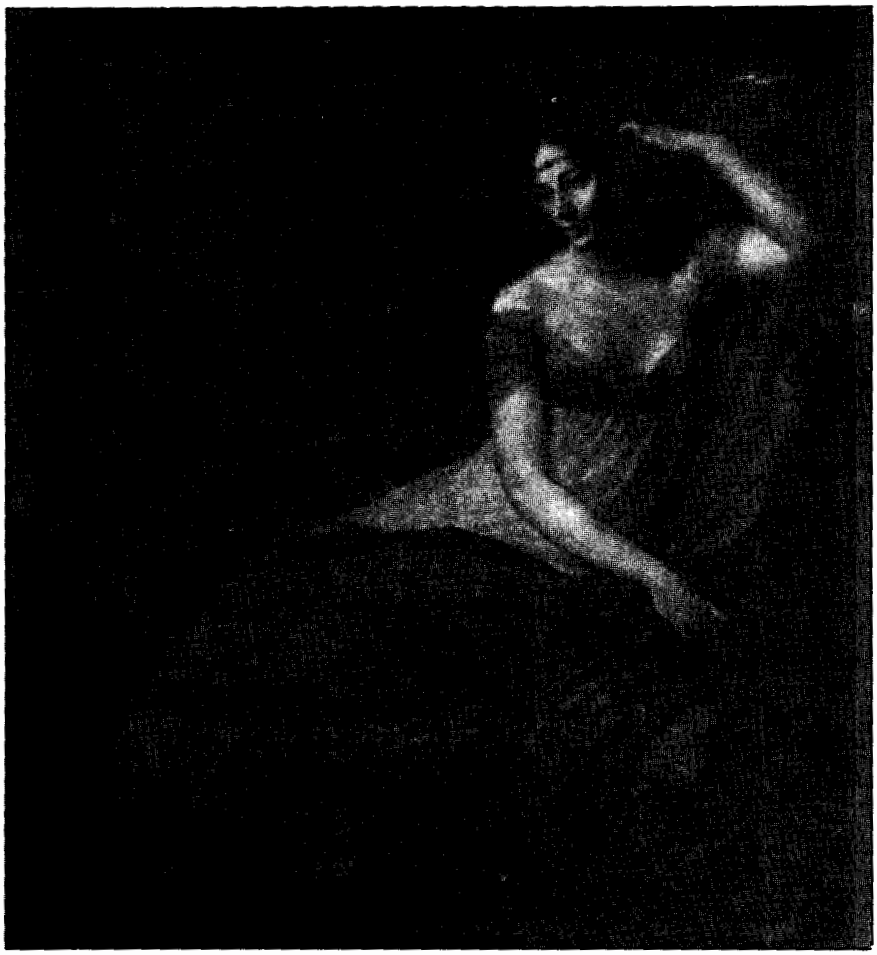

چوزفين ونابليون
والإصرار على الخيانة !!

فى السابع من آذار عام ١٧٩٦ . . وفى ساعة متأخرة من الليل ، تمت مراسم عقد قران أرملة الجنرال « دوبو هارنيه » الحسناء ، على الجنرال والقائد العام للجيش العامل فى إيطاليا ، الكورسيكى نابليون بونابرت .

وعلى قدر ما كان نابليون بونابرت عاشقًا متيمًا بحب جوزفين الجميلة ، لم تكن هى لديها أى ميل نحوه ، بل لم يثر فى أى لحظة رغبتها فى مبادلته الحب . . ولولا جهود المدير « باراس » - وهو أحد أعضاء حكومة المدراء فى فرنسا - لما تمت الزيجة من أصله . . فى الوقت الذى اشتعل فيه قلب بونابرت حبًا فى جوزفين ، كان المدير « باراس » هو العشيق الفعلى لجوزفين ! . .

وإذا عرف السبب لما ثار العجب من أن يعمل العشيق على تزويج عشيقته الحسناء لرجل آخر ، ويبذل قصارى جهده فى إقناعها بجدوى هذه الزيجة ، بل ويمعن فى تصويرها فرصة عظيمة مواتية للاقتران برجل ليس فى سبيله لإحراز العظمة على مستواه الشخصى فحسب ، وإنما لتحقيق عظمة فرنسا ذاتها . . وما ينتظر جوزفين العشيقة فى كنف هذا الزوج العظيم ! . . فقد كان فى واقع الأمر عشق « باراس » لجوزفين قد تحلل وصار عبئًا عليه وربما على مستقبله السياسى ، ومن ثم كانت تلك فرصته المواتية للتخلص من العشيقة الملازمة والحفاظ على سمعته دون شائبة على الساحة السياسية ! . .

وغداة زواجه توجه بونابرت إلى إيطاليا سعيًا وراء المجد العظيم الذى ينتظره . . وما كان ذلك بالأمر الهين على رجل يهيم عشقًا بزوجته ويكن لها حبًا لا مثيل له ، فوق أنه لم تتح له بعد فرصة إظهار هذا الحب مع ضيق الوقت . . فسافر نابليون بعواطف مضطرمة فى صدره وحنين معذب لحبيبته ما كانت لتفضه ليلة زواج واحدة بطبيعة الحال !

أما عن جوزفين الزوجة الحسناء ، فلم تجد سببًا يلزمها الوفاء لزوجها ، وقد بقيت من بعده بمفردها ! . . فبعد أيام قلائل من سفر نابليون رمت شباكها على واحد من أشهر الفرسان وسامة وأكثرهم مرحًا ، وهو الملازم أول الخيال « شارل هيبوليت » . . وبينما كان نابليون يضيف نصرًا إلى نصر فى إيطاليا . . كانت جوزفين تحقق من جانبها نصرًا خاصًا ، فتدحر أشهر حسناوات باريس وأكثرهن اناقة باختطافها لـ « شارل هيبوليت » منهن ، والذى راح يتردد عليها يوميًا للقائها فى قصرها الصغير بشارع شانترين ، ويمضى فى صحبتها أعذب الساعات .

وإضافة لما يتمتع به شارل هيبوليت من وسامة وشكل حسن ، وقوام متميز من حيث الطول غير المفرط والعضلات المفتولة . . استطاع منذ لقائهما الأول ، وبواسطة روحه المرحة ، أن يضحك جوزفين حتى تسيل دموعها ، بل واستمر فى وضع النكات والطرائف التى تستهدف التهكم على ذلك الجنرال القصير الذى تزوجته جوزفين ! . . أما هى فقد نشر العشق غشاوة على عينيها حتى لتضحك إلى درجة الإغماء من نكات قد يحمر خجلاً من إسفافها رجال من عامة الشعب ، غافلة أو متناسية أنها سليلة طبقة أرستقراطية ! . .

وكان من الطبيعى أن تنسى جوزفين الغارقة فى حب « شارل هيبوليت » طلب زوجها المتحرق شوقًا إليها ، باللحاق به فى إيطاليا ، فالرجل الزوج مازال لم يفز منها حتى تلك اللحظة بسوى ليلة واحدة كفيلة باضطرام نار الشوق فى كيان رجل محب مهما تملكته العزيمة والصبر . . بينما تقبع جوزفين الزوجة فى قصرها بفرنسا ، تفرط فى كيانها النسوى بإرواء الغريزة فيه من عشق ووله رجل آخر ! . .

ولما سأم نابليون الوحدة جدد طلبه إلى جوزفين بأن بعث إليها برسالة أخرى مع مساعده الخاص وقائد اللواء « مورا » ، يحثها فيها على أن تستقل عربة خلال أقصر مدة مكنة ، وأن تسلك طريق إيطاليا بأقصى سرعة . . إذ أن صبره أوشك أن ينفد !! .

عندئذ وجدت جوزفين نفسها مرغمة على إعادة النظر فى المسألة (. . غير أنها ليست راغبة على الاطلاق فى مغادرة باريس ، وقد استبد بها عشقها لـ « شارل هيبوليت » فلم تعد قادرة على أن تخلف وراءها العشيق لتسافر من أجل مجرد زوج ، بل عادت ترى ذلك من الصعوبة على كيانها المدله ، بحيث يجعله مستحيلاً !! . . وعليه فقد راحت تبحث فى حيلة تمنعها السفر ومفارقة العشيق شارل . .

فقد وجهت جوزفين الدعوة إلى « مورا » رسول زوجها وحامل رسالته إليها ، كى يتناول معها العشاء وعلى انفراد ، ليتسنى لها - على حد زعمها - أن تتحدث عن الجنرال بونابرت بكل راحة ! . . ولم يكن أسلوب الدعوة إلا تورية . . فالعشاء الذى امتد حتى ساعة متأخرة من الليل ، لم يكن مخصصًا للتحدث عن نابليون . . فإن جوزفين قد وجدت الوسيلة السهلة والممتعة لاستقطاب رسول زوجها إلى صفها ! . . لقد أغدقت عليه وجادت بما عرف عنها من سخاء عاطفى ، فضمنت أن يعمل قائد اللواء « مورا » وفق ما توجهه وما تريد أن تدخله على قائده الأعلى بونابرت من أكاذيب بواسطته . . فحملته رسالة إلى زوجها تقول فيها :

« قل لنابليون أنه ما من شيء يعادل سعادتى فى الالتحاق به . . لكنى لا أقوى على السفر . . فأنا ملتزمة بمداواة صحتى لأنى أنتظر مولوداً » .

وكم كانت الفكرة ألمعية أثرت على نابليون تأثيراً رائعًا . . إذ بكى من الفرح وأمسك بريشته مجدداً ليكتب إليها :

« سوف أبقى إذن لشهور عديدة بعيداً عن كل ما أحبه ؟ . . أيمكن ألا أسعد برؤيتك ورؤية بطنك الصغير ؟ . . ألا كم سيجعلك ذلك متعة ؟ » .

وكادت تحدث أزمة . . فالجنرال بونابرت المقيم فى إيطاليا يتحرق شوقًا لرؤية حبيبته جوزفين ، حتى بات يفكر جديًا فى استقالة تعيده إلى فرنسا ليرتمى فى أحضان زوجته ، ومن ثم ينتبه سبب افتراقه عنها ! . . وتفاديًا لتفاقم الأزمة ، خاصة وأن حكاية الحمل المزعوم كانت قد شاعت فى باريس كلها . . اتفقت حكومة المديرين على تكليف المدير « باراس » بمهمة إعادة الاتزان للزوجة المشاكسة التى تهوى الرجال والاستقرار فى آن معـًا . . ولا غرابة فى اختيار « باراس » بالتحديد للقيام بهذه المهمة . . فمعطيات ترشيحه لها واضحة . .

وعندما قام « باراس » العشيق القديم بزيارة جوزفين فى بيتها ، أوضح لها دون غموض بأن أوان الهزل قد ولى . . وأنه لا يمكن إفساد حملة عسكرية فريدة من أجل نزوة امرأة . . وعلى الرغم من حدة الحديث وعنفه ، إلا أن جوزفين أدركت أنه يعبر عن الحقيقة . . فهى تغرق المال من رصيد لا ينضب بوصفها زوجة نابليون . . أما فى حال الطلاق فإنها ستدخل السجن فوراً ! . .

وأذعنت جوزفين لأوامر حكومة الدراء ، ولكنها اشترطت مقابل الذهاب إلى إيطاليا أن يذهب الملازم الأول « شارل هيبوليت » أيضًا للالتحاق بالجيش فى إيطاليا ! . .

وقد ذهل « باراس » من هذا الشرط الجرىء وحاول أن يحذرها من الخطر الذى سوف تتعرض له إذا علم الجنرال بالصلات التى تربطها بذلك الشاب ، ولكن دون جدوى . . ولا عجب فى موقف حكومة المدراء . . فطالما كان ذلك هو أسلوب الساسة فى معالجة ما يعن من مشكلات . . ليس فى فرنسا وحدها ، بل فى العالم كله ، قديمه وحديثه . . فمن غير المقبول لدى الحكوميين أن تتعارض المصلحة الشخصية لإنسان ، أيًا كان قدره مع المصلحة العليا للبلاد . . وإن وجبت التضحية فلا تقع عل غير عاتق الإنسان الفرد . . فمهما كانت عبقرية نابليون ، فلا يهم الحكوميين فى فرنسا سوى تسخيرها إلى أقصى حد لخدمة المصلحة العليا للبلاد دون نقصان . . أما ماذا يجنى نابليون الإنسان من

خسارة عل مستواه الشخصى فهذ شأنه الذى يخصه وحده ! . . فلا مانع إذن من أن يعالجوا أشواقه بأن يدفعوا إليه بزوجته التى رصدوا خيانتها مادام ذلك يمده بالقدرة على الصمود وإحراز النصر لفرنسا ! .

وفى صبيحة يوم ٢٣ حزيران صعدت جوزفين إلى العربة ، وقد استولى عليها حزن عميق لمغادرة باريس ، ولم يكن السفر رحلة يقوم بها عاشقان . . فالعربة ملآى بالمسافرين . . وبعد وصولها إلى مدينة ليون أدهشها الاستقبال الذى حظيت به وكأنها ملكة ، الأمر الذى خفف من حدة حزنها على فراق باريس . . إذ قدمت إليها باقات الورود واستقبلت بخطابات الترحيب . . وكلما تقدم الموكب من إيطاليا أصبح السفر أكثر متعة . . وقد بلغت الرحلة أوجهها بالوصو إلى ميلانو ، حيث وجدت زوجها وقد استقر كالملوك فى قصر « سربللونى » الفاخر ، ووجدت نفسها محمولة فى دوامة من النشوة . . فهى الملكة التى ترأس كل تلك الاحتفالات .

وهل نست جوزفين - إزاء ذلك - حبيبها « شارل هيبوليت » ؟ ! . . أبدًا . . ففى الوقت الذى كان فيه نابليون يطير من نصر إلى نصر ، كانت زوجته تحرص على انتزاع فارسها الجميل ما وسعها من ساعات ، لتنعم فيها بصحبته . . وليس من شك فى أن حب نابليون لها كان أصمًا بقدر ما كان أعمى . . فلقد كانت جوزفين بارعة فى سيطرتها على زوجها الشهير الذى كان يشده إليها حب جنونى ، ولكنها فى نفس الوقت على استعداد للتخلى عن كافة الفاتحين فى العالم من أجل أن تنصرف بكليتها إلى «شارل هيبوليت» !! .

مضى عام ونصف لتبدأ رحلة العودة إلى فرنسا . . وفيما كان نابليون يتوجه إلى حكومة المدراء برايات ا لانتصار ، كانت جوزفين تقام على شرفها الاستقبالات والحفلات ، وتنعم بكل مباهج رحلة عسل مع شارل ، الذى كان قد ارتبط بعشق مع الفاتنة « بوليس بونابرت » شقيقة نابليون المتزوجة حديثًا بالماريشال لوكليرك ، ويمنحها أوقات فراغه من جوزفين !! .

وعلى ما يبدو أن العلاقة بين شارل هيبوليت وبوليس بونابرت لم تستمر طويلاً ، حتى هجرها شارل فانتقمت لنفسها بإخبار أخيها الذى أمر بعودة ذلك الشاب المشاغب فورًا ، فنفذ الأمر ، ولحقت به جوزفين لتمضى معه على انفراد عدة أيام فى فندق ريفى على الطريق ! .

فى ذلك الوقت عاد نابليون إلى باريس ووصلت جوزفين أخيرًا فى سنة ١٧٩٨ لتفاجأ باستقبال بارد من جانبه . . لكنها كانت تعرف كيف تعالج ذلك فى زوجها . .

فحسبها تقضى معه بضع ساعات فى غرفة حبهما لتعود إليه ابتسامته ! . . وقد دفعتها سعادتها بالعودة إلى باريس لأن تغدق على زوجها مزيداً من الحب . . أما مسألة اللقاء بشارل هيبوليت فى هذه المدينة الكبيرة ، فهى أسهل بكثير من اللقاء فى ريف صغير ووسط جيش بأكمله ! . .

فقد استقر شارل فى شارع ضاحية سانت أونوريه ، وأخذت جوزفين تتخفى بعناية لتزوره يومياً . . غير أن تلك الزيارات لم تدم سرية لفترة طويلة . . إذ كان هناك من يراقبها . . فجوزيف بونابرت لم يكف عن مراقبة زوجة أخيه منذ أن كانت فى إيطاليا . . فهو يكرهها ويتمنى لو تخلص أخوه منها . . لذلك قرر تجميع الأدلة على خيانتها وقدمها إلى أخيه . . و . . لكن عندما قام نابليون بمواجهتها قالت له :

« إنى لا أفقه شيئًا من هذا السيل المتلاحق من الاتهامات ، الذى ترمينى به ، وهذه مؤامرة حاكها جوزيف . . وإذا كنت واضعًا طلاقى نصب عينيك فالأجدر بك أن تقوله لى » .

أما شارل هيبوليت فقد آثر تجنب أى عداء مع آل بونابرت ، لذلك اختار ترك الجيش والتخلى عن زيه العسكرى . . ورأى سبيلاً جديداً للعيش فى مشاركة السيد بودان الذى طار فرحًا لهذا اللقاء النادر . . إذ سرعان ما استغل حرص جوزفين على مصالح عشيقها فى تسهيل عدة صفقات رابحة لتمويل الجيش ! . .

وعندما أبحر بونابرت قاصداً مصر ، امتلأ قلب جوزفين نشوة ، إذ اعتقدت أنها قد استعادت حريتها ، فأطلقت لهواها العنان حتى أوشكت الفضيحة أن تثور . . وكانت غافلة عن أن جوزيف وشقيقاته موجودون بالقرب منها . . ووصلت أخبارها عن طريقه إلى نابليون الذى ثار غضبه وقرر العودة ليقوم بطرد تلك الخائنة . . وتهلل أفراد عائلته بالخبر حتى دب الذعر قلب جوزفين ، وباتت متأكدة من أنها لن تعثر مطلقًا على نابليون آخر .

وعندما عاد أصدر من فوره أوامر بالغة القسوة . . وحاولت جوزفين جاهدة أن تستدر عطفه من جديد حتى التقيا . . زوج امتقع لونه وامرأة غرقت بالدموع وجنتاها ، فكان العفو . . وتم تتويجها كامبراطورة . . كما كانت أيضًا القطيعة النهائية مع ذلك الشاب الوسيم جداً « شارل هيبوليت » .

لم أتغلب على صلاح الدين .. ولا اينجيبورج

الملك فيليب

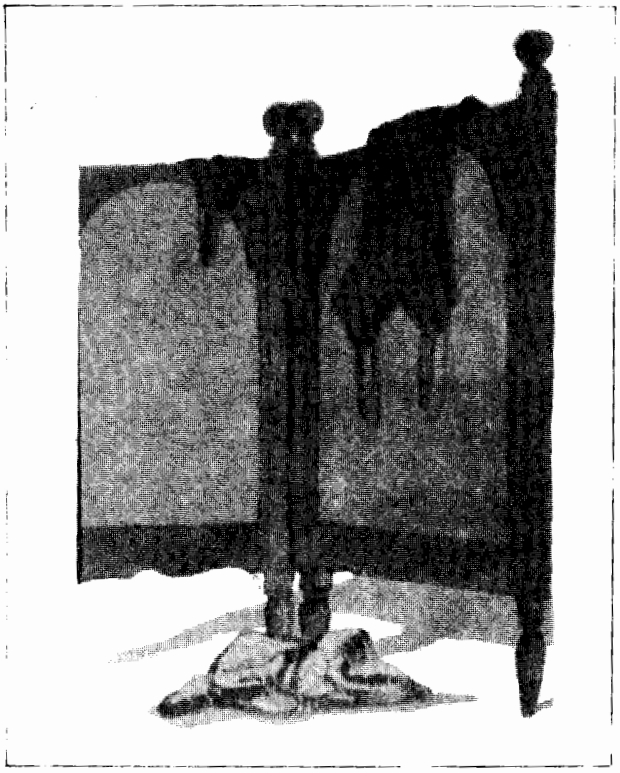

فيليب أغسطس
أول ملك (يُربَط) ليلة عرسه !!

كان فيليب أغسطس ملك فرنسا أكثر من حلفائه فى الحملة الصليبية حكمة وفطنة ، حيث أدرك قبلهم جميعًا أنه لن يتغلب أبدًا على صلاح الدين ، فأوعز لشركائه بأن عملاً هامًا ينتظره فى فرنسا وأن المملكة فعلاً فى عوز إليه . . فانصرف سعيدًا بلقاء الحياة من جديد .

ومنذ عاد إلى مملكته طفقت حاشيته تلمح إلى أن العرش يظل مجرد أثاث يتسم بالصرامة الشديدة عندما يكون خاليًا من ابتسامة ملكة تضيئه وتسعده . . وبدا الملك مرحبًا بالفكرة . .

وكان أن وقع الاختيار على رائعة الجمال « إينجيبورج » شقيقة ملك الدنمرك . . فأوفد فيليب أغسطس رسله يفاوضون ويعودون بإينجيبورج ، وراح ينتظر وفادتها ، حتى أتاه نبأ اقتراب موكبها من المدينة ، فسارع راكضًا إلى استقبالها مندفعًا عبر الحقوق وهو فى طليعة سرية فرحة مزركشة . . وشاهدت إينجيبورج عن بعد غمام الغبار يتضخم من لحظة إلى أخرى ، وانكشف بعد قليل عن فرقة من الخيالة ، ومن يعدو فى مقدمتها يلبس على خوذته تاجًا . . وإذا بقلب الفتاة يجف ويخفق ، ولاشك بمزيد من السرعة . . الملك ! . . سترى أخيرًا هذا الرجل ، وقد لقنوها من قبل أن تعرفه . . وراحت تحلم به ، بكل وداعة وبراءة منذ أن عرفت أنه يتحتم عليها أن تكون ملكته . .

وقفز « فيليب » على الأرض مترجلاً على بعد عدة أمتار من «إينجيبورج » وسلم خوذته إلى يدى نبيل شاب من حاشيته واقترب حاسر الرأس ، فاحمرت وجنتا الفتاة ، إذ ألفته شبيهًا تمامًا بما كانت تأمله : فى هذا القوام الفارع ، وهذا المحيا الحازم الصبوح ، وهذه النظرة الصافية المهيمنة . . أما « فيليب » فأخذ بالجمال الذى يكتشفه يقطع عليه أنفاسه ، وفى الحال ، ولم يكن لديه ما يقوله . . قوام ممشوق نحيل لكن تكوينها الأنيق الملتحف بثوب أرجوانى قد أينع وازدهر . . محياها محفوف بجائل ملتهبة اللون ، كما شعلة النار ، وضخمة كما ذراع وولد . . كل من ملامحها يتجسد فيه الكمال بذاته . . بشرة بيضاء زهراء مثالية ، مقلتان فسيحتان بلون خضار البحار ، شفافتان غاية الشفافية حتى ليخال من يشاهدهما أن نظرتها فارغة ومن العسير عليه أن يتحمل هذه النظرة . .

أغلق الملك عينيه لحظة . . وكأنه بصر بالشمس مقابله . . ثم عاد فمد ذراعه معينًا خطيبته على النزول عن صهوة حصانها ، ورحب بها ، وابتسمت دون أن يبدو أنها

فهمت ما قاله . . ثم تمتمت بضع كلمات بلغة قاسية الألفاظ بما يكفى ، فاندهش الملك متسائلاً :

- ألا تتكلم اللغة الفرنسية ؟

فأردف أحدهم قائلاً :

- لا . . إنها تتكلم اللاتينية قليلاً وحسب . . ولكن لها ذكاء حاد وسوف تتعلم الفرنسية سريعًا .

وجرى الاحتفال المألوف ، تتبعه الوليمة التى تنعشها الأغانى والرقصات والشعراء والمنشدون . . وها هى المدينة جمعاء تزدحم حول القصر فى بهجة عارمة وطفقوا يأكلون فى كل مكان ويفرطون ، وثقبت براميل الخمر على كل مفارق الطرق وكانوا يرقصون ويعدون أنفسهم بالمزيد فى الغد بعد التتويج الملكى . . وفى تلك الأثناء ينعم فيليب نظرة فى « إينجبورج » ، وما هو فى عجلة من أمره إلا لأمر واحدهو أن ينفرد بها ، ويبتسم لها فى نعيم وسعادة حين وفدت عليها السيدات واصطحبن العروس ليقمن بنضو ثيابها عنها .

ولما أنجزت الطقوس كاملة ، التحق بها فى الحجرة وقد فرشت بالأزاهير ، وهو زاخر بالحماسة ، مفعم بالرغبة . . ورغم كل هذا ، فعندما نزع الغطاء ، وتأمل دونما حجب ، دونما ظلال ، كل روعة جمال « إينجيبورج 6 شعر آنئذ أن رغبته تنصرف عنه وتولى . .

دونما ظلال ؟ . . بالضبط ، ليس ثمة ما يكفى من ظلال إلا أدنى ظلال من إنسانية على هذا الكمال المتجسد ، فالأميرة ببشرتها البيضاء كما الحليب وعينيها الصافيتين صفاء أكثر من كثير ، لاتبدو حقًا تحيا وتعيش . . وأن حاجز اللغة ينتصب بين الزوجين ويعيق كل الأمور . . فكيف التوسب ببضع كلمات لاتينية لبعث الحياة فى تمثال ، بملاطفات الكلمات ؟ .

وها هى « إينجيبورج » فى انتظار هذه الملاطفات ساكنة بالتأكيد . . غير أن فيليب ليس فى مقدوره أن يصمم فيمنحها إياها . . وينهض ثلاث مرات ويعود ، ويستلقى بجانبها ، بل ويأخذها بين ذراعيه ، لكن دون أن يذيب الجليد الذى يغلفه بكامل أعضائه ، ويتسلل إلى داخل عروقه كضرب من الموت ، ويشل حركته . . إلى هذه المرأة المسرفة الجمال والكمال ! . .

وظن فيليب أنه قد سحر وطفق يجزع ويخاف . . فهذا الجسد الذى ليس بوسعه أن يناله بات يوحى له شيئـًا فشيئًا بما يشبه الكره . . وفى نهـاية المطـاف سيبتعد عنها بأكثر ما يستطيع .

وفى الصباح ، وحين راحت المدينة تتهيأ لتتويج الملكة ، أتى حاجب ذو عصا يقرع ثلاثًا مصراع الحجرة الملكية . . وانفتح الباب مظهرًا الزوجين الملكيين يجلسان على سرير احتفالى ، ويرتدى كلاهما على نحو مشابه قميصًا من حرير أحمر وثوبًا من نسيج فضى ، إنهما لرائعان ، لكن يستطيع الجميع أن يروا أن الملك - وقد ألفوا منه محيا موردًا ومقلة تطفح بالحياة - شاحب اللون كالأشباح ، فى حين أن ناظريه الزرقاوين فى تحديقهما الغريب ينظرن إلى الأمام وكأنهما لا يشاهدان شيئًا . . أما الملكة ، فمن الواضح ، بل وأكثر ، أنها قد بكت ! . . .

انتقل الزوجان إلى الكاتدرائية فى وسط موكب سام وأنيق ومدينة زاخرة بالبهجة والصخب ، وتقدم كلاهما وجثيا أمام رئيس أساقفة رانس « غيوم دومامبانى » الذى يقوم بالصلاة .

أن « غيوم » خال فيليب يعرف ابن شقيقته تمام المعرفة ، وليس فى عون إلى أن ينظر إليه مرتين ليدرك أن ثمة شيئًا غير طبيعى . . وبالتأكيد ليس لهذين الاثنين سحنة زوجين شابين ، وقد تدارسا لتوهما شئون الحب . . ولكن . . لابد أن تتبع الأمور مجراها . .

والأساقفة الاثنا عشر الذين يصاحبون رئيسهم يبذلون قصارى جهودهم ليظهروا وكأنهم لا يلحظون شيئًا . . وإذ بالمأساة تقع بغتة !

فقد حان وقت المسح بالزيت المقدس ، وفيما كان شماسان يفكان باحترام الأربطة الذهبية التى تغلق بعض الفتحات من رداء الملكة ليتاح لهما مسح جسدها صار لون فيليب أشد صفرة وامتقاعًا . . فجحظت عيناه هولاً وتشبث فجأة بالغفارة الذهبية المقصبة التى يرتديها رئيس الأساقفة ، وأخذ يرتعد متأملاً المرأة الشابة . . وتمتمت شفتاه الشاحبتان شيئًا ما دون أن يصدر أى صوت من فمه ، فيما كان « غيوم دشامبانى » ينفض بلطف غفارته ليجعل الملك يفك عنه قبضته . . وقام فيليب حيال « إينجيبورج » التى لم تستطع أن توقف دموعها ، بحركة من يديه الاثنتين تنم عن الفزع الشديد والرفض القاطع ! .

وحبس كل من كان فى الكنيسة أنفاسه . . وانتقلت الأنظار جميعها صوب رئيس الأساقفة ويده المدهونة بالزيت المقدس تلبث عالية فى الهواء . . من الواضح للعيان أنه يتلكأ ويتردد . . ثم قرر فجأة ، فانحدرت يده ، واستقرت على جبين الملك وضغطت عليه ضغطة شديدة داعية الملك فى الواقع دعوة يائسة . .

واعترت فيليب رعشة ، لكن وجهه عاد شيئًا فشيئًا إلى لونه الطبيعى . . ونظر الملك إلى « غيوم » وأطلق زفرة من الأعماق كان صداها زفرة أخرى نفثها رئيس الأساقفة . . واستأنف الاحتفال مجراه ، بطيئًا ، مهيبًا ، طويلاً لا نهاية له .

وبعد صلاة الشكر ، غادر الملك والملكة الكاتدرائية على إيقاع التراتيل ، وسلكا الطريق المؤدية إلى القصر فى غمرة من الهتافات العظيمة ، جعلت الابتسامة تنبعث من جديد فى ناظرى الملكة وعلى شفتيها . . غير أنها ، يا للأسف ، لم تلق الكثير من الوقت لتستعيد قواها فى هذه الشجاعة التى ارتدت إليها . .

وما أن لمحت الأبنية الملكية المهيبة حتى راح فيليب مستعجلاً مستجرًا الموكب هرولة ، وكأنه حصان اشتم رائحة الاسطبل واستحوذ عليه الغضب . . وحالما اجتازا الباب ، ترك فيليب الملكة مكانها مذعورة دون أن يخاطبها أو ينظر إليها ، وهرع إلى مكتبه مطالبًا للحال بذوى نصحه ومشورته . . فهب إليه كل من رئيس أساقفة رانس ، والمستشار « جيران لوسبيتالييه » ، و « ايتيين د تورنيه » والآخرين . . وألفوا الملك جالسًا على كنبته العالية المصنوعة من الخشب المنحوت ، وقد عادت إلى محياه ألوانه ، وزال عنه الذعر الذى استولى عليه منذ قليل ، غير أنه أحل مكانه الغضب ، غضبًا باردًا تتلاقى فيه مرارته وخيبته بصفته ذكرًا ، وإحباط آماله فى المفاوضات حول المهر ! . .

فى الواقع ، لا يطالب فيليب بنصيحة ما مطلقًا . . إنه يروى . . يروى لنفسه : تلك الليلة الكارثة ، والسحر المؤذى الذى أفسد شهوته ، إزاء هذه المرأة التى لا يمكن لجمالها أن يأتى إلا من إبليس . . إنه يعرف أنه مسحور ولا يمكنه القبول بفكرة بقائه مسحورًا . . فالأمر لن يكون مجديًا له ولا للملكة ! . .

إذن ، لما لم يقل شيئًا قبل التكريس الملكى ؟! . . ولماذا ترك « إينجيبورج » تتلقى المسحة المقدسة ؟ . .

ذلك لأنه كان توكله على قدرة السر المقدس للإطاحة بالرقبة المؤذية . . وقد رأى فى إيمانه المسيحى ، أن الله سيطيح بإبليس ، لكن الله لم يرد ذلك ! . . وأدرك فيليب هذا الأمر حين استحوذ الفزع عليه وهم يفتحون ثوب الملكة على جسدها الشيطانى . . فلابد إذن من صرفها إلى ذويها ، ولابد أن تعود مع من أتوا بها ! . . وأمر بأن يخبر المبعوثون الدنمركيون أن الأميرة سيبعث بها لكى يعودوا بها إلى شقيقها ! .

فزع المبعوثون الدنمركيون لهذا الخبر . . فمجرد التفكير فيما سيقوله لهم « كنوت » عندما سيعودون إليه بشقيقته ، وبخاصة التفكير فيما قد يستطيع أن يصنع بهم ، جعل قلوبهم تخفق سراعًا . . فاعتبروا أنه لم يعد هناك « إينجيبورج » دنمركية . . فليست هى متزوجة وحسب ، بل وتوجت ، وليس لهم من علاقة بملكة فرنسية ، ولم يعد لها أية علاقة بالدنمرك ، ولكى يتأكد الدنمركيون من أن الفرنسيين المحتالين لن يعارضوهم بحيلة ما من دهائهم ، حزموا أمتعة رحيلهم واستعادوا بسرعة الطريق إلى بلادهم !! . .

وبقيت « إينجيبورج » لدى الكاهن « غيوم » المترجم المعتاد ، وهو الذى كلف بأن يشرح لهم ما حدث . . أنها لمهمة مرة ، أغرورقت لها عيناه بالدموع ولكن يتحتم عليه القيام بها . . غير أن « إينجيبورج » لدى دهشتها الكبيرة ، قامت بردة فعل مخالفة تمامًا لما كان يتوقع . . لا غرو أنها طفقت تبكى عندما أنبأها بقرار فيليب ، ولكنها حين أضاف الكاهن القانونى أن المبعوثين الدنمركيين قد تلقوا الأمر بإعادتها إلى أخيها ، هدأت وأفضحت بكل حزم بوجهة نظرها : ملك فرنسا قد تزوجها . . . فقاطع الكاهن كلامها قائلاً :

- أجل ولكنه صرح بأنه وجد نفسه فى استحالة إنجاز الزواج كاملاً . .

- ما تعنى بإنجاز الزواج ؟ . . لقد اضطجعا معًا . .

- لاشك فى هذا ، ولكنه لا يكفى و . . . .

- أما أنا فهذا يكفينى . . بالإضافة إلى أنى تقبلت التاج الذى أعطونى إياه باسم الله . . فأنا ملكة فرنسا فلا أحد ولا شىء سيجعلنى أعدل عنه .

ورغم دفاع « غيوم » وتوسله ، وإعرابه عن أن رفضها قد يكون خطرًا ، وقد يستثير غضب فيليب أغسطس ، ذهبت جهوده هباء . . فـ « إينجيبورج » تتشبث بما قالت . . ملكة هى ، وملكة ستبقى ! . . وما الدنمرك فى نظرها سوى ذكرى . .

ولم يبق للكاهن إلا أن يعود فيؤدى حسابًا عن مهمته متسائلاً بقلق شديد : كيف سيستقبل الملك هذا الرفض . . ويأتى الجواب بسهولة : سيتقبله باستياء بالغ جدًا ! . . بل كان الأمر أسوأ مما توقع . . إذ أصدر فيليب أمره بصوت مرتعد غيظًا وحنقًا بأن تقاد للفور « إينجيبورج » المشاكسة إلى دير راهبات « سان - مور » . . أما هو فعاد للفور إلى بلاطه فى « سيتيه دى بارى » .

وتدخل «غيوم دشامبانى» مرة أخرى . . ليت الملك يقبل محاولة ثانية على الأقل ! .

وقال له :

- اذهب إلى الملكة ، واعط برهان النية الحسنة للكنيسة التى باركتكما ، واعط المملكة وحتى ملك الدنمرك هذا البرهان .

لعل الكره الغريب فى المساء الأول يزول ويختفى ؟ من يدرى ؟ . . ولكن إن استمر ، فإن « غيوم » رئيس أساقفة رانس سيلتزم بالدراسة الفورية لدعوى فسخ القران . . ولكن لابد للملك على الأقل أن يبذل جهدًا ! . . فليس فى مقدورهم ، استنادًا إلى ليلة واحدة ، أن يلزموا مستقبل المملكة . .

وافق الملك . . سيحاول مرة أخرى . . بل سيحاول على الفور ! . . فامتطى جواده فى الغداة يرافقه خاله ، و « اينيين دتورنى » والكاهن القانونى « غيوم » الذى كان بوده ولو ضحى بالكثير ، ألا يكون معهم .

ومضوا جميعًا إلى « سان - مور » حيث أحدث الوصول الصاخب لفريق الرجال هؤلاء ذعرًا شديدًا فى قلوب الرهبات . . فعندما قرعت خطوات الملك أرض ديرهن المبلطة ، قامت الفتيات التقيات المضطربات والمحمرات خجلاً فى أثوابهن البيضاء وحجبهن المتطايرة ، بالتشتت شأن سرب من نوارس البحار . . فهن يعرفن - أو يحذرهن - أى احتفال غريب قد يحدث فى إحدى الحجر الصغيرة . . وثمة ما هو هام وما يثير اضطراب كل هؤلاء النساء اللواتى أوقفن أنفسهم على العذرة والطهارة .

وبعد أن أشعروا « إينجيبورج » انتظرت فيليب فى حجرتها . . وعندما ظهر وبصحبته الكاهن غيوم ، قال لها هذا الأخير أن الملك آت إليها بأفضل مالديه من مقاصد حسنة ، وأنه يتوجب عليها استقباله استقبالاً طيبًا . . وهمس فى أذن فيليب أنها فى خشية وخوف ، ولعله بقليل من اللطف . . . . وبمثابة إجابة له ، أخذه فيليب بكتفيه وأخرجه . . فما عوزه إلى ذلك الكاهن لكى يتغلب على هذه المخلوقة اللاطبيعية .

لاشك فى أنه مخطىء ، إن حاجز اللغة يلبث قائمًا ، أما هو فلا يرى فى هذه المقابلة سوى نزال عليه أن يخوضه . .

وها هو الوقت يمر مميتًا لكل من ينتظر فى الحديقة نتيجة هذا الإجراء فى مكان كهذا . . وانفتح الباب أخيرًا بعد مضى نصف ساعة بدت وكأنها قرن من الزمن . . وحبس كل منهم أنفاسه . .

يا للأسف . . عندما خرج الملك كان مرتعدًا من الحنق الشديد . . وصفق الباب خلفه صفقة مدوية . . ولم تكن قوية بما يكفى . . فقد تمكنوا من سماع بكاء ونحيب . . وقال فيليب لمن كان ينتظر : إن السحر المؤذى لازال باق . . وأنه بعد وفائه بوعده ، ينتظر منهم أن يفوا الآن بوعدهم . . فليس فى وسعه الاقتراب من هذه المرأة . . فهى تثير فيه الكره والفزع ، وكرر عدة مرات : الفزع ، الفزع ، الفزع . . وهو يريد أن ينقذوه منها ! .

وباءت كل محاولات إقناع « إينجيبورج » بفض الزيجة والانصراف إلى ذويها فى الدنمرك بالفشل . . فهى مصرة على أن تبقى لآخر عمرها ملكة لفرنسا . . وإزاء ذلك استنجدت بالبابا فى روما ، الأمر الذى أوجد تعارضًا بين إدارة الكنيسة فى إنصاف « إينجيبورج » ، وإرادة الملك فيليب الذى ظل على موقفه ، بل وأمعن فى التحدى لما استقبل زوجة جديدة تدعى « دميرانى » . .

وما كادت الأزمة تنفرج على يد مجمع كنسى جديد حتى توفيت « دميرانى » التى وضعت لتوها صبيًا صغيرًا لحق بها بعد فترة قصيرة .

وعادت « إينجيبورج » إلى الملك الذى أوعز بزجها فى قصر ايتامب ، حيث سيعاملونها بمثابة سجينة ، وستبقى هناك اثنتى عشرة سنة .

إلا أن « إينجيبورج » لن تلقى حتفها فى قصر ايتامب . . وسيكون لها فى نهاية المطاف الكلمة الأخيرة .

ففى عام١٢١٣م ، مع اقتراب الملك من عامه الخمسين . . ولأن وطأة السنوات تتثاقل على كاهله ، ولأن حاشيته تلاحقه كيما يضع حدًا لواقع عصيب على الجميع ، أوعز فيليب بتحرير الملكة ، واستقدمها إلى جانبه وأبدى لها كل ما يحق أداؤه من تشريف وإجلال للملكات ، فكل هذا لم يعد له شأن ذو بال فى نظره . . ولن تكون الدنمركية « إينجيبورج » أبدًا زوجته حسبما يرغب فيها ، لا قلبًا ولا جسدًا .

« نعم عندي قلب وإمرأة ..
وفراش .. وكلب وفي »

هتلر

الحب والجنس .. في حياة هتلر

ولد

أدولف هتلر ADOLF HITLR سنة ١٨٨٩م ، فى عشرين أبريل .
وكان مسقط رأسه « برونو » الواقعة بالقرب من حدود ألمانيا . وكان أبوه موظفًا بجمرك المسا ، ثم عمل بالزراعة فى بلدة « لامباخ » التى انتقل إليها بعد إحالته للمعاش .

واهتم هتلر منذ وقت مبكر بقراءة كتب التاريخ . وألحقه أبوه بإحدى المدارس لكى يتخرج منها مؤهلاً لأن يكون موظفًا حكوميًا ، لكن رفض هتلر الاستمرار بها والتحق بمدرسة للفنون الجميلة ، فقد كان عنده موهبة الرسم .

لكنه فشل فى الامتحان ، ونصحه مدير الأكاديمية بأنه يصلح للتخصص فى هندسة البناء ، فتوجه إلى فيينا وعمل فى البدء فى وظيفة معاون ، ثم عمل نقاشًا .

وكان يعانى من الفقر والحاجة لدرجة الجوع فى بعض الأحيان .

وحتى هذه اللحظة لم يظهر عليه أية علامة من علامات النبوغ أو الذكاء .

وتكونت لديه فى تلك الأثناء نزعته القومية بالغة التعصب لألمانيا ، وكراهية غير محدودة للشيوعية واليهودية .

ورغم الضنك الذى كان يعيش فيه إلا أنه كان حريصًا على القراءة والاطلاع ولاسيما على كتب التاريخ وسير كبار الزعماء .

ترك هتلر فيينا فى نهاية عام ١٣ ، وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، متجهًا إلى ميونيخ بألمانيا ، وذلك هربًا من الخدمة العسكرية .

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ التحق هتلر بالجيش ، وكان فى سن الخامسة والعشرين ، وأثبت هتلر فى هذه الحرب أنه جندى شجاع ، وجرح هتلر فى هذه الحرب مرتين ، ومُنح وسام الشجاعة .

ولكن تنتهى الحرب بهزيمة الألمان بعد أن قتل ملايين البشر فى هذه الحرب الضارية ، وبكى هتلر على ضياع ألمانيا ، وقضى بعد الهزيمة أسوأ أيام حياته ، لكنه أخذ على عاتقه مهمة تقوية عزيمة الشباب الألمانى وتوعيتهم بحقيقة أن الهزيمة لا يجب أن تثبط الهمم ، وبذلك وضع نواة الحزب النازى الذى انضم إليه بعد ذلك ملايين الشعب الألمانى .

استطاع هتلر فى عام ١٩٢١ أن يتحول إلى زعيم تتعلق به ملايين الأبصار فى كل مكان، ثم سعى بعد ذلك للاستيلاء على الحكم عام ١٩٣٣ ليصبح دكتاتور ألمانيا الأوحد.

وفى صيف سنة ١٩٢٨ عندما كان هتلر فى ميونيخ وقد أصبح اسمًا لامعًا، أرسل إلى أخته غير الشقيقة «أنجيلا» كى تحضر إلى فيينا للإشراف على منزله. وحضرت الأخت. وكان معها ابنتها « جيلى » التى كانت تبلغ العشرين من عمرها، جميلة، ساحرة الحديث، ووقع هتلر فى حبها بالرغم من أنه خالها، وكانت هى فى العشرين وهو فى التاسعة والثلاثين. وقد اعترف هتلر نفسه بهذا الحب وقال عنه: إنه نوع من أنواع العشق الذى تطور بعد ذلك ليصبح عشقًا جنسيًا.

ولكن يبدو أن جيلى كانت أحيانًا تتبرم من هذه العلاقة ومن غيرة هتلر الشديدة عليها. وأرادت أن تعود إلى فيينا وحدها وقد رفض هتلر ذلك، بل هددها بالقتل إن هى أقدمت على ذلك.

وفى نهاية عام ١٩٣١ أى بعد مرور ثلاث سنوات على هذا الغرام الغريب، وُجدت جيلى مقتولة بطلقة نارية فى حجرتها، وقيل فى ذلك الوقت إنها انتحرت!! وكانت هذه الحادثة صدمة قاسية على هتلر، الأمر الذى جعل أصدقاؤه يقفون بجانبه خوفًا من أن يقدم هو الآخر على الانتحار.

ولقد كان من الواضح للجميع أن الزعيم لا يتذوق الجنس إلا مع ابنة شقيقته جيلى؛ حيث أعلن ذات مرة: « لو لم أكن رافضًا فكرة الزواج من الأساس، لكنت تزوجت من جيلى، إنها امرأة رائعة. ويضيف هتلر: « لقد قررت أن أبقى أعزبًا إلى الأبد وعليها أن تبقى كذلك، بل أننى أحطتها بحرس خاص، وهم على استعداد لإطلاق النار على كل من يحاول الاقتراب منها ».

وقد حاول أحد أصدقاء هتلر: « إننى أعلم تمامًا أن هتلر قد رسم لوحات فاضحة لفتاته المدللة، أن لا يجرؤ أحدٌ على رؤيتها، لكنه أحرقها بعد وفاتها ».

وتمر السنوات على وفاة جيلى، ويزداد هتلر غلظة وفظاظة فى معاملة النساء، وتقول « هزيبب » سكرتيرته الخاصة: بعد انتحار جيلى، كان هتلر لا يبدى أى اهتمام بالنساء، بل كان يحاول التقليل من شأن المرأة ودورها فى المجتمع ».

كما كان هتلر يستخدم أساليب ملتوية مع النساء ، فيوهم كل واحدة منهن بأنها المرأة الوحيدة التى يحبها وبهذا استطاع أن يوقع فى حبه الكثيرات وتقول إحدى السيدات : «كنت على استعداد أن أرتمى فى أحضانه ، لكنه لم يعط لى الإذن أبداً ، كى أفعل ذلك» .

وهناك حادثة أخرى ، تلقى الضوء على شخصية هتلر ، فقد تعرف الرجل الداهية على ابنة الدبلوماسى الإنجليزى اللورد ميتعزد وأحبها جداً ، حبًا كاد يقترب من حبه لجيلى ، ابنة أخته ، وكان يلتقى بها سراً فى أماكن كثيرة ، وكان يعشقها بنفس الأسلوب الذى عشق به جيلى .

وتتكرر القصة بكل تفصيلاتها وتنتهى بالعثور على الفتاة مقتولة بالرصاص ، وقيل فى هذا الوقت تفسيرات كثيرة ، ودار همس كبير حول هذا الموضوع ، وكان مما قيل إن الفتاةضاقت ذرعًا بهجوم هتلر الدائم على بلدها إنجلترا ، ثم ازداد ضيقها به عندما بدأ هتلر يتعرف على « إيفا براون » وهى الحبيبة والعشيقة التى لازمته حتى الموت، لدرجة أن «إيفا» حاولت التخلص أكثر من مرة من فتاته السابقة .

أيًا كانت الدوافع والأسباب، فالنهاية كانت مأساوية مثل كل نهايات هتلر .

فى عام ١٩٣٢ يسوق القدر إلى هتلر فتاة من بافاريا ، على جانب كبير من الجمال ، تدعى « إيفا براون » التى لم تلفت نظره فى أول الأمر ، لكنها كانت شديدة الرومانسية وشديدة الأخلاق ، لدرجة أنها سجنت نفسها فى مقر إقامة هتلر ثلاثة عشر عامًا ، إلى أن انتحرا معًا ، شهدت عظمته قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وشهدت الانتصارات المبهرة للزعيم فى أول الحرب ، ثم شهدت المأساة الكبرى التى عاشها هتلر وألمانيا تتحطم أمامه . شهدت كل ذلك وتجرعت الآلام التى هدت من كيان الزعيم .

لكن لماذا استمرت علاقة إيفا براون مع هتلر طوال الثلاثة عشر عامًا وهى عمر العلاقة بينهما ؟

إن حالة الضعف الجنسى التى كان يعانى منها هتلر ، كانت تعالجها الرومانسية والجو الأفلاطونى الذى كانت تعشقه إيفا براون ، فهى لا تميل إلى الممارسة الجنسية بقدر ميلها إلى المداعبة . وهكذا وفى هذه الفترة الصعبة من حياة هتلر والتى انشغل فيها بموضوع الاستعداد العسكرى ، وغزو أوروبا ، وإشعال الحرب العالمية الثانية ، كانت إيفا تنتظره فى وداع وصمت ، وهى تترقب أن يخرج من صمته أو استغراقه فى التفكير .

وقد بقيت حالة هتلر الصحية جيدة حتى عام ١٩٤٠ ، لكنها بعد ذلك بدأت تضطرب ، . ففى عام ١٩٤٢ بدأ يشكو من الصداع المستمر ومن فقدان الذاكرة النسبى ، كما بدأ يشكو من رعشة فى أصابعه ، وفى أواخر حياته ، كان يسير وهو يرتكز على عصاه .

وفى نهاية عام ١٩٤٤ بدأ يعانى من نوبات الصرع ، وأصبح يسير خطوات وئيدة بطيئة ، وكان من الواضح أن هتلر بدأ يتدهور بسرعة كبيرة صحيًا .

حدث كل هذا وإيفا براون بجواره ، تشد من عزيمته ، وتكرر أمامه جملة لا تمل من ترديدها : «إنك فعلت كل ما تستطيع من أجل ألمانيا» . وفى مساء أول مايو سنة ١٩٤٥ ، أعلن رسميًا وفاة أدولف هتلر وإيفا براون ، وكأنه كان يعطيها مكافأة حياته ، بأن أعطاها اسمه ، ثم أطلق عليها النار وعاد ليطلق الرصاص على نفسه ويقال إنه كان قد أنجب منها طفلاً ، أرسله إلى سويسرا ، وهو شديد الشبه بهتلر ، وظل حيًا حتى مات منذ سنوات قليلة

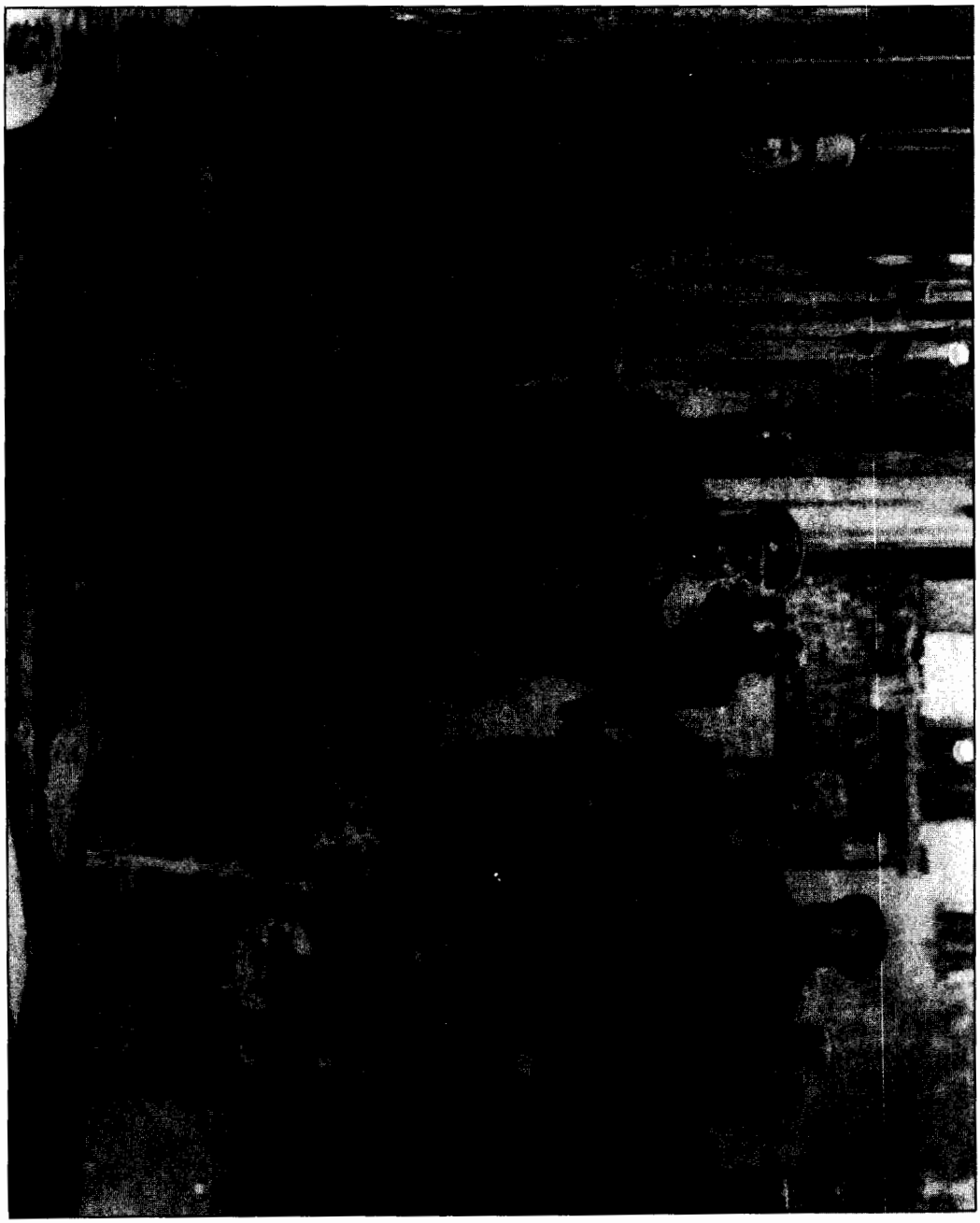

؟ علمت مارلين مونرو كيف تصل لقلب الرجل وفراشه ؟

شيلى ونترز

الرجال .. نصيدهم فى الليالى الباردة !!

القول المأثور : « إن لم تستح فافعل ماشئت » . . وربما كان المعنى المقصود فى هذا المثل قد صيغ بكل لغات الدنيا . . فالحياء سمة إنسانية لها لفظتها الدالة عليها فى كل لغة . .

وقد يتصور المرء أن الحياة مسألة نسبية لها سقوفها التى ترتفع وتتسع فى مجتمعات عن غيرها ، لطبيعة اختلاف العادات والتقاليد والأعراف فى المجتمعات عن بعضها . . ولكن . . لابد وأن هناك نقاط التقاء لا تباين عندها ولا اختلاف . . يستطيع المرء ازاءها - أيًا كان موقعه من الدنيا - أن يقول : « هذا فعل مجرد من الحياء » . . مثلاً : لم نر قط مجتمعًا إنسانيًا مهمًا تعر وتجرد ، يظهر فيه الناس لبعضهم دون ساتر لأعضائهم التناسلية ! . . ولا يتقبل الحياء الإنسانى فكرة أن تسرد امرأة وبلسانها سردًا مكشوفًا صريحًا لعلاقاتها الجنسية ونهمها الجنسى ، وشخوص محددة حبكت تلك المرأة خططها من أجل مواقعتهم جنسيًا ! . .

ومع ذلك حدث بالفعل أن فاهت امرأة ، بل دونت مغامراتها الغرامية والجنسية فى صورة مذكرات لحياتها ! . حدث فى أمريكا . . والمرأة هى « شيلى ونترز » .

صيد الرجال :

قالت شيلى ونترز : « قررت أنا و « مارلين مونرو » أن يكون لنا الحق فى اختيار الرجل الذى نريده ، ثم التخلص منه فى الوقت الذى نريده أيضًا » .

وقد عقبت « مارلين » على ذلك قائلة :

« يعنى هذا أن نقوم نحن باصطياد الرجال بدلاً من أن يقوموا هم باصطيادنا » .

وكانت لعبة جديدة ومثيرة . . فأعددنا على الفور قائمة بأسماء الرجال الذين خطروا لنا . . ولم تكن القائمة تضم الممثلين والمخرجين فقط ، بل كانت تضم سياسيين وموسيقيين وعلماء وأدباء ، كما كانت تضم رؤساء جمهوريات وجنرالات ومدربى حيوانات ورجال أعمال . . وكان المهم فى هذا أن يكون الرجل جذابًا ونشتهيه لسبب أو لآخر ! . .

المهم . . أعدت كل منهما قائمة على حدة بأسماء الرجال الذين تشتهيهم . . وكانت القائمتان مختلفتين ، فقد اختارت شيلى ونترز النجوم الذين حلمت بهم فى طفولتها وصباها ، أمثال : كلارك جيبل ، جيف شاندلر ، لورانس أوليفيه ، جيمس ماسون ، كارى جرانت .

أما مارلين مونرو فقد اختارت « شارل بواييه ، جين رينوار ، جون هوستون ، إيف مونتان ، همنجواى ، آرثر ميلر » . . .

وكان من الغريب أن مارلين مونرو اختارت أيضًا « البرت إينشتين » فقالت لها شيلى ونترز مستغربة ومندهشة :

- كيف تختارين أكبر علماء هذا القرن ؟ . . إن إينشتين صاحب نظرية النسبية رجل بعيد المنال ، ثم إنه عجوز جدًا ! . .

وكان جواب مارلين غريب أيضًا . . فقد قالت :

- أعرف أن صحته جيدة رغم تقدمه فى العمر .

قبل أن نعود إلى شيلى ونترز ومذكراتها ، نفرد مساحة قصيرة لتصريحات عارية أدلت بها مارلين مونرو إلى بعض الصحفيين . .

فقد سألها أحدهم عن سر شهرتها فأجابته قائلة :

- إن السر فى شهرتى ونجاحى يتلخص فى كلمتين صغيرتين هما جسدى ووجهى ، وهذه حقيقة لا أشعر بأى خجل فى تأكيدها . .

ثم سكتت برهة وأضافت : كما أننى ممن يعنيها أن تكون ملابسها ذات مقاسات معينة ولست فى حاجة إلى هذه المقاسات لإبراز مفاتنى ، ذلك أن صدرى وحده كفيل بضبط أى فستان أرتديه . . كما أن لدى ولع شديد بارتداء الملابس الخفيفة سواء كان ذلك فى عملى أو حياتى الخاصة ، وأود أن أكون صريحة للغاية ، فأذكر أننى لا استخدم عادة الملابس الداخلية مثل الستيان والكورسيه ، وعلى كل من يشك فى هذا الأمر أن يسأل الرجال المقربين منى . . كما أننى أكره الجوارب مهما كانت ولا أحب استعمالها . .

وعندئذ سألها أحد الصحفيين عن السبب الذى من أجله لا ترتدى الجوارب ، فأجابته بأن أشارت إلى ساقيها ثم سألته :

- ألا تحب أن تنظر إلى هاتين الساقين ؟ ! .

وعندما سئلت مارلين عن سبب قلة الإقبال على أفلامها عن ذى قبل أجابت :

- السبب فى ذلك هو أنهم أرغمونى فى بعض الأفلام على الظهور بملابس كاملة ، وبذلك بديت بصورة تخالف طبيعتى ، وعدم الإقبال من الجمهور على أفلامى لا يقلقنى أو يزعجنى ، لأننى أعرف السبب فى هذا ، كما أننى أعرف أيضًا العلاج وهو علاج سهل وفى متناول يدى ، هل تعرف ما هو ؟ . . أن أسارع بخلع ملابسى ! . .

وبعد طلاقها من أرثر ميلر أدلت مارلين بهذا التصريح :

- أننى لن أتزوج ، ولا أفكر فى الزواج ، ولكنى لا أستطيع أبدًا أن أكون بعيدة عن الرجال . .

وعن أمانيها قالت :

« أتمنى أن أدخن حتى أصبح كوابور المطافى ، وأن أسكر حتى أفقد الوعى فأقع من فوق مقعدى وأتدحرج إلى حد يجعلنى كإنى شبه ميتة ، وهذه الأمنيات الغريبة تمنيتها لأن شيئًا مما يدور حولى فى هذا العالم لا يعنينى » .

شيلى ونترز وعشاقها :

لقد كشفت شيلى ونترز فى مذكراتها الفاضحة التى نشرتها فى كتاب عن أسماء عشاقها العديدين ، فذكرت مارلون براندو الممثل المعروف ، وبيرت لانكستر ، ووليم هولدن ، وفرانك سيناترا ، وإيرول فلين ، وغيرهم . .

فعن علاقتها بمارلون براندو قالت :

« كان مارلون شابًا قويً وعبقريًا يتحدث الجميع عن دوره البارع فى مسرحية « عربة اسمها اللذة » التى كتبها تينسى وليامز وعرضتها مسارح برودواى فى ذلك الحين ، وكنت

حريصة حينذاك على مشاهدتها لكنى كنت مشغولة ببعض الأعمال الفنية ، ولم يكن لدى الوقت الكافى للذهاب لرؤية مارلون براندو حتى جاءتنى الفرصة ذات ليلة فكان حقًا رائعًا وهو يقف على خشبة المسرح يهمس ويهمهم تارة ثم يصرخ تارة أخرى فيبعث بالحياة فى أرجاء المسرح كله . . ليلتها تعرفت عليه ودعانى للعشاء فى شقته الخاصة التى يشاركه فيها صديقه « والى كوكس » ، ولم أتردد وذهبت معه إلى هناك . . وفى الداخل كان البرد شديدًا ووسائل الراحة والتدفئة متواضعة ، وعندما طلب منى مارلون أن أخلع معطفى قلت له إننى أفضل الاحتفاظ بدرجة حرارتى . .

كان العشاء متواضعًا للغاية ، ولكن الحديث كان ممتعًا ، وقد بقينا فى غرفة نومه نشرب الخمر ونتحدث حتى لاح نور الفجر دون أن أدرى . . فقد كنت منتشية تمامًا وسعيدة بهذه السهرة التى تمت دون اتفاق سابق ، ولكنى لاحظت أن « والى كوكس » قد أغلق الباب المتحرك الذى يفصل حجرة النوم التى نجلس بها عن حجرة الجلوس . . فأخذ قلبى يدق واختلطت فى داخلى مشاعر القلق والرغبة . . وعندما سألت مارلون عن السبب فى إغلاق الباي قال : (لكى يشيع الدفء) ، ثم استطرد قائلاً فى عذوبة (ولكنى أعترف لك بأن الدفء الحقيقى فى هذه الحجرة هو فى سريرى . . إن جسدى هو مصدر الطاقة الوحيد هنا وهو يبعث قدرًا كبيرًا من الحرارة والنشوة) وكان الرجل على حق تمامًا ، فإن دوره فى المسرحية كان يوحى بقدرته الجنسية ، ولكنى أعترف بأن حقيقته كانت أروع من الخيال » ! .

أما عن علاقتها بـ « إيرول فلين » الممثل المعروف ، فقد قالت :

« جاءتنى « إيفون دى كارلو » وهى ترتدى ملابس الحريم التى كانت تصور بها فيلمًا من أفلامها الشهيرة ثم همست فى أذنى قائلة : (إنى مكلفة بدعوتك لحفل عشاء رائع مساء الجمعة القادم وسوف أكون معك ، وسيكون هناك كلارك جيبل ، أما الذى يدعونا فهو إيرول فلين الذى كان يراقبك باهتمام شديد ، وهو بصراحة معجب بك ، وقد توسل إلىّ أن أقنعك بقبول دعوته) . . ولم يكن هناك ما يدعو لكل هذا الإلحاح . . فقد كنت جاهزة تمامًا لمثل هذه الدعوة .

وفى اليوم المحدد ذهبت مع إيفون إلى الفيلا الأنيقة التى يمتلكها إيرول فلين فى هوليود هيلز . . كان كلارك جيبل هو الذى فتح لنا الباب ، فأذهلتنى المفاجأة وارتبكت

وكدت أن أقع على الأرض لولا أن تلقفنى كلارك بين ذراعيه . . وكانت هذه بداية رائعة جعلتهم يسألونى عما إذا كنت قد تعمدت تلك الحركة أم لا ؟ . . قلت لهم إننى أميل إلى المداعبة والمرح ، وكنت أعلم مقدمًا من الذى سيأخذنى بين ذراعيه . . وحين بدأ الشراب ، دعانى إيرول فلين لمشاهدة فيلم سينمائى جديد وتقدم منى يحيطنى بذراعيه ويضغط بهما ليجذبنى نحوه بحجة أنه يقودنى إلى مكان الفيلم . . ولكن اينون دى كارلو استأذنت فى أن تذهب أنا وهى إلى الحمام . . وهناك سألتنى : (أى الرجلين تريدين) قلت لها : وهل لى أن أختار . . قالت : (إن إيرول فلين يشتهيك وسوف أستسلم أنا لكلارك) » .

كانت رائحة إيرول فلين تثيرنى ولابد أنها كانت تثير أى امرأة أخرى . . ولم أستطع أن أعرف هل هى العطور التى كان يستخدمها ، أم أنه الصابون ، أم رائحة جسده الممتزجة بكل هذا هى التى فعلت بى ما فعلته . . واكتشفت أنه لم يكن هناك فيلم يستحق ال مشاهدة ، وإنما كانت هناك الحركة الشهيرة التى عرف بها إيرول فلين وهى الضغط على (زرار) فينشق الحائط عن سرير ضخم مريح به تليفون وبار ومجموعة من الصور العارية وراديو وأزهار ، وفوق السرير كانت توجد مرآة ضخمة يرى فيها من يستخدم السرير كل شىء . . ونظرت حولى فوجدت كلارك جيبل غارقًا فى قبلة طويلة يحيط بها عنق إيفون دى كارلو ، بينما كانت يد إيرول فلين تتسلل إلى جسدى . . ولما فرغ إيرول فلين وكلارك جيبل وانتهت السهرة استأذن الجميع ، ولكن إيرول فلين جذبنى من يدى ملحًا علىّ فى البقاء . . وتركتنى إيفون بعد أن أخذت معها كلارك جيبل ، وقالت لإيرول فلين قبل أن تخرج وهى تغمز بعينيها (تذكر أن شيلى سوف تذهب إلى الاستديو فى السادسة صباح الاثنين) ولم أفهم شيئًا مما تعنى . . فقد كنا يوم الجمعة . . ولكنى عرفت بعد ذلك أن إيفون كانت تقصد أننى سوف أنسى وأغرق فى جسد إيرول فلين حتى الجمعة التى تليها فأرادت أن تنبهنى إلى موعد يوم الاثنين !! والحقيقة أننى قضيت شهر عسل كامل ذقت فيه طعمًا للرجال لم أعرفه من قبل ، وبدأت أعذر الفتيات الصغيرات والنساء الناضجات حين يتهافتن على إيرول فلين . . أنه نموذج متكامل للرجل بجسده القوى ورائحته التى لا تقاوم » .

ومن ذكرياتها عن علاقتها بالممثل الشهير برت لانكستر . . ذكرت هذه الواقعة الغريبة :

« لقد ظلت ذكرياتى مع برت لانكستر دائمًا عالقة فى ذهنى وقلبى . . إننى مازلت أذكر هذا الحادث الطريف الذى وقع لنا عندما ذهبنا ذات يوم إلى أحد المطاعم لتناول طعام العشاء فمنعونا من الدخول لأن برت لانكستر لم يكن يرتدى رابطة عنق كما تنص تعليمات الدخول . . فقمنا على الفور بشراء واحدة ثم قررنا الآتى للرد على تصرفهم معنا : فقد ارتدى برت لانكستر رابطة العنق ثم خلع البنطلون ! . . فلم تكن التعليمات تنص على ارتداء بنطلون . . كما خلعت أنا أيضًا (الجوب) ! . . ودخلنا المطعم على هذا الشكل وسط دهشة الحاضرين ثم تصفيقهم .

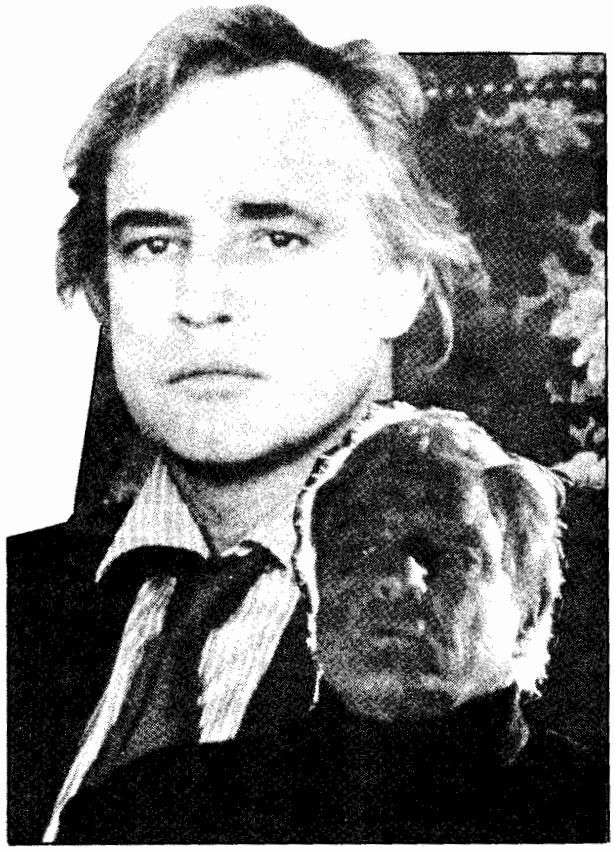

؟ احضر فورا سيناترا..
رونالد ليس بالبيت ؟

نانسى

نانسى ريجان
فضيحة حمراء فى البيت الأبيض !!

كانت الأسطورة التى خرج بها رونالد ريجان ونانسى من البيت الأبيض تقل أن (الرئيسين) لعبا دورًا هامًا فى إعادة القيم الأخلاقية إلى المجتمع الأمريكى . . فكانا مثالاً للوفاء والإخلاص بين الزوجين ، وركزا على محاربة المخدرات وبناء مجتمع أمريكى صالح وكانا مثالاً يحتذى به . .

ترى ما مدى اقتراب الأسطورة من المواقع ؟! . . هل كان الزوجان على النحو الوارد من الصفات فى الأسطورة ؟ . . أم أنه الأعلام الأمريكى قد سلك نفس نهجه فى صناعة النجم . . تلك الصناعة التى برع فيها بكل المقاييس ؟ ! . .

لقد كان كل ما يرد فى الصيغ الرسمية للبيت الأبيض يضيف خيطًا من نسيج تلك الأسطورة . . ذلك إلى جانب إضافات ريجان ونانسى . . فقد ألف كل منهما كتابًا عن علاقتهما يتفق وتفاصيل الأسطورة .

وفجأة تحولت قصة رونالد ونانسى ريجان من أسطورة يحلم بها كل الأمريكيين ومثال يحتذى فى الإخلاص والحب والتعلق بالقيم الأخلاقية ، إلى فضيحة أو مسلسل فضائح هز الولايات المتحدة وكشف الوجه الخفى والحياة الحقيقية غير المشرفة لرونالد ريجان وزوجته نانسى . .

فقد خرجت الكاتبة الأمريكية « كيتى كيلى » على الأمريكيين والعالم أجمع بمؤلف فضائحى جديد يضم فضائح نانسى وريجان ، ويتعرض لأدق التفاصيل فى حياتهما . . وكان أخطر ما فى الأمر أن الكاتبة معروفة بكتبها الفضائحية ، وقد سبق لها أن نشرت كتبًا عن حياة جاكلين كنيدى / أونانيس ، واليزابيث تايلور ، وفرانك سيناترا ، أثارت ضجة كبرى ، ولكن بدون أن يقيم أحد دعوى بالتشهير ضدها ، نظرًا لحرصها على التأكد من معلوماتها . . وهنا تكمن مشكلة نانسى التى وجدت فجأة القصة الحقيقية لحياتها تنشر على كل سطوح العالم لتحطم كل الأسطورة التى حرصت على بنائها مع زوجها حجراً حجرًا ، ولم تجد أمامها سوى هذا التعليق : « لن أرد على ما جاء فى هذا الكتاب لأنه جملة أكاذيب » ! . .

الطريق إلى ريجان :

أن طريق نانسى إلى ريجان الزوج مرّ بعدة محطات . . فبالرغم من أنها خطبت إلى « جيمس بلات هوايت » فى مطلع شبابها . . حيث تم ذلك بأن ابتاع والداه خاتمًا من

الماس قدماه إلى نانسى نيابة عن ابنهما الذى كان يؤدى الخدمة العسكرية على متن حاملة طائرات فى المحيط الهادى فى ذلك الوقت . . إلا أنها كانت تظهر بصورة مستمرة مع رجل واحد هو الدكتور « دانييل روج » مساعد أبيها فى المستشفى الذى يعمل به . . وقد عمل د. دانييل بعد ذلك طبيبًا للبيت الأبيض . . وهو ينفى الشائعات التى ترددت حول وجود علاقة عاطفية مع نانسى بقوله : « يبدو أن البعض يخلط بينى وبين كلارك جيبل » . .

وفى عام ١٩٤٦ كانت بداية دخولها عالم الفن . . إذ حصلت نانسى على دور صغير فى مسرحية عرضت على مسارح برودواى قام ببطولتها « بول براينر » و « ميرى مارتن » وقد حصلت نانسى على هذا الدور من خلال العلاقات الاجتماعية لوالدبها . . فأبوها « لوبال ديفيز » كان أشهر جراح أعصاب فى الولايات المتحدة . .

وفى العام التالى ١٩٤٧ ، عادت نانسى إلى نيويورك حيث دخلت فى علاقة غرامية قصيرة مع « الفريد دريك » الذى كان آنذاك نجم المسرحيات الموسيقية التى تعرض فى برودواى فى نيويورك .

ثم التقت نانسى بماكس الينتوك ، مدير عام شركة كميرميت بلوم جاردن ، وهى أكبر شركة إنتاج فى مانهاتن ، وبدأت نانسى تتودد إليه وتلاطفه ، لكن مشاعرها نحوه كانت أعمق من مشاعره نحوها . . وعندما تفهمت نانسى الموقف أعدت العدة لتترك نيويورك وتتوجه إلى هوليوود . .

وقد قام « سبنسر تراس » الذى كان صديقًا لوالدتها بترتيب لقاءين بينها وبين النجم السينمائى اللامع وملك هوليوودآنذاك « كلارك جيبل » وبالفعل التقت نانسى بجيبل ثلاث مرات فى نيويورك . . كما تعرفت على « بنيامين ثاو » الذى كان يعمل لحساب شركة مترو جلدوين ماير للإنتاج السينمائى . . وقد أهداها « ثاو » سيارة من طراز سيفروليه ، وكانت العلاقة الغرامية بينهما معروفة للجميع . . وقد فكر « ثاو » بالفعل فى الزواج منها لكن ذلك لم يتحقق أبدًا . . وكا « بنيامين ثاو » هو الذى يختار فريق الممثلين والممثلات لشركة « مترو جولدوين ماير » وله نفوذ كبير ، وكان الجميع فى الشركة يعلمون أنه يضاجع « نانسى » ، لذلك كان المسئولون فى الشركة يضطرون إلى إسناد بعض الأدوار إليها فى الأفلام السينمائية التى تنتجها الشركة .

وفى تلك الأثناء أيضـًا كان « سبنسر تراس » صـديق أبويها ، هـو أبرز نجـوم شركة « مترو جولدوين ماير » وأراد « سبنسر تراس » أن يقدم خدمة لنانسى فى مجال التمثيل فاتصل بالمسئولين فى الشركة ليمنحوا نانسى فرصة إجراء اختبار للتمثيل من أجل التعاقد معها فى حالة نجاحها . . وبفضل علاقات أبويها استطاعن « نانسى » أن تنجح فى اختبار التمثيل ، وبالفعل تعاقدت معها الشركة فى الثانى من مارس ١٩٤٩ لمدة ستة شهور بواقع ٣٠٠ دولار أسبوعيًا .

والكثيرون فى الشركة مازالوا يتذكرون « نانسى » خاصة محاولاتها لدعم صورتها ومكانتـها عن طريق التنقل من مـائدة إلى أخـرى وقت تناول الغـداء فى مطعـم ستـوديو الشركة . . ويقـول المنتج « ريتشارد جولدستون » أن نانسى لم تكن تجلس أبدًا مع من هم مثلها من الممثلين والممثلات غير المشهورين ، كما لم تكن تبدى ودًا تجاه أى امرأة أخرى ، فقد كانت تبدى اهتمامًا كبيرًا بكبار المسئولين فى الشركة وبكبار النجوم من الذكور . . كانت طمـوحًا من الناحـية الاجتـماعيـة ١٠٠٪ كانت تقـفز إلى مـائدة « كـلارك جـيبل » وخرجت مـعـه بالفعل مرتين . . ثم أخذت تنتقل إلى مائدة « سبنسـر تراس » . . كانت تنتقل من مائدة الكتّاب إلى مائدة المخرجين وانتهاء بمائدة المديرين . . لقد كانت تختار أهدافها بعناية ولم يكن هناك شىء يحول بينها وبين هدفها . .

كذلك انزلقت نانسى فى علاقة غرامية مع « روبرت ووكر » وهو ممثل كان متعاقدًا مع الشركة نفسها « مترو جولدوين ماير » ، وبدأت تتواعد على لقائه فى عام ١٩٤٩ بعد أن أمضى فترة فى السجن بسبب قيادته السيارة وهو مخمور ، وبـعد أن عولج من إدمـان الخـمـر . . وأخـذت نانسى تمضى مـعـه فـترة طويلة من الوقت فى منزله ، وعـملت على التقرب إلى ابنيه من زوجته السابقة « جنيفر جونز » . .

ويقـول المنتج « جونار » أنه قام بصـحبة الممثـل « بيتر لوفورد » بزيارة مفاجئـة لمنزل « روبرت ووكر » وهناك ضبطا « نانسى » متلبسة وهى خـارجة من الحـمـام عارية إلا من فوطة تحيط بجسدها . . وقد شعرت نانسى بارتباك شديد وحرج بالغ عندما رآها « جونار » و « بيتر لوفورد » . . وبعد شهور قليلة انهارت العلاقة بين نانسى وروبرت ووكر . . فقد توفى « ووكر » ! . .

ولم تتخل نانسى مطلقًا عن طموحها الأعظم ، وهو أن تدخل شريكة فى زواج ناجح سعيد . .

وذات مرة ، كشفت نانسى مازحة لأحد زملائها فى الشركة عن احتفاظها بقائمة بأسماء العزاب فى هوليوود من بين المخرجين والمنتجين والممثلين والمحامين . . وعلى رأس القائمة كان اسم « رونالد ريجان » وهو ممثل من الدرجة الثانية يعمل لحساب شركة « وارنر » ويرأس نقابة الممثلين السينمائيين . . وقد استغرق الأمر ثلاث سنوات لكى تحقق « نانسى » هدفها وترتبط برونالد ريجان . .

الإيقاع بـ « ريجان » :

تعين على نانسى ، لكى تحقق هدفها أن تناضل على نحو محموم مع شبح زوجة ريجان الأولى ، الممثلة الزئبقية متقلبة المزاج « جين وايمان » . . كان ريجان كسير القلب بسبب الطلاق الذى وقع بينه وبين زوجته الأولى ، والذى أصبح نهائيًا فى الثامن عشر من يوليو عام ١٩٤٩ . . وقد أمضى ريجان العام التالى بأكمله وهو يحاول استعادة زوجته ثانية عن طريق إرسال باقات الزهور إليها وزيارة المواقع التى تصور فيها أفلامها . . وصرح للمراسلين أنه مازال يحبها وأنه ينتمى إليها وأنها تنتمى إليه ، وأنه يؤمن بأنهما سيظلان معًا حتى آخر العمر . .

لكن « جين وايمان » كانت تفكر بطريقة مختلفة . . كانت تريد الخلاص من زواجها من ريجان بأى ثمن ، فالشعور بالملل من الحياة معه كان لا نهاية له . . كانت قد ضاقت بأحاديث زوجها وثرثرته . .

وصممت « نانسى ديفيز » على تطييب جراح « رونالد ريجان » . . وأخذت تصغى لمحاضراته وأحاديثه التى يلقيها عليها كما لو كانت تشعرها بالبهجة إلى أقصى حد . . وكانت تشاهد أفلامه كما لو كانت مفتونة ومسحورة بتمثيله . . وأخبرته أنها معجبة إلى حد كبير بدوره كرئيس لنقابة الممثلين السينمائيين ، وأنها تتمنى أن تقوم بدور نشط وفعال فى تلك المنظمة . . وانضمت نانسى بالفعل إلى مجلس إدارة النقابة ، وهو ما كان يعنى بالنسبة لها أن ترى رونالد ريجان بانتظام فى ليلة الاثنين من كل أسبوع ، حيث ينعقد مجلس إدارة النقابة . . وبدون ذلك فإن محاولات نانسى للتودد إلى ريجان كان من الممكن أن تنهار . .

وفى تلك الفترة كان ريجان من جانبه يحاول نسيان زوجته الأولى . . فقد بدأ فى لقاء نساء أخريات . . وأخذ فى لقاء نانسى على مدى العامين التاليين . .

ومما أثار كدر نانسى أن هذه اللقاءات كثيراً ما كانت تضم ممثلات مغمورات فى هوليوود ومغنيات وموديلات . . وفى وجه هذه المنافسة صممت نانسى على التفوق على النساء الأخريات اللواتى يصادقن ريجان . . كانت تعرف أن ريجان يخرج مع « إيلين هاوى » لمراقصتها ، وأنه يتناول العشاء بالخارج مع « جوجى جوردون » أو يصادق « شيرلى بولارد » . . لكنها استمرت على موقفها ، ولم يكن يقلقها سوى النساء اللواتى كان يصادقهن ريجان سراً ، واللاتى لا يرافقنه مطلقًا إلى الأندية الليلية .

وواصلت نانسى فى تصميم انتظامها فى حضور اجتماعات مجلس إدارة نقابة الممثلين السينمائيين ، وعمدت إلى الخروج بعد ذلك مع ريجان لتناول العشاء إما بمفردها أو فى صحبة آخرين وأخريات . .

وبحلول عام ١٩٥١ أصبحت مشاعرها العميقة تجاه رونالد ريجان واضحة لجميع من حولها . . كانت نانسى آنذاك امرأة فى الثلاثين من عمرها وغير متزوجة . . وهكذا بدأت تقاسم ريجان الفراش . . واعتاد أصدقاؤها أن يروها وهى تدخل إلى شقته وتخرج منها ، ولأن ريجان لم يكن يسدل ستائر غرفة النوم ، لذا كان من الممكن لمن يلاحظونها أن يروا ال كثير مما يجرى بينهما داخل الشقة وبالتحديد داخل غرفة النوم . . ومن المعروف أن العلاقة الغرامية قبل الزواج لا تثير الغضب اليوم فى أمريكا ، ولكن فى تلك الفترة المبكرة ، فإن مثل هذه العلاقة كانت تعد أمراً فاضحًا ولا يتسم بالاحتشام . . وعندما كان ريجان يخرج مع نانسى كان يرافقهما غالبًا « جين أليسون » و « ريتشارد باول » . . وتقول « جين أليسون » أنها قالت لنانسى آنذاك أنه ينبغى عليها أن تتزوج رونالد ريجان لأنه شخص رائع . . وأن نانسى أجابتها بأنها توافق على رأيها ولكنها تعتقد أن الفتاة المهذبة يتعين عليها أن تنتظر إلى أن يطلب منها صديقها ذلك ! . .

لكن رونالد ريجان الممثل الذى يبلغ الحادية والأربعين من العمر لم يطلب من نانسى ذلك مطلقًا ، لأنه كان غارقًا فى حب ممثلة تدعى « كرستين لارسون » . . وبالفعل تقدم ريجان إلى كرستين لارسون ، ليطلب الزواج منها فى عام ١٩٥١ ، وهو يحمل إليها هدية عبارة عن ساعة يد محلاة بالماس . . وقبلت كرستين لارسون الهدية الثمينة ، لكنها رفضت عرض الزواج . .

لقد كانت كرستين لارسون تعيش فى منزل لا يبعد سوى بضعة أميال عن شقة نانسى ، لذلك كان من السهل على ريجان أن يواعد المرأتين فى الوقت نفسه .

ريجان فى الشبكة :

ذات يوم أخبرت « نانسى » ريجان أنها حامل . . فمضى بسيارته إلى منزل كرستين لارسون ليشكو لها همه ، ويحكى لها عن الشرك الذى وقع فيه . . وخرج معها إلى أحد الأندية الليلية ليخفف من الضيق الذى شعر به . . وفى الحادى والعشرين من فبراير ١٩٥٢ أصدر مكتب الدعاية التابع لشركة مترو جولدوين ماير نشرة صحفية جاء فيها أن نانسى ديفيز ستتزوج من رونالد ريجان فى الرابع من مارس من العام نفسه . . وبعد أسبوع من صدور النشرة تقدم ريجان ونانسى للحصول على تصريح بالزواج . . وعلى الرغم من أنها كانت فى الثلاثين من عمرها ، إلا أنها كتبت فى تصريح الزواج أنها فى الثامنة والعشرين ، وهى عملية خداع صغيرة قامت بها حتى مع رونالد ريجان نفسه . . وبعد أربعة أيام تزوجها . .

وبعد شهرين أعلن الزوجان أنهما ينتظران حادثًا سعيدًا فى ديسمبر . . ولكن الحقيقة أن المولود الأول وهى « باتريشيا آن ريجان » خرجت إلى النور فى الحادى والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٢ . . وقد حاول الزوجان بهذا الإعلان الكاذب أن يتجنبا القيل والقال نظرًا للقيم الاجتماعية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت فى المجتمع الأمريكى . . والتى كانت تعتبر أن مولودًا قبل تسعة شهور من الزواج هو أمر لا أخلاقى .

ولم يكن ريجان إلى جانب زوجته فى المستشفى خلال عملية الوضع ، لأنه كان بصحبة كرستين لارسون ، وأخبرها آنذاك أنه يشعر أن حياته قد دمرت . . وعلى الرغم من قرار ريجان بالزواج من نانسى وارتباطه بها بالفعل ، إلا أنه واصل لقاءاته مع كرستين لارسون فى الخفاء . . لكن هذه العلاقة الغرامية انتهت بعد فترة قصيرة من مولد ابنته باتريشيا . . وجاءت النهاية عندما دق « ريجان » جرس باب شقة كرستين لارسون ذات مساء ، فرد عليه من الداخل ممثل فرنسى وخرج إليه وهو لا يضع على جسده سوى فوطة . . وشعر ريجان بغضب شديد إلى حد أنه اندفع خارجًا لا يلوى على شىء . . ونتيجة لإحساسه بالذنب وتأنيب الضمير ، بدأ ريجان فى نهاية المطاف يخلص لزوجته ويكرس حياته لأسرته ! .

نانسى وفرانك سيناترا :

بعد زواج « نانسى ديفيز » و « رونالد ريجان » فى عام ١٩٥٢ ، فقد الاثنان مكانتهما الاجتماعية فى هوليوود بوصفهما نجمين يخبوان فى سماء تمتلىء بنجوم ساطعة ومتوهجة مثل « مارلون براندو » و « بول نيومان » . .

وفى هوليوود معقل السينما الأمريكية ، لم يكن هناك من يزدرى «نانسى» و «ريجان» أكثر من المطرب الشهير « فرانك سيناترا » . . ويقول الممثل « براد ديكستر » : « أن سيناترا لم يكن بمقدوره أن يتحمل رونالد ريجان . . كان يضيق بوجوده بشكل غير عادى » . .

وقد أكد الممثل « بيتر لوفورد » قبيل وفاته ، وهو أيضًا كان زوجًا لشقيقة الرئيس الأمريكى الرحل « جون كنيدى » أن فرانك سيناترا كان يحتقر رونالد ريجان احتقارًا شديدًا مثله فى ذلك مثل « ريتشارد نيكسون » الرئيس الأمريكى الأسبق ، وأوضح بيتر لوفورد أن فرانك سيناترا يقول أنه لا يستطيع أن يتحمل الإنصات إلى سخافات ريجان اليمينية . . ولم يكن يتحمل نانسى ريجان كذلك . . وكثيرًا ما وصفها بأنها المغفلة ممتلئة الكاحلين .

لكن فرانك سيناترا لم يستقر على رأيه هذا طويلاً . . بل اتخذ موقفًا مناقضًا عندما رشح رونالد ريجان نفسه للحصول على منصب حاكم كاليفورنيا لمدة ثانية . .

كان سيناترا يشع باستياء وضيق شديد تجاه « جيمس أنروه » المرشح الديمقراطى المنافس لريجان ، لأنه رفض تأييد صديق سيناترا الحميم « هيوبرت همفرى » عندما رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية فى عام ١٩٦٨ . .

وفجأة أيضًا لم يعد رونالد ريجان يصف فرانك سيناترا بأنه ممل وغبى . . وشعر الجميع بالذهول الذى يصل إلى حد الصدمة عندما أعلن فرانك سيناترا عن تأييده لرونالد ريجان الجمهورى المحافظ . . وبالإضافة إلى ذلك شارك سيناترا فى رئاسة وقيادة العناصر الديمقراطية المؤيدة لريجان ، وبدأ فى حملة لجمع الأموال لتمويل حملة ريجان الانتخابية للمنافسة على منصب حاكم ولاية كاليفورنيا واستطاع المطرب الشهير أن يجمع أكثر من نصف مليون دولار لصالح ريجان . . وبذل سيناترا جهدًا هائلاً فى مختلف أنحاء ولاية كاليفورنيا من أجل دعم فرص إعادة انتخاب ريجان حاكمًا للولاية ، وأقام حفلات غنائية

عديدة ، ثمن التذكرة الواحدة فيها ١٢٥ دولاراً ، وكان يجمع فى الليلة الواحدة تسعين ألف دولار من أجل ريجان ! .

وذات ليلة بإحدى قاعات فندق هيلتون بمدينة سان فرانسيسكو بهر سيناترا ٢٥٠٠ من مؤيدى ريجان ، وجلسوا أمامه فى مقاعدهم كما لو كانوا منومين مغناطيسيًا من جراء سحر صوته والعرض المبهر الذى قدمه . . وفى نهاية الاستعراض الغنائى قفز رونالد ريجان إلى خشبة المسرح للإعراب عن شكره للمطرب الشهير . . وأخذت نانسى تصفق كما لو كانت فتاة ساذجة سحرها سيناترا بأدائه . . وبدا واضحًا أنها متيمة ومفتونة بسيناترا . . وحتى أعضاء هيئة العاملين مع زوجها وهو حاكم كاليفورنيا ، لاحظوا أنها تنتهز أية فرصة أو مناسبة لتكون فى حضرة فرانك سيناترا وبرفقته ، وأن وجهها يتورد حمرة كلما دخل سيناترا الغرفة التى تتواجد هى فيها ! . . لقد كان فرانك سيناترا شخصًا أثيراً ومفضلاً لدى نانسى ريجان منذ فترة طويلة . .

العلاقة غرامية :

واستمرت عملية الغزل بين سيناترا ونانسى عدة شهور ، ولكن أحدًا لم يأخذها مأخذ الجد ، حتى طار سيناترا إلى شيكاغو وتبعته نانسى إلى هناك بعد بضعة أيام . . واعترف كبير معاونيها آنذاك أنه قام بإجراء ترتيبات خاصة لنانسى تحت زعم زيارتها لأبويها ، لتغطية وجودها مع فرانك سيناترا فى جناحه بفندق « امباسادور إيست » . . ولم تكن هذه العلاقة الغرامية التى دامت سنوات غريبة على سيناترا الذى لم يكن متزوجًا فى ذلك الوقت . . لكن علاقة الصداقة بين سيناترا وبين نانسى ورونالد ريجان أثارت بعض المشاكل . .

من تلك المشكلات ، أنه بعد أسبوعين من الاحتفال بتنصيب ريجان رئيسًا للولايات المتحدة ، كان سيناترا يجلس إلى يمين نانسى ريجان فى الحفل الباذخ الذى أقامته بمناسبة عيد الميلاد السبعين للرئيس الأمريكى . . ويتذكر « مايكل إيفانز » كبير مصورى البيت الأبيض أنه وفريق المصورين كانوا موجودين طوال تلك الليلة لالتقاط الصور التذكارية . . ويضيف أنه كان من المعتاد ألا يتم السماح بنشر أية صورة إلا بعد أن توافق عليها السيدة الأولى ، وإذا لم توافق نانسى على أية صورة يتم إتلافها . . ولكن تلك الليلة كانت استثناء من هذه القاعدة . . فنتيجة امتداد الحفل إلى وقت متأخر من الليل وعدم استطاعتى

إيقاظ نانسى ريجان فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى جعلنى أختار بنفسى الصور التى تنشر دون انتظار موافقة سيدة أمريكا الأولى عليها . .

كانت الصورة التى وافق كبير مصورى البيت الأبيض « مايكل إيفانز » على نشرها فى الصحف ، معبرة للغاية وتكشف الكثير . . حيث بدت نانسى وهى ترقص مع سيناترا وقد أحاط ظهرها بساعده وجسدها ملتصق بجسده ، بينما بدا الرئيس ريجان يشعر بالحيرة والارتباك وهو يضع يده على ساعد زوجته لينهى الرقصة . . وكان سيناترا يبتسم فى وجه الرئيس . . وبدت نانسى كما لو أن أحدها أيقظها من نشوة حالمة . . وظهر عليها الضيق لأن زوجها قطع عليها رقصتها مع الرجل الذى تشير إليه بحب بوصفه « فرانسيس البرت » أو « فرانك سيناترا » ! . .

ويقول « مايكل إيفانز » كبير مصورى البيت الأبيض ، أن الصورة نشرت فى جميع صحف العالم تقريبًا . . ولكن لم يكن السبب فى ذلك أنها لقطة جيدة ومعبرة فقط . . ففى ذلك الوقت كان سيناترا يواجه هيئة المحلفين الكبرى ، كما كان من المقرر أيضًا أن يمثل أمام لجنة القمار فى لوس إنجوس فى محاولة لاستعادة التصريح الذى فقده قبل ذلك بأعوام بسبب تعاونه وصلاته بعصابات الجريمة المنظمة (المافيا) . .

وعندما شاهد « مايكل ديفر » أحد معاونى الرئيس ريجان وصديق نانسى الحميم ، الصورة صباح اليوم التالى انفجر غاضبًا ، واقتحم مكتب « مايكل إيفانز » رئيس مصورى البيت الأبيض ، وهو يزمجر فى غضب قائلاً : انت أيها المغفل يابن الزانية . . أيها الأحمق الغبى الملعون . . لماذا سمحت بنشر صورة للسيدة الأولى مع فرانك سيناترا من دون الناس جميعًا ؟ . . ما الذى جرى لك بحق الجحيم ؟ » . .

البوابة الخلفية :

وفى واقع الأمر ، أثارت علاقة الصداقة الحميمة بين المغنى الشهير وبين سيدة أمريكا الأولى قلق الكثيرين القريبين من الرئيس ريجان ، واستمر ذلك القلق بعض الوقت . . ويقول أحد المساعدين السابقين لريجان خلال فترتى رئاسته للولايات المتحدة : أن أكثر ما كان يثير القلق هو تناول فرانك سيناترا الغداء كثيراً مع نانسى فى مقر إقامتها الخاص بالبيت الأبيض ، وعلى الرغم من أن اسم فرانك سيناترا لم يرد علنًا فى جدول مقابلات

نانسى ، إلا أنه كان يأتى للقائها كثيراً . . وكان يدخل من الباب الخلفى . . وقد أثار هذا قلقى خشية أن تكتشف الصحافة الأمر . .

ويشير أحد العاملين السابقين فى هيئة معاونى نانسى بالبيت الأبيض ، إلى أنهم - أى العاملين مع سيدة أمريكا الأولى السابقة - كاموا يعلمون جيداً أنه يتعين عليهم عدم قطع خلوة نانسى مع فرانك سيناترا . . وقد كان من المحظور على أحد أن يدخل إلى مقر السكن الخاص للرئيس وزوجته آنذاك . . فقد كان بإمكان المرء أن يحس بأن الجو مشحون خلال وجود فرانك سيناترا معها . . كانت موسيقى خافتة ، وتدير اسطوانات أغانيه التى تستمع إليها فى غرفة نومها فى الأيام العادية الأخرى صباحًا ومساءً . . كانت نانسى تتناول طعام الغداء مع سيناترا فى غرفة مشمسة وتعد له قائمة الطعام حافلة ، وتزدحم المائدة بالزهور .

القليل من العاملين فى البيت الأبيض هم الذين كانوا يعلمون بوجود فرانك سيناترا مع نانسى . . وكانت نانسى ترتب عادة هذه اللقاءات بينما « ريجان » خارج واشنطن .

وبصفة عامة كانت لقاءاتها مع سيناترا تستمر من الثانية عشرة ظهراً إلى الثالثة والنصف أو الرابعة من بعد الظهر . .

كان سيناترا يأتى إلى البوابة حيث يستقبله « موفى براندون » السكرتير الاجتماعى للبيت الأبيض ويرافقه إلى مقر الإقامة الخاص لنانسى . . فى هذه الحالة كانت سيدة أمريكا الأولى تختفى تمامًا عن الأنظار على الفور . . وكانت الاتصالات التليفونية معها تتوقف وفقًا لتعليماتها ، كانت هناك تعليمات مشددة لهيئة العاملين معها بعدم إزعاجها مهما كان السبب . . حتى ولو كان هذا السبب مكالمة تليفونية من الرئيس رونالد ريجان !! .

ﮬ هذه ليست رجولة
ولكنها أعراض العلاج بالكورتيزون ﮪ

چاكلين كيندى

الفضائح الجنسية .. لچون كيندى

الصحفى « فرنسيس لارا » :

قال

« لو أن عدد النساء اللائى عرفهن كنيدى هو ثلث ما تسرده عنه الإشاعات لظل الرقم خياليًا . . وأغرب ما فى الأمر أنهن لم تثرثرن علنًا حول مغامراتهن !! » .

وقال مارثن فنكر ، وهو أحد المسئولين عن حراسة كنيدى :

«شهيته حيال النساء كانت مرضية ، ولو أراد المرء تدوين قائمة بكل نسائه لعجز ! » .

وإن كان فى ذلك ما يثير الدهشة ، فالأمر الذى يستوقف المرء عند دهشة أكبر هو الإنصات لهذه المقولة :

« المعروف أن جون كنيدى كان إنسانًا رومانسيًا بكل معانى الرومانسية ، وأن الجنس عنده لا يمثل أى شىء بجانب كلمات الحب الساخنة . . ولقد أشبعته جاكلين حبًا ، ولكن من المعروف عنها عشقها الجارف للجنس . . ويبدو أنها كانت تمارسه خفية من وراء زوجها . . ثم تعرفت جاكلين على أونانيس المعروف عنه أنه وحش جنسى متعجرف ، وتعلقت به !! » . .

فالرجل وسيم رومانسى أشبعته زوجته حبًا ولكن كلاً منهما يسعى للجنس مع أطراف أخرى بعيداً عن شريكه ! . . ترى أى خلل فى العلاقة وفيمن يكمن ؟ ! . . المرجح أن يكون الخلل فى شخص الزوج « كنيدى » . . ذلك إذا ما روعيت فرضية أن تحقيق إشباع جنسى من قبل الزوج لزوجته فى مقابل ما حققته له من إشباع عاطفى يجعل الزوجة مكتفية من زوجها ليس لها حاجة فى غيره . . أما والحال أن بها عشق جارف للجنس احتمل معه أنها تمارسه من وراء زوجها ، وأنها وجدت فى أونانيس الوحش الجنسى المتعجرف غايتها ، فهذا فى حد ذاته يعد بمثابة دلالة على إخفاق كنيدى - الرومانسى - جنسيًا . . وهو نفسه السبب الذى يمكن أن يعتمد دليلاً على أن شهيته حيال النساء وتعدد علاقاته النسائية لم تكن من كونه زئر نساء صاحب مخزون هائل من الطاقة يحوجه لمثل تلك الكثرة من النساء ، وإنما كانت بدافع الضعف ومحدودية الاقتدار الجنسى ، وهى حالة يميل صاحبها للاعتقاد فى عجزه عن دوام السيطرة على الساحة الجنسية لامرأة واحدة تكتشف مع تكرار المواقعة محدودية قدرته الجنسية . . ومن ثم فهو لا يميل للابقاء على علاقة من هذا النوع من امرأة بذاتها . . وإلا كان اختار من بين أجمل النساء محظية له واكتفى بها . .

كانت مغامرات جون كنيدى النسائية قد ازدادت حدة وشراسة ، بينما كانت «جاكى» تلعب دور الزوجة الوفية المخلصة خلال حملة انتخابات الرئاسة . . لقد انغمس كنيدى من حين لآخر فى سلسلة متوالية من العلاقات الغرامية . .

وتشير ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكى (FBI) إلى العديد من هذه العلاقات ، ومن بينها علاقة غرامية لكنيدى مع اثنتين من المضيفات الجويات فى ولاية كاليفورنيا . . ويشير تقرير آخر لمكتب التحقيقات الفيدرالية إلى علاقة جون كنيدى مع المطرب الأمريكى الشهير (فرانك سيناترا) وإلى أنهما يشاركان معًا فى حفلات ماجنة فى (بالم سبرنجز) و (لاس فيجاس) و (نيويورك) وإلى وجود شهادات مكتوبة من اثنتين من بائعات الهوى فى نيويورك تؤكد مضاجعة جون كنيدى لهما . . وتكشف ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية أيضًا عن أن جون كنيدى قام خلال عامى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ برحلات عديدة إلى كوبا لزيارة (فلو سميث) زوجة (إيرل سميث) السفير الأمريكى فى كوبا . وأن لقاءات عديدة جرت بين العشيقين (جون كنيدى) و (فلو سميث) فى ميامى وبالم بيتش !! . .

وفى خلال حملته الانتخابية كان معاونوه يتحدثون بشكل صريح عن نساء كنيدى من مضيفات إلى عارضات أزياء وممثلات . .

فعلى سبيل المثال . . قالت جانيت دى روز « المضيفة على طائرة كنيدى الخاصة » : « أنها تلوم جاكى لأنها لم تواكب زوجها فى أسفاره . . كانت جاكى لا تحب الاختلاط بعامة الشعب وتبغض تلك الحملات الانتخابية المرهقة ، حيث ترغم على الشد على الأيدى وتوزيع الابتسامات وتقبيل الأطفال والشيوخ . . أن جاكى إنسانة متحفظة وأعتقد أن جون لم يكن يشجعها كى تخرج من عالمها ، وإن كانت قد لعبت دورًا أساسيًا فى الصورة التى كونها عن نفسه كرئيس ! » .

لقد كان جون منهمكًا فى حياته الجنسية . . وكان قلقًا من أن يرغم على تبديل مسلكه إن هو انتخب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية . . كما خشى أن تسرب أخباره إلى الصحف فيستفيد منها غريمه (ريتشارد نيكسون) . . ورغم انشغالاته الكثيرة كان ينظم برنامجه بشكل يتيح له ممارسة رياضته المفضلة مع النساء !! .

مواقف :

فى السابع من فبراير عام ١٩٦٠ . . وبينما كان يتوجه بالطائرة من ولاية تكساس إلى ولاية أوريجون ، قرر جون كنيدى تغيير وجهته ليصل إلى فندق « ساند هوتيل » فى مدينة لاس فيجاس للقاء المطرب الشهير فرانك سيناترا . . ووجه سيناترا الدعوة إلى كنيدى ورفاقه لتناول الشراب فى جناحه ، بينما كان يستعد لارتداء ملابسه للقيام باستعراضه الغنائى فى النادى الليلى بالفندق . . وفى جناح سيناترا كان هناك عدد من النجوم المشهورين من بينهم : « دين مارين » ، و « سامى ديفيز » ، و « جوب بيشوب » ، و « بيتر لوفورد » وبعد قليل نزل الجميع إلى قاعة الانتظار فى الفندق وجلسوا على المائدة المخصصة لفرانك سيناترا . .

ويروى أحد الصحفيين المرافقين لجون كنيدى فى هذه الرحلة :

- أن قاعة الانتظار فى ذلك اليوم كانت مزدحمة للغاية . . وأخذ أناس يجيئون ويرمحون . . وحول مائدة سيناترا انتشرت مجموعة كبيرة من فتيات الاستعراضات ومن بينهن كانت امرأة بالغةالجاذبية لها عينان زرقاوان وشعر فى حلكة الليل واسمها (جوديت كامبل اكسنر) وكانت مطلقة وتبلغ من العمر ٢٦ عامًا . . وهى ممثلة فاشلة من ممثلات هوليوود ، ولكنها كانت نجمة ناجحة من نجوم الحفلات . . وقد انزلقت فى علاقة غير شرعية مع فرانك سيناترا . . وقدمها سيناترا إلى جون كنيدى . . وفى اليوم التالى دعاها كنيدى للعشاء واحتساء النبيذ . . ثم بدأت علاقتهما العاطفية بعد شهر واحد عندما التقى الاثنان معًا فى فندق بلازا فى مدينة نيويورك . . وخلال هذه العلاقة التى دامت حتى منتصف عام ١٩٦٢ تعددت اللقاءات بينهما فى الفنادق والموتيلات وفى بيت جون كنيدى فى جورج تاون . . خاصة عندما كانت جاكى تمضى عطلتها فى ولاية فلوريدا . . بل أن اللقاءات بينهما تعددت أيضًا داخل البيت الأبيض !! . .

وأغدق عليها كنيدى الهدايا . . ومن بينها بروش كبير من الماس والياقوت وشيك بمبلغ ألفى دولار لشراء معطف من فراء المنك الثمين . . ولم تنقطع الاتصالات التليفونية بين (اكسنر) وجون كنيدى طوال الثمانية عشر شهر الأولى له فى البيت الأبيض . . وهو ما تكشف عنه سجلات البيت الأبيض . . وأكثر الجوانب التى تثير الاهتمام فيما يتعلق بهذه العلاقة هو ما تكشف فيما بعد عن ارتباط (اكسنر) بعصابات المافيا . . وخاصة بزعيم المافيا فى شيكاغو (سام جيانكان) ونائبه فى كاليفورنيا (جون روسيللى) .

وقد قامت وكالة المخابرات الأمريكية فى وقت لاحق بتجنيد الاثنين « سام جيانكان وجون روسيللى » فى إطار مؤامرة لاغتيال الزعيم الكوبى (فيدل كاسترو) .

وعلى الرغم من النواقص العديدة وعدم الإتساق الذى يفوق روايات اكسنر المتعددة لعلاقتها مع جون كنيدى تبقى الحقيقة الأساسية وهى أنها كانت على علاقة بالمافيا وأن جون كنيدى كان واعيًا بذلك ، واستمر فى علاقته بها !! .

* * *

ويقول بيتر لوفورد « زوج إحدى شقيقات كنيدى » : كانت جوديت اكسنر تحب مديح نفسها ، فأخذت توهم أنها مهمة فى حياة كنيدى . . مسكينة لم تكن تعرف طباعه . . إذ أنه لم يمزج مرة بين الحب والجنس ، حتى مع مارلين مونرو . . فقد تعرف جون على مارلين فى عام ١٩٥٧ إلا أن قصتهما الفعلية تأخرت إلى عام ١٩٥٩ حين قرر الرئيس قضاء عدة أيام معها فى بالم سبرنجز ، وكان زواج مارلين من الكاتب آرثر ميللر يكاد يصل إلى ختامه . . وكانت مارلين تبحث لنفسها عن رفيق ملائم ، فالتقت بجون فى حفل عشاء . .

ويقول أحد الضيوف الذين كانوا على نفس مائدة هذا العشاء : أن مارلين فى رأيى هى أفضل مغامرات كنيدى . . لقد كانا من نفس العائلة الروحية . . ولدا من أجل الشهرة والنجومية . . وكانت مارلين تلك الليلة تمازحه حول مساندتها له فى حملته الانتخابية :

- أتشعر اليوم أن ظهوك أصلب ؟ . .

بينما كان جون يداعبها من تحت الطاولة !! . .

وماذا كان رد الفعل عند جاكلين ؟ :

لما سمعت جاكلين عن علاقة زوجها بمارلين ، كانت حاملاً فى تلك الحقبة ، وقد زارها الكاتب « ترومان كابوت » فى نيويورك . . فقالت له :

- الحمد له أننى حامل . . هذه حجة رائعة للاعتذار عن جميع المآدب الرسمية .

وقال كابوت فيما بعد :

- لقد كانت جاكلين مستعدة للاستمرار فى الحفلة رغم هذا . . والحق لها وقد عاونته مرات كثيرة فى تنظيم انتخابه داخل الحزب .

وحين زارهـا الصـحفى « جـوالسـوب » فى هيانس بورت . . وجدها قلقة بسبب تدخل الصحافة فى شئونها الخاصة . . فنصحها أن لا ترفض لقاء الصحافة كى تطرد الإشاعات من حولها . .

وقد لعبت جوان برادين - وهى زوجة صحفى من كاليفورنيا - دوراً كبيراً فى إقناع جاكى بالمشاركة فى الحملة الانتخابية . . تقول : اقترحت على جاكى مجموعة من الأمور كى تساعد زوجها فى حملته الانتخابية . . وأعتقد أننى تمكنت من إقناعها لسبب واحد . . هو أننى كنت حاملاً مثلها . . أخذت « أغربل » معها المواعيد والمقابلات التليفزيونية . . ومرات كثيرة كنت أختار نيابة عنها ثم أرافقها إلى الاستديو أو أطلب من شبكة التليفزيون أن تأتى إلى بيتها للتصوير . . وخلال الحملة الانتخابية قالت لى جاكى أكثر من مرة أنها تخشى أن تفقد جنينها ، فقد سافرت أكثر من مرة من منطقة إلى أخرى ، وفى طقس سيء ، وفى مرة أصر مستشارو جون أن تسافر معه جاكى إلى نيويورك . . وطلبت منها ألا توافق إن كانت تشعر بالتعب ، إلا أنها قالت :

- لو رفضت السفر وفشل فى الانتخابات ، فأنا لن أسامح نفسى أبداً . .

وسافرت معه ، وكانت رائعة . . تحدثت بالأسبانية إلى الأسبان ، وبالإيطالية فى الحي الإيطالى ، وبالفرنسية مع الهاتيين خلال المأدبة التى أقيمت فى نيويورك . . كانت جاكى على بعد أربعة مقاعد من زوجها فتنهدت وقالت لى :

- هذه أقرب مسافة بينى وبين زوجى منذ أشهر ! . .

وفى مرحلة أخرى ورد أن جاكى كانت تشعر بالقرف وتحاول ما استطاعت أن تكون مسافرة للابتعاد عنه . . كانت تتصرف بطريقة غريبة حيال مغامراته . . تتهكم عليه فى بعض المرات . . تغضب مرات أخرى . . أو تصمت وتغض الطرف . . وذات مرة كان الزوجان معًا لقضاء عطلة فى بالم سبرنجر . . ولما عادت جاكى من البحر قالت لزوجها :

- انزل بسرعة إلى الماء . . لاحظت لك جميلات من النوع الذى يعجبك . .

وفى مناسبة ثانية - وخلال حفل فى البيت الأبيض - أجلسته بين سيدتين كانت قد سمعت أنه عاش علاقات معهما !! .

★ ★ ★

ولأن المناظرات التليفزيونية التى تسبق الانتخابات هى الأهم فى أغلب المعارك الانتخابية . . فعن هذه المواجهات قال أحد مستشارى كنيدى :

- حين عدنا من نيويورك أمضى كنيدى عشرين دقيقة مع فتاة جميلة . . وليلة المناظرة مع نيكسون سألنى جون ماإذا كنت أمنت له فتاة الليلة ، فاهتممت بالموضوع . . ويبدو أن هذه اللقاءات كانت تريحه ! . . فقد كان كنيدى خلال المناظرة التليفزيونية مرتاحًا مبتسمًا أمام الجمهور . . أما نيكسون فكان شاحبًا ! . . وقبل كل مناظرة كنا ننصاع لرغبات جون النسائية . . وبعكس ما توقع البعض لم يبدل فوز كنيدى بمنصب الرئاسة أثملة فى تصرفاته . . ويبدو أن مشكلته الأساسية فى بداية عهده كانت التفلت من رجال الأمن .

ويقول مارش فنكر « أحد المسئولين عن حراسته » :

- ذات مرة طلب جون منأحد الخدم أن يلفه فى سجادة كى يتمكن من الخروج من البيت الأبيض ! . . لقد كانت أجهزة الأمن تفقده باستمرار . . وحين فهموا أسلوبه أخذوا يتصرفون معه بشكل مختلف ، ويعاونونه على تحقيق رغباته .

★ ★ ★

وعن علاقةكنيدى بالمخابرات الأمريكية فى هذا الشأن ، فقد نظمها تمامًا . . يقول أحد مرافقيه :

- كان المخبرون ورجال الأمن الشباب لا يصدقون أعينهم حين طلب منهم مرافقة الرئيس . كانت مهمتهم الأساسية أن يحتفظوا بما يشاهدونه لأنفسهم . . وكان كنيدى يحب إشراكهم فى حفلاته لأنهم شباب مثله يحبون السهر والخمر والنساء . . كان يشعر أنهم أصدقاؤه ، وأنهم لن يفشوا أسراره أبدًا . . لقد كانت مرافقة الرئيس عيدًا دائمًا . . كان كنيدى يقبل على الحياة بشهية معتقدًا أن كل رغباته ستحقق ، وأن كل الأمور تسير على ما يرام !! . .

كان الرئيس قد عين لنفسه فى البيت الأبيض غرفة نوم مستقلة عن غرفة زوجته يستعملها حين تكون جاكى غائبة . . من جهة أخرى كانت جاكى تضجر من البيت الأبيض ، وكان هو يشجعها كى تسافر باستمرار . . وخلال أسفار الرئيس كنا ما أن نحط الرحال حتى نجتمع حول الرئيس مرتين . . الاجتماع الأول لتحضير الملفات السياسية . .

والاجتماع الثانى - وكان يحضره دومًا رئيس المخابرات - فكان لتنظيم برنامج الرئيس (الإنسانى) !! . . كان رجال الشرطة السرية يسبقون الرئيس إلى المدن المزمع زيارتها لتنظيم المواعيد الغرامية مع أجمل حسناوات المنطقة اللواتى لم يرفضن مرة فكرة لقاء رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ! . .

أما الحفلات الخاصة ، التى كانت تنظم فى البيت الأبيض ، فقد كانت تدور غالبًا حول حمام السباحة . . وكانت أوامر رجال الأمن صارمة للخدم . . إذ يمنع بتاتًا اقترابهم من مكان الحفل . . ويبدو أن كل العاملين فى البيت الأبيض كانوا يحفظون أسراره . . وبدوره كان يعرف تحركات زوجته بحذافيرها . . كان يعرف - مثلاً - أن طائرتها ستصل فى السابعة . . ولأنه على اتصال دائم بالمسئولين عن حمايتها كانوا يبلغونه حين تهبط طائرتها على أرض المطار . . وحين تنزل من الطائرة وتركب السيارة . . أى أن حفلاته كانت أشبه بالمغامرات البوليسية لا ينهيها قبل أن تدخل سيارة جاكى إلى البيت الأبيض . . أما الحسناوات المشاركات فى الحفل ، فكان يطلب منهن - ببساطة - الخروج من باب خلفى ! .

مع جين مانفيلد والغانيات :

يقول بيتر لوفورد عن علاقة جون بجين مانفيلد : كانت جين شقراء فاتنة ، إلا أنها لم تكن شعلة ذكاء . . التقى بها الرئيس كنيدى ثلاث مرات . . الأولى فى بيفرلى هيلز . . والثانية فى ماليبو . . والثالثة فى بالم سبرنجر . . كان زواجها يصل إلى نهايته . . وكانت تنادى كنيدى (مستر كاى) ، وكان الرئيس يمتدح مفاتنها ويقول أنها أجمل جسم فى هوليوود ! .

وتروى ليزلى ديفرو ، وهى بائعة هوى معروفة فى نيويورك ، أن بيتر لوفورد ، وهو رئيس شعبة المخابرات المسئولة عن مغامرات الرئيس العاطفية ، اتصل بها وطلب منها لقاء فى فندق (كارليل) وحين صعدت إلى الغرفة المتفق عليها وجدت نفسها وجهًا لوجه مع رئيس أمريكا ، ويبدو أنها التقت بالرئيس بعد ذلك أكثر من مرة ! . .

بعض النساء يرفضن :

ورغم هذا فهناك بعض النساء رفضن الوقوع فى شرك الرئيس الوسيم . . منهن (شيرلى ماكلين) التى كانت تمضى بضعة أيام عند فرانك سيناترا ، حين أعلن الرئيس أنه ينوى زيارته فطلب سيناترا من الزائرة الحلوة أن تستقبل الرئيس على أرض المطار . .

وفى السيارة حاول كنيدى مغازلتها ، ففتحت الباب وقفزت . . توقف السائق وطلب منها الصعود بسرعة كى لا تعرض حياة الرئيس للخطر . . وقد قالت شيرلى جملة أصبحت اليوم شهيرة وهى : « الحق أننى أفضل رئيسًا يمارس رغباته مع النساء بدلاً من جن يمارسها على بلاده وشعبه » .

صفعة من صوفيا لورين :

فى سبتمبر ١٩٥٨ حضر جون كنيدى والسناتور الأمريكى (جورج سمازوز) حفلة فى السفارة الإيطالية فى واشنطن ، شاركت فيها نجمة السينما العالمية الإيطالية (صوفيا لورين) وكانت جاكى خارج واشنطن . . وبدا أن صوفيا بمفردها ولا يرافقها أحد . . وأبدى جون كنيدى اهتمامه بالتعرف على صوفيا لورين ، ولكنه بدلاً من أن يتجه إليها مباشرة انتظر فى فناء السفارة الإيطالية وبعث إليها بصديقه السناتور (جون سمازوز) الذى أخذ يحادث النجمة العالمية بنغمة ناعمة محاولاً إغراءها ، وقال لها أن صديقه (جون كنيدى) الذى من المتوقع أن يصبح رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية قريبًا ، يدعوها لتناول طعام العشاء معه فى منزله . . وأضاف سمازوز : أن الشمبانيا قد أعدت بالفعل . .

ورفضت صوفيا لورين هذه الدعوة فى أدب . . ولكن بحزم . . وشهد الموقف - موقف عرض الدعوة والرفض - (ماكسين تششاير) الذى كان يقف بالقرب من صوفيا لورين والسناتور جورج سمازوز . . وعاود سمازوز دعوته مرة ثانية وثالثة ولكن صوفيا لورين صدته .

وعاد السناتور سمازوز إلى فناء السفارة الإيطالية حيث كان جون كنيدى ينتظر ، وأبلغه برفض صوفيا لورين . . ولكن كنيدى لم يكن من نوع الرجال الذين ينتابهم اليأس من أول مرة . . فأقنع جورج سمازوز بالعودة من جديد إلى صوفيا لورين لاقناعها بقبول دعوته على العشاء والشمبانيا ! . .

وعندما عاد سمازوز إلى صوفيا لورين نظرت إلى المراسل الصحفى (ماكسين تششاير) تستنجد به للتخلص من إلحاح سمازوز المتكرر وإزعاجه لها . . وبدت صوفيا لورين كما لو كانت تتوسل إلى ماكسين تششاير لينقذها من هذه الورطة . . ولكن السناتور سمازوز لم يفهم تلميحات النجمة العالمية وتصور أن المراسل تششاير هو مرافقها أو

مترجمها الخاص فابتسم سمازوز لها قائلاً بلهجة غاضبة : أوه . . يا للجحيم . . يمكنك أن تأتى بصديقك أيضًا لتكون سهرة رباعية .

شبيهة لجاكلين :

وعلى الرغم من فشل محاولات جون كنيدى مع صوفيا لورين ، إلا أنه حقق نجاحًا ملموسًا مع (باميللا تيرنر) البالغة من العمر ٢١ عامًا ، والتى كانت نجمة جديدة فى الحفلات الاجتماعية فى واشنطن . . والغريب أن باميللا تيرنر كانت تشبه جاكى إلى حد كبير وتتسم بنفس التحفظ . .

وقد عملت باميللا فى وظيفة سكرتيرة فى مكتب السناتور جون كنيدى ، ثم انضمت - فى وقت لاحق - إلى الفريق المسئول عن حملته فى انتخابات الرئاسة الأمريكية . . وقد أثارت لقاءات باميللا تيرنر الليلية فى شقتها مع جون كنيدى ضيق وغضب أصحاب المنزل . . وهما زوجان كاثوليكيان . . فقاما بوضع أجهزة تسجيل فى فتحةالتهوية الموجودة فى غرفة نوم باميللا . . وعمدا أيضًا إلى تصوير جون كنيدى وهو يخرج من شقتها مسرعًا كمن يلوذ بالفرار تحت جنح الظلام . . وقد ضمن (ادجار هوفر) مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية آنذاك هذه الأدلة إلى ملفات جون كنيدى المتضخمة ! .

وقررت باميللا الانتقال إلى شقة أخرى . . وبناء على توصية من جون كنيدى نفسه ، انتقلت للإقامة فى بيت (مارى ماير) وهى فنانة حرة متخرجة فى كلية البنات فى فاسار والتى تخرجت فيها أيضًا جاكلين كنيدى ، وبالتالى كانت صديقة لها . .

ويقول جيمس انجلتون « مدير العمليات السرية فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية » وكاتم أسرار مارى ماير :

- أن مارى ماير نفسها فى مأزق حرج رغمًا عنها . . فباميللا تيرنر تقيم معها . . وبالتالى أصبحت ترى جون كنيدى وهو يزورها سرًا ، وتتكشف لها العلاقة الغرامية بين الاثنين . . ولكن ما كان بمقدورها أن تفعل شيئًا على الرغم من أنها صديقة لجاكى . .

ويضيف جيمس انجلتون :

- أنه عندما تم تنصيب جون كنيدى رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية ، اقترح على جاكى تعيين باميللا سكرتيرة صحفية لها . . ولكن جاكى تساءلت مندهشة عن مبرر ذلك ،

خاصة وأنها ليست بحاجة إلى سكرتيرة صحفية . . علاوة على أن باميللا تيرنر لم تكن لديها خبرة من أى نوع فى العمل مع رجال الصحافة ومواجهتهم . . ولكن فى نهاية الأمر رضخت جاكى لاقتراح جون كنيدى . . خاصة بعد أن تبينت أنها بتعيينها باميللا سكرتيرة صحفية لها سيكون بمقدورها مراقبتها عن كثب . . ولكن ما لم يكن فى قدرة جاكى التنبؤ به آنذاك هو قيام جون كنيدى فى وقت لاحق بقطع علاقته مع باميللا تيرنر والدخول فى علاقة غرامية مع مارى ماير صديقة جاكى ! ! . .

مخاطر مغامرات كنيدي :

يقول أحد معاونى جون كنيدى ، وهو (لانجدون مارفن) : أن علاقات الرئيس الأمريكى الأسبق مع النساء كان يمكن أن تصبح لها نتائج مدمرة لأبعد الحدود ، ويشير لانجدون فى هذا الصدد إلى إحدى المرات التى انغمس فيها كنيدى فى ملذاته وتملص من حرسه الخاص حتى أن أحدًا لم يكن يدرى مكان وجوده لبعض الوقت . . وكان من بين من تركهم كنيدى خلفه وهم فى حيرة من أمرهم ، حامل الصندوق الأسود الذى يحتوى على النظام الشفرى الخاص بشن هجوم نووى على الاتحاد السوفيتى أو الرد على أى هجوم مماثل من جانب موسكو . . وخلال تلك الفترة التى أمضاها كنيدى فى مضاجعة إحدى الفتيات كان بمقدور موسكو أن تشن هجومًا نوويًا ساحقًا وماحقًا على الولايات المتحدة دون أن تستطيع واشنطن الرد على ذلك من جانبها .

ومرة ثانية عندما فقد جون كنيدى دفتر التليفونات الخاص بعشيقاته فى ولاية أريزونا . . وعندما تم العثور عليه أرسل إلى جناح كنيدى بفندق كارليل بمدينة نيويورك دون علمه . . فى الوقت الذى كان وزير الخارجية السوفيتية يزور نيويورك لحضور مؤتمر تابع للأمم المتحدة ، وتصادف أن نزل وزير الخارجية السوفيتية فى نفس الجناح الذى كان مخصصًا لكنيدى فى الفندق .

ويقول لانجدون مارفن : أن كنيدى اتصل به فى اليوم التالى وهو فى حالة من الذعر . . مما دفعه - أى لانجدون مارفن - إلى رشوة عامل المصعد فى فندق كارليل ، ليتيح له الدخول إلى جناح وزير الخارجية السوفيتية ، وعثر بالفعل على لفافة مربوطة بداخلها دفتر التليفونات الأسود ، دون أن تمسه يد . .

ويشير لانجدون مارفن إلى أن مخاوف كنيدى كانت تتمثل فى إمكانية قيام جريدة برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعى السوفييتى بنشر فضائح الرئيس الأمريكى الجنسية فى صدر صفحتها الأولى لو امتدت يد وزير الخارجية السوفيتية إلى دفتر التليفونات قبل أن يعثر عليه لانجدون مارفن !! . .

هورمونات لتقوية الرئيس الأمريكي :

كان « د . ماكس جاكوبسون » الملقب بطبيب النشاط ودكتور العجائب - وكان من أصل ألمانى ويعمل على تركيب المنشطات منذ سنوات وهى مواد يمنعها القانون ، ولذا فقد طرد من نقابة الأطباء فى الولاية التى كان يمارس فيها - كان يعطى حقنه السحرية لكتاب وفنانين ورجال سياسة . . وكان كل هؤلاء يمتدحون قدرته ويقولون أنه يساعدهم على إعطاء أفضل ما عندهم ، فحقنة تتيح لهم العمل لساعات طويلة بلا تعب ولا نوم .

وكان جون كنيدى قد اتصل بجاكوبسون للمرة الأولى فى عام ١٩٦٠ قبل أسبوع من مناظرته التليفزيونية مع نيكسون . . فحملته الانتخابية وحياته الغرامية كانت قد أضنتاه . . طرح الطبيب عليه مجموعة من الأسئلة حول صحته . . وقال له : أنه متعب بسبب التوتر والعمل المستمر ، ووعده بمعالجته ، فحقنه بدواء من ابتكاره ، فشعر كنيدى بحرارة تجتاح جسده . . ثم شعر بنشاط غريب . . وفى مايو من العام التالى كان كنيدى سيسافر مع جاكى إلى كندا فى زيارة رسمية ، فاتصل بجاكوبسون ليأتى إلى بالم بيتش ، وحين وصل استقبله الرئيس وقال له أنه غير مرتاح لصحة جاكى فهى حزينة دائمًا وتشتكى من ألم فى الرأس ، وبعد مناقشة قصيرة قرر الطبيب حقن جاكى للاخفيف من ألم فى الرأس . . ومن ذلك اليوم أصبح جاكوبسون يعالج الرئيس وزوجته بشكل دائم . . حوالى ثلاث أو أربع مرات أسبوعيًا . .

وفى عام ١٩٦١ أدمن جون وجاكى المنشطات ، فقد اكتشفا أن هذه الحقنة تعينهما على العمل بنشاط ولساعات طوال ، وكانا يؤمنان بموهبة جاكوبسون ولم يسألا مرة عن تركيبة الحقن التى يستخدمها ! . .

تقول روث مور - وهى ممرضت عملت مع جاكوبسون - أنه إنسان خطر ونصاب . . وذات مرة حاول طبيب البيت الأبيض مناقشة قضية المنشطات مع الرئيس ، إلا أنه رفض نصائحه . . فقرر الطبيب تحليل حقن جاكوبسون فتبين أنها منشطات بالفعل . . فقال الرئيس :

- إذا كان هذا الدواء يفيدنى ويريحنى فما يضير أن كان من المنشطات ؟ . .

وفى نوفمبر عام ١٩٦٣ تناول الرئيس حقنته الأخيرة قبل رحلته إلى دالاس . . وقال جاكوبسون : لقد كان الارتياح باديٍ على ملامحه ، غير أن الإشاعات كانت تقول أن رحلته هذه ستكون خطرة ، فعبرت له عن قلقى ، إلا أنه طمأننى وضحك !! .

* * *

مارلين مونرو
وأياد لا تنسى مع
الشقيقين كنيدي

ليس أمامك إلا الحذاء للتعامل مع زوجتك

كارلوس منعم

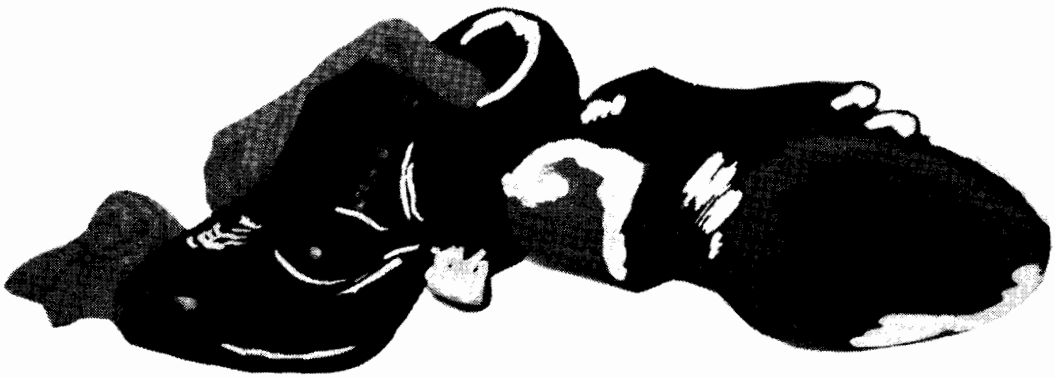

أغرب علاقة بين رئيس وزوجته !!

الفقر

. . الجوع . . الأزمة الاقتصادية الطاحنة . . الصراع بين البيرونيين والليبراليين . . كانت عناصر حديث الصباح والمساء لدى الشعب الأرجنتينى إلى أن برزت أزمة جديدة دخلت تتفصيلاتها ومستجداتها ضمن الأحاديث اليومية ، بل ربما حظيت بالدرجة الأولى من الاهتمام وشغف المتابعة . . فلرئيس الدولة سلسلة من المغامرات العاطفية انتهت بأزمة صارت هى فى حد ذاتها مسلسلاً ما من أحد يعرف إلى أى وضع تصل نهايته . .

من سوريا إلي الأرجنتين :

يعود زواج « كارلوس منعم » من « سليمة جمعة » إلى ٢٤ عامًا مضت . . فالاثنان من عائلتين سوريتين (منعم / جمعة) هاجرتا مع بداية هذا القرن إلى الأرجنتين . . وعلى الرغم من أنهما كانا من سكان « لاريوخا » فى الأرجنتين ، إلا أنهما « كارلوس وسليمة » لم يلتقيا لأول مرة إلا فى دمشق بسوريا ، بلدهما الأصلى . . فعائلة جمعة التى هى أكبر وأغنى من عائلة منعم ، عادت إلى سوريا لأن الوالد يريد أن يمضى بقية عمره فيها ، وعائلة منعم التى كانت غير مسرورة بعلاقة ابنها « كارلوس » الرومانسية بامرأة شابة مطلقة ولديها ولد ، أرسلته إلى بلاد الشام لتبحث له عن زوجة ، فحدث التجاذب بين منعم وسليمة منذ اللحظة الأولى ، وتم الزواج الذى قالت عنه فيما بعد أنه كان زواجًا ضعيفًا مهزوزًا .

مغامرات الرئيس :

فى ١٥ مايو ١٩٨٩ اختار الأرجنتينيون كارلوس منعم لخلافة راؤول الفونسين فى رئاسة هذه الدولة الحديثة العهد فى الديمقراطية . .

وكان ثمة إجماع يومها على أن النصر الساحق الذى حققه هذا السياسى السورى الأصل لم يكن عائدًا لبرنامجه الانتخابى الذى حمل وعودًا خيالية وغامضة . . بل لروحه المرحة وأسلوبه فى إغراء الأرجنتينيين ، وخصوصًا الأرجنتينيات اللواتى يجدن فيه على ما يبدو ، ومن زمان ، مثال الدون جوان الأنيق على الطريقة الأرجنتينية : سالفان طويلان عريضان ، وروح شباب دائمة تظهر فى عشقه للرياضة والرقص والملابس ذات الألوان الغامقة وسرا ويل الشرلستون ، وأحيانًا البدلات البيضاء على طريقة خوليو اجلاسيوس . . كلها جعلت من كارلوس معبود النساء اللواتى أطلقن عليه اسم « كارليتو » على سبيل التدليل والدلع . .

وبعد أقل من سنتين فقد كارلوس منعم سحره لدى النساء والرجال على السواء . . وبدأ منقذ الأرجنتين يفقد شعبيته إلى درجة أن كثيرين لا يتوقعون له أن يكمل ولايته حتى العام ١٩٩٥ . .

فالرئيس المحبوب الذى وصلت شعبيته إلى ٨٠٪ من المؤيدين عند انتخابه يجد صوته بعد عامين فى الحضيض . . إذ أن آخر استطلاع للرأى لم يوفر له سوى ٢١٪ من الراضين عنه طوال الفترة التى مضت من حكم الأرجنتين . . وتحول من رئيس محبوب إلى مجرد حكاية مسلية لشعبه تسرى عنهم حالة الفقر والأزمة الاقتصادية والتضخم . . مسلسل الغرام والانتقام بين كارلوس وزوجته سليمة جمعة ، وقد راح الزوجان ينشران غسيلهما على كل سطوح الأرجنتين ! . .

فالمغامرات العاطفية للرئيس الأرجنتينى لا تخفى على أحد . . وقد دأبت الصحافة على تزويد قرائها بقائمة أسماء الحسناوات فى حياة كارلوس منعم . . فرئيس الأرجنتين يميل بصفة خاصة لمن تسلط عليهن الأضواء . . فبعضهن فنانة الرقص الشرقى ، وعارضة الأزياء ، والصحفية ، والممثلة . . .

ووسط هذه الإشاعات والأقاويل طوال ٢٤ سنة منها ١١ سنة انفصال عن زوجها . . ولكنها كانت تنجح فى أن تعود به إلى عش الزوجية . .

الدون چوان الصغير :

ماريا جوليا السوجاراى (٤٧ سنة) المهندسة ونائبة البرلمان ، كانت قد تعرفت على كارلوس منعم أثناء إحدى حفلاته بالطائرة . . يومها وصفته بأنه «الأراجوز الفلكلورى» ، وذلك وقت الحملة الانتخابية الشرسة التى تولد عنها لدى اتحاد الوسط الديمقراطى الخوف من منعم . . وبدأ تحول البيرونيين إلى ليبراليين قبل فوز منعم بعشرين يومًا بالضبط ، وذلك عندما طلب منعم من ماريا التى سحرته بجاذبيتها أن تعاونه . . وبدورها نقلت الرسالة إلى والدها ، وقام الضابط القديم - والدها - بمساندته . . وتم انتصار كارلوس منعم فى الانتخابات على الرئاسة ، وكانت ماريا أول من يهنىء الرئيس الجديد فى مكتبه فى إقليم أريوخا الفقير والذى كان محافظاً له . . قالت له يومها :

- تهنئتى يا كارلوس . . إنه انتصار لنا جميعًا .

وأجابها الرئيس منعم :

- لا أعرف كيف أشكرك على مساعدتك . . بلغى تحياتى لوالدك .

وارتفع نجم ماريا بسرعة فلكية وبنفس هذه السرعة ازداد ضدها حقد وكراهية سليمة منعم التى حاولت أن تسد كل الغرف أمامها حتى لا تصل لزوجها . .

وسليمة نفسها هى التى أوعزت للصحافة بعلاقة زوجها مع السيدة ماريا يوم قالت :

- لا تضيعوا وقتكم فى اقتفاء أثر الرئيس مع النجوم المختلفة . . إنهن ستار لإخفاء العلاقة الحقيقية . . إن كارلوس على علاقة بماريا جوليا ويخرج معها من ٧ شهور على الأقل .

وأسند منعم إلى ماريا المهمة الرسمية لنقل مصلحة التليفونات الخاسرة إلى الملكية الخاصة ، ونجحت ماريا ، واتهمت هى ووالدها من قبل المعارضة بأنهما رجحا كفة المناقصة التى تقدمت بها شركة أمريكية .

ولمع اسم ماريا جوليا أكثر من الحادث الذى أصبح حديث العالم ، وهو طرد كارلوس منعم لزوجته سليمة من قصر الرئاسة حيث كانت تقيم مع زوجها وابنتهما « سلميتا » (١٩ سنة) التى تدرس القانون ، وابنهما « كارلتنوس » (٢٠ سنة) الذى يهوى سيارات السباق مثل والده . . وعلى إثر ذلك انتقلت سيدة الأرجنتين الأولى للحياة فى مسكنها فى منطقة أخرى وتقع على بعد ٢٠٠ متر من بيت غريمتها « ماريا » ! . .

وقد حدثت القطيعة رسميًا عندما أصدر الرئيس مرسومًا جمهوريًا يقضى بطرد سليمة من مقرهما الرسمى فى حى أوليفوس الفخم ، حيث كانت الأبواب تقرقع والصحون الذهبية تتطاير خلال شجاراتهما اليومية ، وحدثت عملية الطرد بالقوة أمام كاميرات المصورين ، وبعدها أمر الرئيس بتغيير أقفال أبواب المنزل ! . .

وخرجت سليمة من القصر مع أولادها وحوائجها لتترأس التيار المناهض لزوجها . . وأخذت الصحافة تنشر الأخبار والاعترافات من كلا الطرفين اللذين تبادلا الاتهامات بالخيانة الزوجية . . ولما كانت الخيانة الزوجية لا تثير ردود فعل لدى رجال الأرجنتين الذين مازالوا يصنفوها فى خانة الرجولة ، لجأت سليمة إلى اتهام كارلوس بالشذوذ الجنسى وتعاطى المخدرات ! . .

وفى اليوم التالى للخروج قرأ ابن كارلوس كتابًا مفتوحًا لوالده أمام رجال الصحافة والدموع تفيض من عينيه وقال :

- إلى والدى الرئيس . . لا أستطيع أن أصدق أن الذى قام بهذا العمل هو والدى الذى يتحدث باستمرار عن الله والوطن والضعفاء والذى رمى بعائلته فى الشارع . . لقد رميتنا مثل الكلاب . . فإذا كنت لا تحب الضعفاء من أفراد عائلتك فكيف تستطيع أن تحب الوطن ؟ .

ولاقى هذا النداء صداه فى الأوساط الشعبية ، مما اضطر الرئيس للرد عليه قائلاً :

- بين عائلتى ووطنى ، اخترت الوطن .

وأقيمت دعوى الطلاق بين الزوجين ، فانتقلت سليمة إلى موقع الهجوم ، واعدة بنشر كل الغسيل القذر عن تصرفات زوجها وعن مجونه وخيانته الزوجية ، وحتى عن سيئاته الخفية وعن تعرضها للضرب أحيانًا ، وكأنها تحاول أن ترفع من مستوى الخلاف مع زوجها مشيرة إلى أن المشاكل بينهما ليست زوجية فقط ، بل هى سياسية أيضًا ، فالسيدة الأولى تعتبر نفسها تجسيدًا للبرونية المناضلة التى تناهض الليبرالية الجديدة لزوجها . . وفى هذه المعركة ال سياسية تحاول سليمة تجميع خصوم زوجها تحت قيادتها وإقامة تيار معادٍ له يطلق عليه تهكمًا اسم « السليمية » ! .

وإزاء ما توافر على لسان أنصار النظام البيرونى من أن ماريا جوليا الحيزبون ذات الخمسين عامًا ، والتى أجريت لها عملية شفط لدهون جسمها ، سيطرت إيديولوجيًا وعاطفيًا على رئيسهم كارلوس منعم الذى يعتبر أول رئيس أرجنتينى يطالب بالطلاق أثناء توليه الحكم على الرغم من تحريم الدستور لمثل هذا الموقف . . إزاء ذلك أرادت أن تبرهن للجميع أنها لاتزال تتمتع بالجاذبية والأنوثة ، فظهرت وسط ثلوج « لاس لينا س » فى جبال الأنديز حيث أشهر وأرقى مناطق التزحلق على الجليد . . وبعد عدة ساعات من هذا الحدث نفدت كل أعداد مجلة « نوتيسياس » التى نشرت صورها وهى متدثرة بفراء من الفيزون يكشف عن جمال كتفيه العاريين وسيقان جميلة كشفت منها أكثر مما سترت ، وتاج من الماس فوق رأسها . . وكانت ماريا قبل ثمانى سنوات مجرد سيدة أعمال بدينة لا تهتم برشاقتها مفضلة التهام المحمرات والشيكولاته ، وملابسها المفضلة من أزياء شاتيل . . وأيام دراستها الجامعية كانت ضمن الطالبات النادرات اللاتى يلتحقن بقسم الهندسة المدنية . . ولا يختلف أحد من ضيوفها على أنها رائعة فى الكلمات التى تلقيها خاصة عندما يكونون ضيوفًا عليها فى فيلتها الفخمة ، حيث تعد لهم المآدب الفاخرة

والأوانى من الفضة الخالصة والخدم بقفازات بيضاء . . وكانت دائمًا تظهر بشعرها المشدود على شكل شينيون وفساتين سهرة لا تساير الموضة ، ونبرتها الحازمة الآمرة ، وبهذه الصورة لم يكن أحد يجد فيها أى أنوثة . .

لقد بدأت تغيرها فى عام ١٩٨٦ منذ أن أصبحت عضوًا فى البرلمان ، حيث لجأت إلى أشهر جراحى التجميل ليزيل ذقنها المزدوجة ويصلح من شكل أنفها ، كما أزال تمامًا التجاعيد من حول عينيها وشفط الدهون من ساقيها مما يساعدها على ارتداء الأحذية ذات الكعوب العالية والفساتين ذات الديكولتيهات الجريئة . . وكان الجيران أول من لاحظوا هذا التحول الكبير . . حتى أن بائع الجرائد قال يومًا :

- من قبل كانت مثل الراهبات . . والآن أصبحت فى منتهى الجمال والأنوثة ومع ذلك لن أعطيها صوتى لأنها متسلطة جدًا .

ومع ذلك . . ووسط دهشة الجميع ، خاصة من ينتمون للأوساط الاجتماعية الراقية ، قررت ماريا جوليا أن تتحرر من معتقداتها الارستقراطية وقالت أنها تعلمت الكثير من كارلوس منعم وتشعر نحوه بعاطفة قوية وتحبه بشدة . . وكان هذا أول اعتراف لها . . وواصلت من بعده لا تخفى إعجابها الكبير به وقد تخطى هذا الإعجاب درجة الصداقة ليصل إلى ما هو موجود حاليًا بينها . . أى الغرام العنيف . .

ومن ناحيته يحاول الرئيس كارلوس منعم أن يهون من هذه العلاقة حتى لا تؤثر على مجرى قضية الانفصال التى رفعتها زوجته . . وقد تأجلت هذه القضية أكثر من مرة ولكنها قد تصل إلى النهاية المطلوبة بعد أن صدر فى عام ١٩٨٧ قانون جديد يبيح الطلاق فى الأرجنتين . . كما يحاول أن ينفى هذه العلاقة ويقول :

- أن ماريا جوليا مجرد موظفة عندى . . وهى صديقة . . وأطلب من الصحافة أن تحترم خصوصياتى . .

وعلى العكس فإن السيدة ماريا قررت ألا تخفى شيئًا ، وصرحت لمجلة «توتسبياس» قائلة : « فى البداية عندما انفصل عن زوجته كنت أتصل به تليفونيًا للاطمئنان عليه . . إننا نكمل الواحد الآخر » . . وفى نفس الوقت فإنها أصرت على نفى ما أشيع من أنها كانت بقصر الرئاسة عندما طردت منه سيدة الأرجنتين الأولى .

وتقطن ماريا جوليا أرقي وأغنى أحياء بيونس إيرس العاصمة ، وهى زوجة «فرانشيسكو جافياز ايريزى» (٤٧ سنة) وهو مصورها ومن علماء البيئة وعضو فى ناد خاص يضم مائة أسرة من أقوى وأغنى العائلات فى الأرجنتين . . وهما يعيشان فى قصر رائع مع ولديهما ، لويس (١٤ سنة) ، الفارو (١٠ سنوات) . . واحتفلت مدينة بيونس ايرس بأكملها بيوم زفافهما عام ١٩٧٣ . .

ويحاول فرانشيسكو الزوج أن يبعد عن حياتهما شبح فضيحة زوجته الغرامية . . وقال :

- أن هدفنا المشترك هو تربية ورعاية ولدينا . . وهذا أهم شىء بالنسبة للأسرة . . ونحن علماء البيئة نتميز عن غيرنا بنعمة تفهم أمور الحياة بصورة أحسن . . وأنا من ناحيتى لا أتدخل فى النشاط السياسى لزوجتى . . وهذا من حسن حظ صحتى .

– ليس ماريا چولييا . . فقط !؟

لست أول من طلقت ..
في الأسرة الملكية ..
سبقتني الأميرة آن

الأميرة ديانا

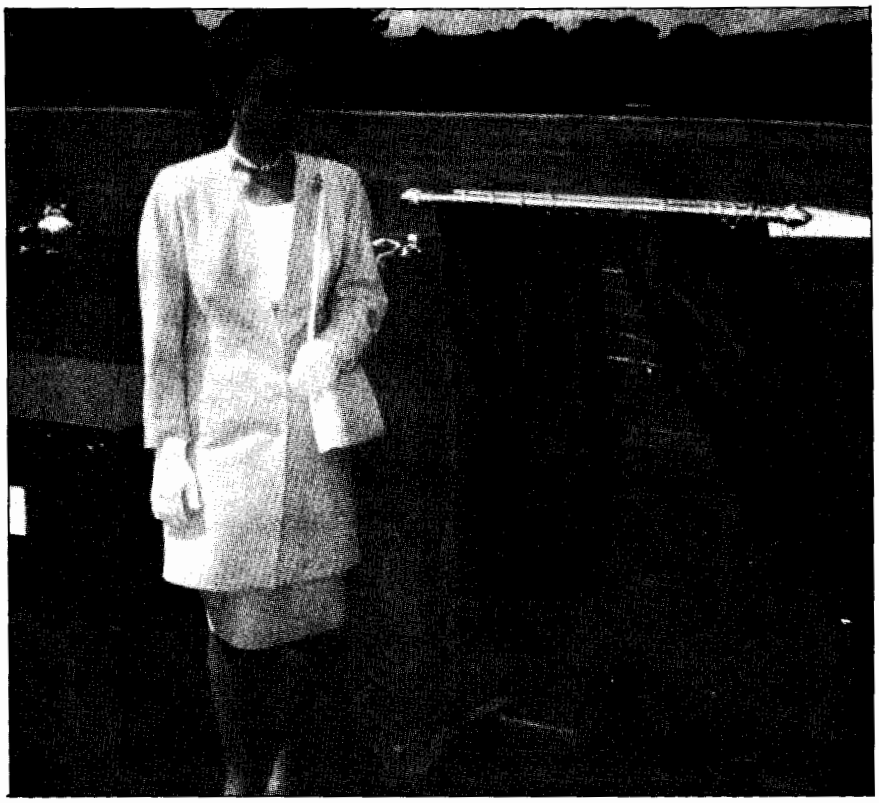

الأميرة « آن » ...

هيبة ومكانة فى نفوس الشعوب . . والملوك بوجه خاص ، تغلف تلك الهيبة حياتهم وأمورهم الشخصية بأسيجة السرية ، فلا يصل لعامة الشعب منها سوى ما تتعمد قصورهم تسريبه لأى غاية كانت . . كالتودد إلى الشعب بإبراز سلوك متواضع للملك أو الملكة ، أو الدعاية لتوجه ملكى معين . . وفى الغالب ما تكون تلك المسربات لا تمت للواقع بصلة . .

وتنطبق هذه الأوضاع إلى حد كبير على الحكام أصحاب الدكتاتوريات . . أولئك الذين سقطت منذ زمن الملكيات فى دولهم فشغلوا مكانها بنظم رئاسية ديكتاتورية ، ومن ثم تساموا على حياة البشر العاديين ، وعمدوا للظهور عند العامة داخل أطر تخلو من أخطاء الإنسانية فيهم . . وبالطبع لا يتأتى لهم ذلك إلا بالتكتم والتعتيم على كل ما قد يصل للناس فيبديهم بشراً خطائين ككل خلق الله . .

ولكن مع التطور الذى مس فلسفات الحكم فى ال دنيا . . وتطلع الشعوب فى مختلف بقاع الأرض لنظم حكم ديمقراطية ، وقيام ثورات عفت بنظم الحكم المستبدة وحملت وسائل الاتصال دائمة التطور والتحديث أخبارها وتطوراتها إلى كافة الأرجاء . . وظهور الفئات المعارضة المتحركة فى الأوساط الجماهيرية حتى داخل ما بقى من ملكيات وديكتاتوريا ت . . أخذت معظم تلك الأط والأسيجة تتخلخل وتتسلل من جوانبها الحقائق التى تحمل الطبائع الواقعية للحكام وأفراد عائلاتهم وسجاياهم الشخصية وسلوكياتهم . . وأضحت قدراتهم الفعلية ولقاءاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية بل وغرامياتهم أيضًا ، موضع أحاديث العامة . . ولتعلن الحقيقة الإنسانية عن نفسها : « أن البشر هم البشر ، يغرمون ويعشقون . . يصيبون ويخطئون حتى لو كانوا ملوكًا . . فليس من البشر ملائكة » . .

ولتكن لنا دلالة فى أكبر وأقدم الملكيات الباقية لعصرنا هذا . . إنجلترا . .

بداية سلسلة الفضائح :

أخذت فضائح الأسرة البريطانية المالكة فى التداول بين العامة ، والازدياد منذ تنازل الملك ادوارد الثامن عن العرش عام ١٩٣٦ لصالح أخيه . . وذلك بعد قصة حبه الشهيرة مع الليدى سمبسون المطلقة الأمريكية . . وقد انتهت هذه القصة - كما هو معروف - بالزواج منها رغم معارضة العائلة المالكة ورغم معارضة عامة الشعب . .

ولقد كانت هذه الواقعة هى الشرارة التى انطلقت بعدها حركات التمرد على التقاليد السائدة داخل الأسرة المالكة . . ومن ثم أخذت القصص الحقيقية والإشاعات تزداد حول سلوك أفراد الأسرة ، تارة فى كواليس البلاد ، وتارة على صفحات الجرائد . . ومن هذا القبيل ذلك الذى حدث مع الأميرة مارجريت شقيقة الملكة اليزابيث ، التى أحبت قبطانًا فى البحرية البريطانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولم تتمكن من الزواج منه لمعارضة الأسرة المالكة . . واضطرت إلى الزواج من اللورد سنودن . . ولقد باءت حياتهما الزوجية بالفشل ، ومن ثم حدث الطلاق ، الأمر الذى دفع الأميرة نحو إدمان الخمر والتدخين ، وإقامة علاقات متعددة ، فانتهت جميعها بالفشل وتسببت فى دخولها إلى المستشفى أكثر من مرة . .

أما الجديد من هذه الحكايات ، فهو الأزمة التى تدق أبواب القصر الملكى . . لكأن التاريخ يعيد نفسه . . وبطلة القصة هذه المرة هى الأميرة « آن » ابنة الملكة اليزابيث . . وبعدها جاءت(ديانا) لتقول عبارة : لست أول من طلق فى الأسرة الملكية سبقتنى « آن » !!

أصل الحكاية :

تبدأ القصة باتصال هاتفى مع «روكى سيد» المحررة بجريدة الصن البريطانية اليومية ، من قبل مجهول طلب لقاءها خارج مبنى الجريدة لأمر مهم . . التقت المحررة الصحفية بصاحب الاتصال التليفونى . . كان شابًا عاديًا فى العشرين من عمره . . بنى الشعر . . تقدم نحوها بحزم لا أثر للاضطراب على وجهه . . وسلمها أربع رسائل كتب عليها بالحبر الأسود : « إلى الأميرة / شخصى » . . وقد دام اللقاء أقل من أربع دقائق . . لم يطلب فيها الشاب مالاً أو أى شىء آخر !! . .

وبعد مضى أسبوع على هذا اللقاء ، قررت إدارة جريدة « الصن » تسليم الرسائل إلى اسكتلنديارد . . لماذا ؟! . . ذلك لأنها - حسب روايتها - تخجل من نشر محتواها !! . .

والمدهش المثير أن جريدة « الصن » ذاتها جريدة شعبية تقوم على نشر الفضائح وأخبار المشاهير وتحقق انتشارًا واسعًا من وراء ذلك . . إذ تبيع خمس ملايين نسخة يوميًا ! . .

انتشر الخبر بسرعة ، وأصبح لزامًا على القصر الملكى إصدار بيان توضيحى ، فالموضوع يتعلق بالأميرة « آن » ابنة الملكة ، وهى متزوجة من الكابتن مارك فيلبس ، وأنجبت منه ولدين ، إلا أن الزوجين يعيشان - منذ سنوات - شبه حالة انفصال ،

لا يجمعهما سوى ولديهما ، فالزوج يقضى أكثر من ستة أشهر فى السنة خارج بريطانيا ، ولا يشاهدان معًا إلا فى المناسبات الرسمية . . ففى عام ١٩٨٨ - مثلاً - رافقها فى ست مناسبات فقط من أصل أربعمائة مناسبة رسمية حضرتها الأميرة . . وراجت شائعات لم تنفها الأميرة آن ، عن علاقة لها مع حارسها الخاص عام ١٩٨٠ ، الذى فصل من منصبه فى ذلك الحين ، بالإضافة إلى قصص نشرتها الصحف عن علاقات للكابتن مارك فيلبس مع إحدى العاملات فى اسطبل خيوله ، ومع مذيعة تليفزيونية مشهورة ، إضافة إلى قضاء ملكة جمال الهند السابقة « باميللا بوردس » ليلة فى منزله . .

ولاشك أن مثل هذه القصص تؤكد أن لا عوائق أمام العواطف ا لإنسانية ، مهما جرت محاولات لكبتها ، ولا يمكن وضعها فى أطر بروتوكولات ، فهى تصيب الملك كما تصيب الأمير والعامل فى اسطبل . . فالآراء متضاربة حول حق الأميرة - وهى مازالت متزوجة - فى إقامة علاقة أخرى ، لذلك فالطلاق هو أبغض الحلال . .

والقصة بالطبع كا نت معروفة بين أفراد العائلة المالكة ، وحرس الأميرة الشخصى على الأقل ، فقد كشف النقاب عن لقاءات عديدة جرت بين الأميرة والضابط لورانس فى أحد المنازل الريفية ، بالإضافة إلى مكالمات هاتفية تمتد إلى أكثر من ساعة ، ورسائل ملتهبة خطها العاشق ذو الجذور الشعبية غير الارستقراطية . . فهذه أمور لا يمكن حدوثها دون رقيب ، إلا أن العائلة المالكة تسير الأمور وفق «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» . أما والسر قد ذاع فقد أصبح البلاط والملكة - وهى رأس الكنيسة الإنجليزية أيضًا - فى وضع يدعو إلى الحسم ، لهذا يقول العارفون بتصرفات العائلة المالكة فى ظروف كهذه : أن الطلاق بين آن والكابتن مارك فيلبس حاصل لا محالة ، أما زواج الأميرة من تيموثى لورانس ، فهذا يعتبر سابقة فى تاريخ العائلة المالكة ، لذلك فهو مستبعد . .

وبينما الأمور تسير على هذا النحو ، لم يعط أى من العاشقين رأيًا بعد ، فالأميرة مازالت تقوم بواجباتها اليومية ، والضابط لورانس فى خدمة الملكة فى قصر وندسور يعانى من أزمة نفسية لابتعاده عن أميرته - حسب قول أصدقائه - أما الكابتن مارك فيلبس ، فقد سافر إلى اسكتلندا ثم أسبانيا . .

وتحركت الملكة بدءًا بإبعاد لورانس عن مرافقتها فى المناسبات الرسمية التى كان مقررًا لها حضورها . . وقد تذكر الأيام التالية بما حدث لصديق سارة السابقة - قبل زواجها من

الأمير أندرو - الذى تجرأ فى مقابلة مع إحدى الصحف وتكلم عن علاقته السابقة بسارة ، فصدر قرار بنقله من مركز عمله فى مصرف فى لندن إلى أحد الفروع فى السويد وهذا هو أقصى ما تستطيع الملكة عمله فى بريطانيا . .

والأمر الذى يثير الدهشة أن قصر باكنجهام الذى عرف عنه التمسك بالصمت المطبق حيال مثل هذه المواقف التى تخص الأسرة المالكة ، ولاسيما قصص الغرام المثيرة ، قد خرج عن المألوف ، وبادر بإعلان اسم صاحب الرسائل ، ذلك الشاب المسمى « تيموثى لورانس » ياور الملكة اليزابيث ، والذى شاهد العالم صورته عندما ظهر خلف الملكة أثناء استقبالها للزعيم السوفييتى جورباتشوف فى وندسور ، وبدأت الصحافة تردد كلمة (خلاف بين الأميرة آن وزوجها مارك فيلبس) ولكن الإنجليز لم يقعوا فى المصيدة ، وظلوا على وفائهم وتعاطفهم مع الأميرة . .

إن مشكلة الأميرة « آن » أنها بعيدة عن قلب الشعب البريطانى ، لدرجة أنها قالت : « أعرف أنى بعيدة عن الصورة التى يتخيلها الشعب عن أميرة الأساطير والأحلام ، أنا لست سندريللا » . . ولكن مع مرور الوقت بدأ الشعب يتفهم شخصية الأميرة آن ، وبدأ يحبها ويغفر لها بُعدها عن الأناقة والمسرح والجاذبية التى تتمتع بها ديانا ، وذلك بعد أن أكدت فعلاً أنها تفضل العمل الجاد والأجدى من ابتسامة زائفة ضمن أفراد أسرتها ، كما أنها الوحيدة التى تقوم بأكثر المهام الرسمية ، وقد حصلت فى العام الماضى على لقب صاحبة السمو ، وهى أيضًا شجاعة وعنيدة وتتفانى بلا مقابل لصالح الطفولة فى أنحاء العالم ، وتضطلع بهذه المسئوليات منذ ٢٠ عامًا ، فتجوب الأرض من أفريقيا إلى آسيا لنجدة الطفولة البائسة وتقديم العون لها ، وفى كثير من الأحيان تكون رحلاتها على حساب وقت ابنها بيتر (١١ سنة) وابنتها زازا (٨ سنوات) والطرف الثانى فى هذه القضية أو الفضيحة هو الضابط البحرى (تيموثى لورانس) وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره ويصغر الأميرة آن بأربع سنوات ، وقد سبق له أن هزم كضابط بحرى على الباخرة (بريتانيا) وعلى الباخرة الملكية (شيفيلد) التى غرقت فى حرب فوكلاند ، وشغل تيموثى وظيفة الحارس الخاص للملكة خلفا للميجور « هيوج لينس » ياور الملكة السابق ، الذى لقى مصرعه فى شهر أبريل ١٩٨٨ فى عاصفة ثلجية فى سويسرا كادت تودى بحياة الأمير تشارلز ولى العهد . . ومهمة تيموثى أو « تيم » كما يطلق عليه هى مرافقة الملكة اليزابيث فى زيارتها واستقبالاتها الرسمي ويتواجد أيضًا فى الزيارات الخاصة ، كما حدث عندما

رافق الأميرة ديانا إلى أحد المطاعم فى مدينة نيويورك أثناء زيارة الأمير تشارلز للولايات المتحدة الأمريكية . . ويتساءل الكثيرون عما إذا كانت مثل هذه المهام الخاصة واردة فى بنود عقد الوظيفة ؟ ! .

وفى باكنجهام كان تيموثى لورانس قبل فضيحة رسائله الغرامية من الشخصيات المحبوبة للجميع لهدوئه وتحفظه وسلوكه المحترم . . ولكن أحد زملائه فى جامعة دورهام صرح بأن تيموثى كان طموحًا ، ومن ناحية أخرى استطاعت عدسات الكاميرات أن تضبط نظرات حانية جداً يوجهها الضابط البحرى نحو ابنة القصر العاقلة صاحبة السمو الأميرة آن . . وكان هذا اللقاء فى سباق الخيل بمدينة اسكوت ، والذى يحرص على حضوره كل أفراد الأسرة . .

والأميرة آن رئيس شرف لاتحاد كرة الرجبى فى اسكتلندا ، بالإضافة لمزاولتها للفروسية التى تمارسها الساعة الخامسة صباح كل يوم فى قصرها فى (جالكومبى) وبالطبع فإنها مع كل هذه الأنشطة لا يتبقى لها وقت تقضيه مع زوجها مارك فليبس الذى يبدو أنه هو الآخر ليس لديه الوقت ليمضيه معها . . كل الظروف تباعد بينهما ، وبصفة استثنائية سافرا معًا فى الشتاء لممارسة رياضة التزحلق على الجليد وحتى فى هذه المرة كان كل منهما فى جانب من جبال الألب .

وفى يوم ١٤ نوفمبر الماضى ، والمفروض أنه يوم الاحتفال بعيد زواجهما الخامس عشر كانت آن فى باكنجهام للاحتفال بعيد الميلاد الأربعين لشقيقها الأمير تشارلز بينما زوجها مارك فى استراليا لتسويق ماركة ملابس للرجال ! . .

وفى العام الماضى ، ولنفس هذه المناسبات تركته هى وسافرت إلى نيبال . . وعلى كل فإن زواجهما فى نظر الكثيرين يبدو (زواجًا عن بعد) كمال يقول الانجليز ، ويعلق بيتر فيلبس (٦٨ سنة) والد مارك : إن زواجهما يبدو غريبًا ولايطابق ما كنت أتوقعه ، وعلى كل أنها مشكلتها وحدها . . ثم يضيف : كل منهما يعمل من ناحيته ويعيشان متباعدين ، ومثل هذا الأسلوب يهدد أى حياة زوجية بالفشل ، ومع ذلك فإن الطلاق لن يقع بينهما لأن الاثنين متعلقان جداً بطفليهما . . ويبرر الكثيرون سلوك مارك فيلبس ، ويرجعون جديته إلى القسوة التى تتطلبها مدرسة الفروسية ، مع أنه يوم زفافه كان مبتسمًا ولطيفًا وسعيداً . .

وفى عام ١٩٨٠ أعفى من الخدمة (بيتركروس) حارس الأميرة آن ، بسبب إمعانه فى رفع الكلفة معها ، وبعد هذا الحادث شوهد فى روما يتناول طعام الغداء مع إحدى العاملات فى اسطبلات الأميرة ، واضطرت الفتاة الى تقديم استقالتها .

وفى عام ١٩٨٤ أثناء الدورة الأولمبية فى لوس انجلوس وصل الزوجان على طائرتين مختلفتين ولم ينزلا فى نفس الفندق . . وفى سول ، نزل مارك وحده فى القرية الأولمبية ولم ينتهز أى فرصة لزيارة زوجته الأميرة آن ولو مرة واحدة، وفسر تصرفه بأنه (مشغول جدًا) .

وباختصار ، أصبح من المؤكد لشاهدى العيان أن الحب تلاشى بينهما ، أو على الأقل لم يعد يربط بينهما سوى حب الخيل وحب الطفلين .

الكل فى الفضيحة :

وقبل تفجر فضيحة الرسائل الغرامية بأسبوعين تكشفت فضيحة أخرى خجل لها التاج البريطانى ، فقد قيل أن الكابتن مارك فيلبس على علاقة بالفاتنة السمراء الهندية الإنجليزية » باميلا بوردس » (٢٧ سنة) التى كانت فى وقت من الأوقات صديقة عدد من أعضاء مجلس العموم البريطانى ، وصديقة لابن عم الرئيس الليبى معمر القذافى ، وهى التى قد صرحت مرة بأنها بحكم عملها فى مجلس العموم لو أعلنت ما تعرفه من أسرار الدولة لقدمت الحكومة استقالتها على الفور . . المهم أن إشاعة هذه العلاقة انتشرت قبل الحادث الذى تعرضت له باميللا ، والذى شوه وجهها الجميل تمامًا ، ووقتها نفى قصر باكنجهام خبر تواجد باميللا فى (جاتكومب) وهو من ممتلكات آن ، وصرح المتحدث الرسمى للقصر : « لا يمكننا مطلقًا تصور أن هذه المرأة دعيت هنا » !! . .

ثم بعد مضى عدة أيام وصل تصريح آخر للصحافة مغاير تمامًا للأول ، وجاء فيه : « نعم ، ميس بوردس كانت فى جاتكومب ، ولكن أحد زملاء مارك فيلبس هو الذى وجه إليها الدعوة ، وأن العلاقة التى بينهما لا تتعدى دروسًا فى الفروسية ! » . .

وعندما حاول الصحفيون الاستفسار من مارك نفسه عن طبيعة هذه العلاقة ، نفى أى علاقة عاطفية بينه وبين باميللا ، وقال : « لم أرها أبدًا إلا وسط مجموعة من ثلاثين أو أربعين شخصًا جاءوا فى عطلة الأسبوع للعمل ، أن هذه السيدة لم تترك فى نفسى أى ذكرى خاصة » .

وكانت الأميرة آن فى زيارة رسمية لألمانيا ، وفور نشر هذا الخبر العجيب ، عادت بأول طائرة إلى لندن ليفسر لها زوجها الموقف الذى كان فى منتهى التعقيد . .

وبينما باميللا تدعى وجودها مع مارك ، أقسم هو من ناحيته أنه لا يتذكرها وأنه لم يقابلها ، وقد تكون جاءت للمشاركة مع المدعوين الآخرين فى الافتتاح الرسمى لنادى الفروسية فى جاتكومب ولا يذكر أبداً أنه رفع عينيه نحوها !! . . وسارع القدر فى نجدة الضابط مارك فيلبس ليبدد شبح هذه العلاقة المريبة ، وذلك بظهور الخطابات الغرامية التى أرسلها « تيموثى لورانس » إلى الأميرة آن ، فحتى زوجته المعروفة بحبها المثالى للواجب والتى تفنى نفسها من أجل الوطن هى أيضًا لها عشيق . . أنها قصة كلاسيكية والتى فيها تقع الأميرة فى حب حارسها ، ولكن أن تحدث هذه القصة فى إنجلترا ومع الأسرة المالكة فهو المستحيل نفسه ! .

القصر شفاف للغاية :

والخطير فى هذه القضية ، أنها كشفت أن فى قصر باكنجهام كل شىء شفاف للغاية ، بحيث يمكن لأى فرد أن يعبث فى مخابىء وأدراج الأمراء والأميرات الخاصة دون أن يلحظه أحد ، لأن الموضوع يخص خطابات غرامية - أى ممتلكات خاصة جداً - ولا يمكن أن تكون الأميرة قد تركتها مهملة على مكتبها مثل أى ملف آخر ، ولذلك فالاحتمال أن الشخص الذى قام بسرقة هذه الخطابات لابد وأن يكون طرفًا ثالثًا فى هذا الموضوع ، أو وسيطًا من أهل الثقة . .

وبهذه المناسبة ، فقد ذكرت صحيفة « توداى » البريطانية أن البوليس يحقق مع إحدى الخادمات فى قصر باكنجهام بلندن بتهمة سرقة الرسائل الغرامية ، وقالت الصحيفة : أن الأميرة آن أبلغت البوليس أن الخادمة سرقت الخطابات بدافع الحقد الشخصى !! . .

وبعد . . فإن مارك وزوجته الأميرة آن عادا ليجتمعا من جديد ، ولكن للحديث - طبعًا - عن مأساة يقومان فيها بأدوار البطولة ، فهو من ناحيته متهم بعلاقة مع فتاة مستهترة ، وهى تقع فى حب حارسها ، وعقدة المأساة أن كلمة طلاق لم تعد مستبعدة . . وبما أن سكوتلانديارد تدخل فى القضية فلن يمكن أبداً التستر على أية تفاصيل ترد فيها .

ويبقى موقف الملكة السيدة الوحيدة المخلصة والجاددة . . أنها لم تعد تتحمل كل ما يسببه لها أبناؤها من متاعب . . لقد سبق أن عانت من تصرفات ابنها أندرو وعلاقاته الغرامية الطائشة ، قبل زواجه من سارة فيرجسون . . وتعبت من الأقاويل التى أثيرت حول علاقة ابنها ولى العهد الأمير تشارلز مع كونتيسة إيطالية ، ولم تعد تطيق تطلعات ابنها الأصغر ادوارد للعمل فى المسرح ، أنها فعلاً لم تعد تفهم معنى كل هذه الأحداث . . أنها واثقة تمامًا من التربية التى أنشأت عليها أبناءها . .

كيف تكون النهاية ؟ :

وبالنسبة للملكة فإنها لم تتحرك . . كل ما لوحظ أنها منذ إثارة الفضيحة لم تظهر بصحبة حارسها صاحب الرسائل الغرامية ، وصرح المتحدث الرسمى للقصر : « وهذا لمنع الإحراج » وربما يضطر « تيم لورانس » إلى تقديم استقالته حتى ولو أن الشهود أقروا بأن هذه الرسائل « ودية ولا تدينه بشىء » ، وربما لهذا السبب لم تبادر الصحيفة الباحثة عن الفضائح بنشر الرسائل . .

وبالنسبة لمارك فيلبس فإنه بعد مناقشة دامت ست ساعات مع زوجته قرر السفر إلى آسيا لظروف العمل - كما يقول - وبعد عدة أيام كان لابد أن تهدأ العاصفة ، والحارس الولهان هو وحده الذى سيدفع الثمن بأن يلحق بكتيبته فى عرض البحر ، لأنه حتى لو أقر الجميع بأن حياة الزوجية - آن ومارك - لم تعد تتعلق إلا بحب الطفلين والخيول ، فإن الأصول تقتضى عدم المزاح مع الأسرة المالكة . . ومهما يكون من أمر هذه القضية فإن هناك إجماعًا على أنه من حق الأميرة آن أن تكون لها مراسلات ودية مع غير زوجها ، خاصة عندما يكون الرجل الذى يراسلها موضع ثقة الملكة !! . .

والمشكلة الأساسية هنا أن الأسرة المالكة يجب أن تكون القدوة للجميع ، وبينما كان رئيس البوليس الجنائى فى سكوتلانديارد يولى البحث ليضع يده على سارق الرسائل الغرامية ، فإن الأميرة آن كانت تتابع نشاطها المعتاد ، فتواصل ممارسة مهامها الرسمية فى ليفربول حيث تجمع تبرعات من أجل إنقاذ الطفولة ، وتقول : « أن هذا العمل يساهم - على الأقل - فى تأكيد إيماننا بالنفس البشرية ! » .

* * *

ولكن على طريقة الأفلام العربى جاءت النهاية .

عجيبة ، غريبة ، غير منطقية . فبينما البوليس الجنائى فى سكوتلانديارد يبحث ويتحرى ويسأل عن سارق هذه الرسائل . . اكتشف أن هناك حب مشتعل بين الفارس والأميرة . . بين كاتب الرسائل وصاحبة الرسائل وأن المسألة ليست مجرد رسائل إعجاب وإنما هناك لقاءات خاصة بينهما .

وجاء الطلاق . . وكانت آن وزوجها فيليب ينتظراه على أحرمن الجمر . . أنهما يحتاجان إلى القشة التى تكسر ظهر البعير . . هذه الرسائل .

أما الغريب . . أن تذهب الأميرة للفارس (آن) لتيموثى لورانس . . ولا عزاء للأسرة المالكة البريطانية . . تزوجا . . وجاءت ديانا لتجعل الإنجليز ينسوا أميرتهم (آن) . . ويهتموا بها . . بفضائحها . . باعترافاتها . . بملابسها . . وحينما جاءت النهاية واعترفت ديانا أمام شاشات التليفزيون بعلاقاتها بمدربها على الفروسية قالت : مافيش حد أحسن من حد . . وأنا مصابة بعقدة الأميرة (آن) . . بل أنها حينما طلبت الطلاق وقالوا لها : ما حصلتش فى الأسرة الملكية . . فرشت الملاية . . وطالبت بالملايين . . وقالت : نعم يا عمر . . أمال (آن) تزوجت تيموثى لورانس ازاى !! واحمر وجه الملكة الحماة خجلاً !!

« لا يهم أن يكون في فراشك آخر
ولكن الأهم أن تكون شيكاته معك »

ايميلدا

الجنس والمال .. معاً على فراش واحد !!

شعوب العالم الثالث ، معيبة عند معظمها الديمقراطية ، ومن ثم لا سبيل أمامها لمساءلة الحكام ، الأمر الذى يجعل مصيبة هذه الشعوب ليست مصيبة واحدة ، وإنما مصيبتين فى آن واحد . . مصيبة من خارجها وأخرى من داخلها . . التى من خارجها تتمثل فى الاستعمار بأسلوبه الحديث الرامى لفرض التبعية عليها للقوى العظمى الاستعمارية فى الأصل ، بواسطة تحجيم انطلاقاتها الاقتصادية وتعويق تقدمها فى سبيل اعتمادها على ذاتها ليتحرر قرارها السياسى من التبعية . . أما مصيبتها التى من داخلها ففى حكامها الذين يُأمنون شره نفوسهم لاستلاب مالية هذه الشعوب المسكينة بنظم حكم ديكتاتورية تجعلهم فى منأى عن مساءلة شعوبهم لهم ، بل حتى عن رصد تنامى ثرواتهم والبحث فى مصادرها . . لكأنها مؤامرة محبوكة بين طرفى الانتكاسة الخارجى والداخلى لافقار هذه الشعوب المغلوبة على أمرها والغنية فى الأصل ، وإلا ما كانت مطمعًا للاستعمار قديمه وحديثه . . ولكنها فى النهاية فقيرة من افتقارها للحرية والديمقراطية . ومن وطأة المصائب النهمة لثرواتها . . وها نحن بصدد سيرة واحد من مصاصى دماء الشعوب هؤلاء . . ماركوس وزوجته إيميلدا ، وفضائحهما الجنسية والمالية . .

فى عام ١٩٦٩ ، وفى إطار محاولات « فيردناند ماركوس » لإعادة انتخابه رئيسًاللفلبين ، طلب كتابة سيرة ذاتية جديدة له ، وأراد إنتاج فيلم سينمائى يتناول تاريخ حياته !! . . وهذه فى حد ذاتها حيلة قديمة ومستمرة عند أصحاب الديكتاتوريات . . فما أن توشك فترة حكم الديكتاتور على الانتهاء ، حتى يعد العدة لفرض فترة جديدة ثقيلة على شعبه ، والديكتاتور ذاته هو أول من يدرك سقوط أسهمه لدى الجماهير التى اكتوت بناره ، ولأنه دائمًا رجل بلا انجازات حقيقية لوطنه فتراه يعمل على نحو يحقق المثل الذى طالما تواتر عند الجماهير البسيطة . . « اللى على رأسه بطحة يحسس عليها » . . وهو كصاحب بطحة كبيرة واسعة سرعان ما يسعى لمغازلة الإحساس الكامن بالقهر فى نفوس الجماهير ، مصورًا نفسه بطلاً مغوارًا درأ عن البلاد جحافل المستعمر الغاصب أو طردها من البلاد وحقق لها استقلالها !! . . بينما تتردد أصداء ذلك فى الأوساط الجماهيرية بما يعنى أن المستعمر ا لأجنبى كان فى أكثر الأحوال أرحم بالشعب من الديكتاتور الوطنى . . فحلم الشعوب الدائم يتمثل فى الحرية والرخاء ، وهما أمران لم يتحققا على يد ديكتاتور أبدًا . .

وكان أن تولى كتابة سيرة ماركوس الذاتية الصحفى الفلبينى « بنيامين جران » ، أما بالنسبة للفيلم السينمائى فقد أراد ماركوس أن تقوم بدور البطولة فيه «جرتتشين كوجانكو» زوجة صديقه الثرى « ادوارد جوكانكو » وهو دور حبيبة ماركوس خلال الحرب العالمية الثـانية . .

ولكن إيميلدا ثارت غيرتها ورفضت هذا الاختيار ، وأخيراً تقرر اختيار اثنتين من الممثلات الأمريكيات ، وهما « جويس ريس » و « دوفى بيمز » للقيام بالدور بصورة مبدئية على أن يحسم ماركوس الأمر بنفسه فى نهاية الأمر . .

وبالفعل توجهت الممثلتان إلى مانيلا حيث التقى ماركوس بهما ، وبعد دقائق من لقائه بهما طلب أن يخلو بـ « دوفى » حيث دار بينهما حديث حول عالم السينما وأخبرها ماركوس أنه رئيس الفلبين وأنه أحبها من أول نظرة !! . .

العلاقة الخطرة :

فى اليوم التالى عاود ماركوس زيارته للممثلة « دوفى بيمز » . . وبدأت علاقة غرامية بينهما استمرت لمدة عامين بعد ذلك ، وحصلت « دوفى » بالطبع على موافقة ماركوس على القيام بدور حبيبته خلال الحرب العالمية الثانية .

ولنتتبع الآن لنرى كيف يخدم الديكتاتور مراهقته المتأخرة ، ولنستشف أى لص إقطاعى هو . .

لقد اختار ماركوس منزلاً لعشيقته فى إحدى ضواحى مانيلا عاصمة الفلبين ، ووضع تحت امرتها مجموعة كبيرة من الخدم والحراس الخصوصيين علاوة على سكرتير شخصى !! . .

وفى بداية علاقته معها ، أخبرها ماركوس أنه منفصل فى الواقع عن زوجته «إيميلدا » منذ سنوات عديدة ، وأوضح لها أنه لا يستطيع الانفصال عنها رسميًا على الرغم من أنهما منفصلان بالفعل كزوجين . . واعترف ماركوس لعشيقته « دوفى » أيضًا بأنه متزوج زواجًا عرفيًا من «كارمن أورتيجا» وأن أمه مازالت تعتبر «كارمن أورتيجا» هى زوجته الحقيقية ! .

وبعد بضعة أسابيع من بدء ا لعلاقة بينهما ، بين ماركوس ودوفى ، منحها ماركوس الفرصة للقيـام برحـلة إلى هونج كونج لشراء مجوهرات لها ، ولتمضية أجـازة فى جـزر

« الباهاما » وفى هونج كونج ، ابتاعت دوفى مسجلاً صغيراً لتستخدمه فى تعلم لغة « تاجالوج » واللغة الأسبانية على يد ماركوس . . وأيضًا لمآرب أخرى سنوردها فى موقعها المناسب !! . .

وكان ماركوس - عندما تغادر زوجته إيميلدا الفلبين - يمضى كل وقته مع دوفى . . وبعد أن ينام ماركوس ، كانت دوفى تفحص الأوراق والستندات على مكتب الرئيس الفلبينى وتختار من بينها ما تريد الاحتفاظ به ! . . ومن المعروف أن ماركوس كان يحضر دوفى إلى مقر إقامته فى قصر « مالاكا نانج » فى مانيلا ، عندما تكون زوجته إيميلدا خارج العاصمة الفلبينية . .

وبدأ تصوير الفيلم الفعل ، ولكن ببطء ، وأصبحت « دوفى بيمز » شخصية مشهورة فى مانيلا ، ومنحها ماركوس منزلاً آخر فى العاصمة الفلبينية لتعقد فيه مؤتمراتها الصحفية .

وكثر غياب ماركوس عن عينى زوجته إيميلدا التى كانت عندما تشعر بالشك وترتاب فى غيابه ، تأمر حراسها بأخذها فى رحلة بالسيارة فى مانيلا للبحث عن ماركوس ! . . وبالطبع كان الحراس يعرفون أين يكون الرئيس الفلبينى ، وبالتالى يقومون بأخذ إيميلدا إلى أماكن أخرى ليس من المتوقع أن يوجد بها ماركوس ، ذلك وعلى الرغم من العلاقة الهشة التى كانت تربط بين ماركوس وإيميلدا ، إلا أن بعض الأشخاص فى قصر « مالاكا نانج » كانوا يعتقدون أن العلاقة بينهما على ما يرام ، خاصة أن إيميلدا كانت تستيقظ فى الصباح متألقة ومتوردة الوجنتين ، بينما كان السبب فى ذلك أنها تحتفظ فى غرفة نومها بأنبوبة أكسوجين ، وتمضى بضع دقائق بعد استيقاظها فى القيام بتمرينات للتنفس !! . .

ونعود لـ « دوفى » . . فذات مرة قرأت دوفى بيمز تحقيقًا صحفيًا فى إحدى مجلات هونج كونج ، يصف ماركوس بأنه أغنى رجل فى آسيا . . وعندما سألت « دوفى » «ماركوس» عن حقيقة الأمر أجابها قائلاً :

- حسنًا . . أن إيميلدا أكثر منى مالاً . .

وأوضحت له دوفى أن هدفها الوحيد فى الحياة أن تكوّن ثروة . . فأعرب ماركوس لها عن امتنانه لأن علاقته معها حالت دون إصابته با نهيار عصبى . . واتخذ عدة ترتيبات مالية لتأمين مستقبلها من الناحية المادية ، وذلك عن طريق صديقه المصرفى « روبرتو

بنيديكتو » . ومن المعروف أن « ماركوس » و « بنيديكتو » يمتلكان بنكًا فى « يفرلى هيلز » بالولايات المتحدة الأمريكية .

وربما من قبيل الرغبة فى إبراز قدراته فى مجال المناورات السياسية ، أو ما يتمتع به من ذكاء ، أمام عشيقته راح ماركوس يستعرض ـ « دوفى » حيله وأساليبه ليبقى فى الحكم مجددًا فترة رئاسية جديدة بالرغم من أن ذلك يتم بواسطة الانتخابات !! . . ولا عجب . . فالانتخابات لفظ مفترى عليه من ذلك الذى يجرى فى معظم دول العالم الثالث . . أنهم فقط يعطلون الأعمال ويصدعون رءوس الناس بدعاياتهم وقوائم بطولاتهم وإنجازاتهم الوهمية ، وفى النهاية تزييف إرادة الجماهير ليظل الحاكم حاكمًا وهو القابض بيد من حديد على مقاليد الأمور فى البلاد ! . . فماذا قال ماركوس لـ « دوفى » وهو يستعرض قدرته على استغفال شعبه :

قال . . أنه دفع بالليبراليين ليرشحوا « سيرجو أوسيمنا » كمنافس له فى انتخابات الرئاسة . . أما لماذا سيرجو أوسيمنا بالتحديد . . فلأنه من السهل على ماركوس أن يهزمه ! . . وأكد لها أنه سيفوز سواء بالحق أو بالباطل . . وأنه مستعد لاستخدام التهديد الشيوعى للبلاد كذريعة لإعلان الأحكام العرفية إذا ما اضطرته الضرورة إلى ذلك .

وخلال الحملة الانتخابية أخذ ماركوس يتهم منافسه « أوسيمنا » بالخيانة لتعامله مع اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية . .

ومن المثير للسخرية أن أوسيمنا قدم نفسه خلال المعركة الانتخابية على أنه موال للولايات المتحدة الأمريكية ! . . وبالتالى اتهمه ماركوس بأنه مرشح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ! . . وقبل خمسة شهور من انتخابات نوفمبر ١٩٦٩ قدم الرئيس الأمريكى « نيكسون » إلى الفلبين فى زيارة رسمية بعد أن هدده ماركوس بأنه سيدير ظهره للولايات المتحدة إذا لم تسانده بوضوح وبشكل قاطع فى الانتخابات . . فجاءت زيارة نيكسون لدعم ماركوس وطمأنته على أن واشنطن تقف إلى جواره . .

ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة فى الفلبين ، تصاعدت حدة العنف واتسمت المعركة الانتخابية بالدموية والعمليات الارهابية بصورة لا مثيل لها ، وصل العنف إلى مداه عن طريق تنفيذ الجانبين المتنافسين « ماركوس » و « أوسيمنا » لعمليات اغتيال وحرق قرى بأسرها وتسويتها بالأرض .

وبالتزوير والأساليب غير المشروعة حقق ماركوس انتصاراً ساحقًا وحصل على ٧٤٪ من أصوات الناخبين .

وقد اضطر ماركوس إلى إنفاق ١٦٨ مليون دولار لإعادة انتخابه رئيسًا للفلبين ، وقام بتمويل حملته الانتخابية بواسطة عدة طرق من بينها طبع مزيد من البنكنوت ، وبالتالى زيادة نسبة التضخم فى البلاد ، واستنزاف موارد الفلبين من النقد الأجنبى . . وعلاوة على ذلك ، أجبرت هذه الظروف ماركوس على تبنى برنامج للتقشف ، وتخفيض قيمة العملة الفلبينية (البيو) بنسبة ٥٠٪ .

وطوال هذه الفترة . . فترة انتخابات الرئاسة . . افتقدت « دوفى بيمز » ماركوس ، حيث أنه كان مشغولاً وغارقًا حتى أذنيه فى معركة انتخابات الرئاسة . . وقامت دوفى خلال تلك الفترة بأجازة خارج الفلبين . . وعندما عادت وجدت ماركوس فى حالة من الضياع لم تجد لها تفسيراً ولا مبرراً . . ولكن الكولونيل « فابيان فير » رئيس البوليس السرى حضر لزيارتها ذات يوم وبرر لها شعور ماركوس بالضياع والهزيمة . . إذ كانت نبرة توجيه الاتهامات بالفساد والاحتيال والكسب غير المشروع لماركوس قد علت . . وفى مواجهة هذه الاتهامات أعلن ماركوس أنه سيتنازل عن كل ممتلكاته إلى « مؤسسة ماركوس » . . ولأنها كانت مناورة لكسر حدة نبرة الاتهامات الموجهة ضده ، عاد بعد فترة ليعدل كلامه قائلاً أنه سيتنازل عن ممتلكاته هو ، ولكنه لا يستطيع التنازل من الناحية القانونية عن ممتلكات زوجته « إيميلدا » أو عن ممتلكات أطفاله . .

وفى الثلاثين من ديسمبر ١٩٦٩ ، جرت مراسم تنصيب ماركوس رئيسًا ل لفلبين وسط إجراءات أمن مشددة لم يسبق لها مثيل . . وفى شوارع مانيلا اندلعت مظاهرات على مدى عدة أيام على التوالى وشارك فيها خمسون ألفًا من المعارضين احتجاجًا على فوز ماركوس فى المعركة الانتخابية بطريقة غير مشروعة . . وقامت قوات الأمن بسحق المظاهرات . .

ومكث ماركوس فى مقره بقصر « مالاكا نانج » لعدة أسابيع تالية وأجريت عمليات استحكامات لمختلف منافذ القصر ، وانتشرت قوات الأمن والبوليس السرى حوله وبين جنباته واتهم ماركوس وقتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بأنها تساند جناحًا يمينيًا فى الفلبين للقيام بانقلاب للاطاحة به . .

وذات يوم عادت دوفى إلى منزلها الواقع فى إحدى ضواحى مانيلا لتجده يجرى إخلاؤه ، وكانت دوفى تلتقى فى هذا المنزل مع ماركوس . .

وأوضح لها ماركوس بعد ذلك أن أعداءه يراقبون المنزل ، وبالتالى لم يعد من الحكمة استخدامه كعش للغرام . . ووافقت دوفى على ذلك وقررت الانتقال للإقامة فى مقرها العلنى فى مانيلا ، وفيما بعد علمت دوفى أن ماركوس كذب عليها ، وأن المنزل تم تجديده ليصبح مقراً لزوجة ماركوس العرفية « كارمن أورتيجا » ، وفى إطار هذا المناخ تصاعد التوتر بين دوفى وبين ماركوس ، وقامت دوفى بتسجيل شريطين جديدين للرئيس ماركوس وهو يمارس معها الحب ، وأضافت هذين الشريطين لحصيلتها السابقة من الأشرطة المسجلة والوثائق وبعض الملابس الداخلية لماركوس !! . .

وبعد بضعة أيام قررت دوفى العودة إلى لوس انجلوس بعد أن علمت أن ماركوس يرفض عرض الفيلم الذى قامت فيه بدور البطولة ، وهو الفيلم الذى يسجل السيرة الذاتية للرئيس الفلبينى . . وسافرت دوفى إلى لوس انجلوس وهى مصممة على الانتقام من ماركوس . .

عودة دوفي :

وفى أغسطس ، أى بعد سبعة شهور ، قررت دوفى العودة إلى مانيلا لتهدد ماركوس وتطلب منه الثمن ! . .

وعند وصول دوفى إلى مانيلا ، نقلها « فابيان فير » رئيس البوليس السرى الفلبينى للقاء ماركوس بعيداً عن قصر مالاكا نانج . . وهناك فى هذا المنزل جرت مواجهة عنيفة بين دوفى وماركوس ، اتهمته خلالها دوفى بأنه كاذب ولعين . .

وبعد هذه المواجهة تم نقلها إلى غرفة بفندق « سافوى » بمانيلا حيث قام عدد من معاونى ماركوس وعلى رأسهم « فابيان فير » بالاعتداء عليها بالضرب وتعذيبها . .

وفى حمام الغرفة وجدت دوفى تليفوناً حيث اتصلت من خلالها بسكرتيرها الشخصى وطلبت منه إرسال رسالة شفوية للناشر الأمريكى « ويليام راندلوف هيرست » فى بالم سبرنجز بولاية كاليفورنيا لاخباره بما يجرى لها من تعذيب ، وفى هذه الأثناء أعادها « فير » إلى حجرتها الأصلية فى فندق « هيلتون » وبعد ذلك اتصل بها ويليام هيرست ، وطلب منها الاتصال بالسفير الأمريكى لدى مانيلا ويدعى « بايرود » . .

وبالفعل قامت دوفى بالاتصال تليفونيًا بالسفارة الأمريكية ، وبعد قليل قام بزيارتها القنصل الأمريكى لورانس هاريس ، حيث أبلغها أن إيميلدا تعرض عليها مائة ألف دولار كى تلتزم الصمت ، ثم التقت دوفى بعد ذلك بالسفير بايرود فى السفارة الأمريكية ، حيث كرر عرض المائة ألف دولار وحذرها أنها إذا لم تقبل هذا العرض فإيميلدا ربما تأمر بقتلها . . وبنيت دوفى بسرعة أنها تضع نفسها فى خطر إذا واصلت الصمت ، وعندما أبلغت السفير بايرود والقنصل الأمريكى هلريس بالوثائق والأشرطة التى لديها تغير موقف المسئولين الأمريكيين على الفور ، وقرروا نقلها إلى فندق آخر يمكن من خلاله لرجال أمن السفارة الأمريكية حراستها .

وفى الفندق الجديد ، عقدت دوفى مؤتمراً صحفيًا وجهت اتهاماتها فيه للرئيس الفلبين ولكنها لم تشر إليه صراحة ، واكتفت بالإشارة إليه ضمنًا تحت مسمى « فريد » .

وخلال المؤتمر الصحفى ، قامت دوفى بإدارة أحد الأشرطة التى سجلتها خلال أحد لقاءاتها الغرامية مع ماركوس متضمنًا التأوهات والآهات والغمغمات . . وكان الشريط واضحًا لدرجة أن جميع المراسلين استطاعوا التعرف على صوت ماركوس دون عناء . .

وقام مراسلان بتسجيل الشريط الذى أذاعته دوفى ، وقد دفع زعيم المعارضة « بنبنو أكينو » خمسمائة دولار للحصول على نسخة من هذا الشريط .

وفور المؤتمر الصحفى استولى الطلبة فى جامعة الفلبين على محطة إذاعة الحرم الجامعى وأخذوا يذيعون من خلالها نسخة من الشريط الذى أذاعته دوفى على المراسلين .

وسرعان ما انتشر نسخ الشريط فى أنحاء البلاد ، واستمع إليه الموا طنون الفلبينيون فى كل مكان . .

واضطرت قوات الأمن لاقتحام جامعة الفلبين لاسكات الإذاعة ، وفى نفس الوقت طالب بنينو أكينو فى مجلس الشيوخ الفلبينى بإجراء تحقيق فى الموضوع . .

ومع تفاقم الفضيحة رافق معاونو السفير الأمريكى دوفى إلى مطار مانيلا الدولى الذى كان ممتلئًا بمعاونى ماركوس وجواسيس إيميلدا ، وتوجهت دوفى على متن طائرة الخطوط الجوية الفلبينية إلى هونج كونج . . ولم يحاول ماركوس منعها من السفر لأنه كان غارقًا حتى أذنيه فى مواجهة مناورات إيميلدا وعملائها السريين .

وكانت محاولة إنقاذ دوفى عن طريق إخراجها من الفلبين عملية صعبة ، خاصة وأن عملاء إيميلدا كانوا فى كل مكان يريدون القضاء على دوفى بأى ثمن ، وعلى رأسهم القاتل المحترف « دولفين كويتو » ، وعلى الرغم من أن السفارة الأمريكية قامت بتأمين مقاعد الطائرة المحيطة بمقعد دوفى ، ووضعت فيها مجموعة من المعاونين الفلبينيين المخلصين ، إلا أن إيميلدا دفعت مسئولاً فى الخطوط الجوية الفلبينية لإبعادهم عن مقاعدهم الأصلية لكى يجلس القاتل المحترف دولفين كويتو فى المقعد التالى لمقعدها ، كذلك أرسلت إيميلدا فرقة مكونة من عشرة رجال للقضاء على دوفى لدى وصوها إلى هونج كونج ، وذلك على متن طائرة تابعة لسلاح الطيران الفلبينى من طراز «سى - ١٣٠» .

وفى مطار كان تالك فى هونج كونج وقعت مواجهة عنيفة بين حارس دوفى الخاص وبين القاتل المأجور دلفين كويتو ، ابتعد بعدها كويتو عن طريق دوفى . .

وتمكنت دوفى نهاية المطاف ، وبعد تدخل رجال البوليس السرى البريطانى فى هونج كونج من العودة إلى « لوس انجلوس » ، وهناك كشفت عن مقتنياتها الخاصة جداً والتى شملت قطعًا من ملابس ماركوس الداخلية ، وأشرطة للتسجيل عن لقاءاتهما الغرامية علاوة على المستندات التى استولت عليها من مكتب ماركوس عندما كان يستقبلها فى قصر مالاكا نانج فى حالة غياب إيميلدا .

وفى الأعوام التالية واصلت إيميلدا محاولاتها الرامية لاستعادة هذه المقتنيات وبعثت بمبعوثين لها إلى لوس انجلوس فى محاولة لإقناع دوفى ببيع هذا الكنز الذى تمتلكه من أجل أن تظل فرصة إيميلدا فى خلافة ماركوس قائمة . . لكن دوفى رفضت كل هذه المحاولات مؤكدة أنها بكشفها حقيقة ماركوس فإنها تصنع معروفًا للشعب الفلبينى !! . .

إنه لأمر يسلم المرء لدهشة مزوجة بالسخرية . . كل السخرية !! . . دوفى الداعرة الأمريكية ترفض أن تحقق أو تغتنم فرصة تحقيق مكسب مادى كبير فى مقابل التنازل عما تحت يدها من مستندات ومتعلقات شخصية تفضح ماركوس ، بينما تعتبر اسداءها معروف تبصير الشعب الفلبينى بحقيقة رئيسه ومهازله أهم وأجدى من أى مغانم أخرى مادية !! ، ، لا هى فلبينية الأصل ولا حتى امرأة سوية ! . . بينما المناضل الثورى البطل . . الفلبينى الأصل الذى تصوره وسائل إعلامه لشعبه نزيهًا عظيمًا ، لا يتورع عن سرقة شعبه ومواطنيه والسقوط بكرامة وأسرار وطنه فى شراك الداعرات ! . .

وفضيحة ماركوس مع دوفى ليست الفضيحة الغرامية الوحيدة بالنسبة لماركوس ، فمن المعروف أن ماركوس زير نساء . . ومن بين هذه العلاقات الغرامية لماركوس ، والتى كانت تثير حساسية بالنسبة للعلاقات الأمريكية - الفلبينية ، علاقة ماركوس مع زوجة أحد الضباط البحريين الأمريكيين ، وكانت السفارة الأمريكية فى مانيلا تخشى أن تكتشف إيميلدا هذه العلاقة مما قد يضفى توتراً على العلاقة الأمريكية - الفلبينية .

ومن أشهر علاقات ماركوس العاطفية ، علاقته مع المغنية الفلبينية كارمن سوريانو ، وقد أزعجت هذه العلاقة إيميلدا كثيراً لدرجة أنها سعت إلى لقاء كارمن سوريانو فى سان فرانسيسكو عام ١٩٧٠ . . وعندما طلبت إيميلدا من كارمن سوريانو توقيع بيان مكتوب تعلن فيه الأخيرة أنها لم تقاسم ماركوس الفراش مطلقًا ، صاحت الأخيرة فى وجهها قائلة لها : « اذهبى إلى الجحيم ، فما كان من إيميلدا إلا أن وجهت إليها ضربة عنيفة مفاجئة ، إلا أن كارمن سوريانو تمكنت من تفاديها ، واستقرت الضربة على جسد « ارنتو فيلاتويا » مستشار إيميلدا المالى ، وتعويضًا عن هذه الضربة المؤلمة قامت إيميلدا بتعيينه رئيسًا للبنك الوطنى الفلبينى . . وقد ظل يحتفظ بهذه الوظيفة حتى عام ١٩٧٢ .

لكن . . هل كانت مغامرات ماركوس ومجونه وسفهه تعود إلى إيميلدا بالخسارة . . أى خسارة ؟ ! . . أبدًا . . فقد كانت كلها وعلى رأسها ضيحة دوفى بيمز تمنحها الفرصة وراء الأخرى لتدعيم مركزها السلطوى والمادى على حساب ماركوس والشعب الفلبينى . . بل وتمنحها أيضًا المبرر لممارسة مجون مماثل دونما تحسب لعلاقتها بزوجها الرئيس المراهق السفيه . .

فقد تمكنت إيميلدا من استغلال فضيحة دوفى بيمز للحصول على تنازلات لم يسبق لها مثيل من زوجها ماركوس . . ومن أبرزها قيام إيميلدا وأسرتها بالسيطرة على مناجم الذهب والنحاس الشهيرة فى الفلبين والتى كان ماركوس يحتفظ بها لنفسه . . وتعد هذه المناجم من أغنى مناجم الذهب فى العالم . . وأصبحت هذه المناجم فى يد شركة تعمل لحساب إيميلدا وشقيقتها كوكوى . .

كذلك أدت فضيحة دوفى إلى دعم سلطات إيميلدا فى مواجهة ماركوس إلى الحد الذى دفع بالمواطنين الفلبينيين إلى التندر بقولهم أن إيميلدا عندما تموت فإن ماركوس سيضطر رغم أنفه إلى تحمل المسئولية كاملة فى تسيير شئون الدولة . . وأصبحت إيميلدا مطلقة اليد فى دفع مشروعاتها المفضلة فى الفلبين .

إيميلدا العالمية :

قامت إيميلدا بعديد من الرحلات والزيارات الرسمية إلى الدول الأجنبية ، إلى درجة جعلتها سفير فوق العادة لبلادها ، وعلى الرغم من ذلك فإنها تعرضت للسخرية والتندر من جانب الصحافة فى الفلبين وفى الغرب كذلك .

فقد قامت فى إطار هذا المناخ بزيارة الصين فى سبتمبر عام ١٩٧٤ ، حيث التقت بالزعيم الصينى « ماوتسى تونج » الذى أعرب عن إعجابه بها قائلاً :

- يا فتاتى الصغيرة العزيزة . . إننى أحبك لأن الصحفيين الغربيين يقدمونك فى صورة سيئة . .

وتمثل إنجازها الوحيد خلال هذه الزيارة فى إقناع ماوتسى تونج بالمثول أمام كاميرات الصحفيين والمصورين الفلبينيين ، مما كشف عن حالة الضعف الشديدة التى كان يعانى منها (ماو) والتى كانت السلطات الصينية تخفيها بعناية حتى ذلك الوقت . .

وفى موسكو استقبلها أعضاء المكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفييتى ، وتحادثت مع اليكس كوسيجين رئيس الوزراء ، وزارت مقبرة لينين . .

ثم توجهت إيميلدا بعد ذلك إلى روما لزيارة البابا يوحنا بولس ، وكانت زيارة إيميلدا للدول الشيوعية مثل الاتحاد السوفييتى وكوبا والصين ، تستهدف أساسًا الضغط على الكونجرس الأمريكى لتقديم مزيد من المعونات المالية للفلبين .

ولاحظت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن زياراتها لكوبا ومنطقة الشرق الأوسط بالتحديد هى رحلات دعائية . . فقد أشار تقرير لوكالة المخابرات المركزية إلى أن حماس إيميلدا للعالم الثالث وللقضايا الشيوعية يرجع إلى حداثة العلاقة بين مانيلا وهذه الدول وإلى أن هذا الحماس يلائم نزعتها المتنامية المناوئة لأمريكا .

وعندما حاولت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية استخلاص معلومات منها حول العقيد معمر القذافى بعد قيامها بزيارة ليبيا . . أشارت إيميلدا ضمنًا وفى خجل إلى أنها مارست الحب مع القذافى ! . . ولكنها أسرت إلى أصدقائها وصديقاتها بأن العقيد الليبى شخص مستهتر وخليع !! . .

وثارت شائعات كثيرة حول الحياة الخاصة لإيميلدا . . وقد فجر هذه الشائعات رجل الأعمال الأمريكى هنرى فورد عندما تشكك فى وجود علاقة شاذة بين زوجته كريستينا

وبين إيميلدا ، خاصة وأن كريستينا كانت تمضى معظم وقتها مع سيدة الفلبين الأولى !! . . ورغم نفى إيميلدا وكرستينا لهذه الاتهامات ، إلا أن الشائعات ظلت مستمرة ووجدت هذه الشائعات فى اهتمام إيميلدا الغريب بمسابقات ملكات الجمال وقوداً جديداً . .

ومن المعروف أن إيميلدا كانت تنفق جانبًا كبيراً من الوقت والمال على مسابقات الجمال ، وتصطحب معها مجموعات من الجميلات المتنافسات فى هذه المسابقات إلى منزلها الصيفى فى الفلبين . . ولم تدخر إيميلدا وسعًا فى إرضاء جميلاتها بصورة أو بأخرى !! . .

أى نوع من النساء هى ؟ ! . . فبالإضافة إلى ذلك ارتبطت إيميلدا بعلاقة صداقة حميمة للغاية مع الممثل جورج هاميلتون . . ويقال أنها هى التى دفعت لهاميلتون ثمن فيللا شارل شابلن التى اشتراها فى بيفرلى عام ١٩٨٢ بمبلغ مليون دولار . . وبالطبع فإن قيام إيميلدا بدفع هذا المبلغ للنجم الشهير جورج هاميلتون لم يكن دون مقابل . . والغريب أن هاميلتون قام فى نهاية الأمر ببيع الفيللا إلى البليونير عدنان خاشقجى تاجر السلاح الشهير مقابل ستة ملايين من الدولارات !! . .

وبلغ من سفه إيميلدا أنها كانت تحتاج فى سفرها أحيانًا إلى طائرة جامبو إضافية لنقل متاعها وحقائبها ومشترياتها ! . . ذلك علاوةعلى طائرتها الخاصة المزودة بحمام خاص ودش ، وتواليت من الذهب الخالص ! . .

أن للمرء أن يتصور كيف كانت حفلات إيميلدا ؟ . . لقد كانت تقيم لأصدقائها حفلات أسطورية مثل ليالى ألف ليلة وليلة ، وتقوم بتسجيلها بواسطة جهاز الفيديو . .

وكانت أبرز هذه الحفلات تلك التى أقامتها احتفاء بعازف البيانو الشهير الأمريكى فان كليبرن وراقصة الباليه (مارجو فونتين) وراقص الباليه الشهير (رودولف نوريف) فى مانيلا عام ١٩٧٧ ، ثم بعد ذلك فى نيويورك أقامت سلسلة من الحفلات الأسطورية والتى شارك فيها عدد من أبرز الشخصيات العالمية ، من بينها الرئيس الأمريكى السابق ريتشارد نيكسون وعدنان خاشقجى ، وارماند هارمر رئيس مجلس إدارة شركة أوكسيدنتال بتروليوم ورئيس شركة هامر جاليرى أيضًا . . وقد اشترت إيميلدا ذات مرة لوحات فنية من الشركة الأخيرة تقدر قيمتها بحوالى ٦ , ٤ مليون دولار !! .

ويقدر قيمة ما أنفقته إيميلدا فى مجال شراء اللوحات الفنية بحوالى أربعين مليون دولار .

أما عن المجوهرات وعشقها للمجوهرات ، فقد كانت إيميلدا تطلب من محال المجوهرات فتح أبوابها خصيصًا لها فى الساعة الرابعة صباحًا . . وقامت إيميلدا بشراء عدد من المجوهرات التاريخية من بينها جوهرة «عين الدمية » الشهيرة مقابل ٥ , ٥ مليون دولار . ويقال أن هذه الجوهرة قد ألهمت المخرج السينمائى الأمريكى اللامع « ستيفن سبيلبرج » أحد أفلامه .

والوارد أن إيميلدا كانت أكبر مشترية للمجوهرات فى العالم بأسره فى خلال الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨١ . .

وعندما كانت إيميلدا تزور نيويورك فإنها كانت تقيم فى جناح بفندق « والسدروف تاورز » بتكلفة ١٧٠٠ دولار فى الليلة الواحدة ، وتطلب كل يوم زهورًا قيمتها ألف دولار . . أما حاشيتها فكانت تنزل فى ٢٥ غرفة أخرى !! . .

وفى عام ١٩٨٢ أنفقت إيميلدا مائة مليون دولار على المهرجان السينمائى الدولى فى مانيلا ، وقد شهد ذلك المهرجان عديد من نجوم السينما العالمية وعلى رأسهم « جورج هاملتون » ، « سيلفستر ستالون » ، « بروك شيلدز » ، « فرانكو نيرو » .

وقد أدى جنون الإسراف إلى أن تصبح إيميلدا وماركوس هدفين لسخرية الشعب الفلبينى وتندره ، وسخطه أيضًا .

ثروة غير مشروعة :

فى عام ١٩٦٨ كان فرديناند ماركوس يعتبر أغنى رجل فى قارة آسيا . . وبعد عشر سنوات - أى فى عام ١٩٧٨ - قدر البعض ثروته بنحو خمسة بلايين من الدولارات ، ولكن هؤلاء لم يستطيعوا تحديد مصادر هذه الثروة ، ولا الكيفية التى استطاع بها ماركوس جمع تلك الثروة بهذه السرعة ! . .

ومن المؤكد أن من مصادر هذه الثروة : بيع تصاريح الاستيراد ، ومن احتكار تجارة الدخان ، ومن مشاركة عدة شركات دولية فى عالم المال والتجارة ، ومن الصفقات المشبوهة . . ومن عقد صفقات مع أساطين المال والأعمال الصينيين واليابانيين ، ومع

زعماء المافيا فى الولايات المتحدة ، علاوة على ذلك فإن الجانب الأكبر من ثروة ماركوس جاء من الحكومة الأمريكية فى شكل معونات ومساعدات مالية ، وتعويضات عن أضرار الحرب العالمية الثانية ، وقيمة تأجير القواعد الأمريكية فى الفلبين . . ومن القروض التى حصل عليها نظام ماركوس من البنك الدولى وصندوق النقد الدولى . . إلى جانب الرشاوى المباشرة من البيت الأبيض الأمريكى ! . .

هذا . . وجانب آخر من ثروة ماركوس جاء من مصادرته لثروات الآخرين وممتلكاتهم فى الفلبين ، ولكن كل هذه المصادر - فى رأى المراقبين - لا تكفى لتضخم ثروة ماركوس إلى هذا الحجم ، وبهذه السرعة . . فالمثير بالنسبة لثروة ماركوس ، هو صعوبة تقديرها ، حيث تختلف التقديرات من بليونين إلى عشرة بلايين - وربما عشرين بليونًا - من الدولارات . .

حكاية ذهب ياماشيتا :

وترجع صعوبة تقدير ثروة ماركوس وتضخمها - فى آن واحد - إلى ما يعرف بذهب ياماشيتا . . وترجع الحكاية إلى صيف عام ١٩٤٤ ، عندما تبينت اليابان أن قوات الحلفاء على وشك غزو الفلبين أو فرموزا .

وفى غيانا الجديدة تجمع أسطول كبير من السفن الأمريكية ، استعدادًا لهذا الغزو . . وقررت اليابان الاستعداد لمواجهة الغزو المحتمل للفلبين عن طريق تعيين قائد جديد هناك ، هو الجنرال « ياماشيتا » .

ووصل ياماشيتا إلى الفلبين فى السادس من أكتوبر عام ١٩٤٤ . . وفى نفس الوقت تقريبًا أبحر أسطول كبير تابع للحلفاء من غيانا الجديدة إلى الفلبين قاصدًا خليج «دلييت»، وهناك - فى الخليج - دارت أكبر معركة بحرية فى التاريخ ، وألحق الحلفاء باليابانيين خسائر فادحة . .

ومع اقتراب عام ١٩٤٤ من نهايته ، استعد القائد الأمريكى « ماك أرثر » لمواصلة زحفه على الجزر الفلبينية ، وتبين ياماشيتا أنه من المستحيل عليه الدفاع عن العاصمة الفلبينية « مانيلا » وترتيبًا على ذلك ، ولحماية مانيلا من لدمار ، أعلن ياماشيتا أن مانيلا مدينة مفتوحة ، وقام بسحب قواته إلى منطقة الجبال في الشمال ، ولم يترك فى مانيلا سوى ٣٧٥٠ من قوات الأمن للحفاظ على النظام فيها ، ولكن الادميرال « سانجى » قائد

المنطقة البحرية اليابانية قام بإعادة احتلال مانيلا بقوة من مشاة البحرية قوامها ١٦ ألف جندى . . وأصدر الأدميرال سانجى أوامره بتدمير جميع المنشآت البحرية والمخازن .

سر الكنز المنهوب :

وجدير بالذكر أنه مع الغزو اليابانى لشرق آسيا وجنوب شرقيآسيا ، تجاوزت عمليات السلب والنهب كل الحدود ، حيث تمت مصادرة الذهب والجواهر من المواطنين والكنائس والمعابد والأديرة والبنوك والمؤسسات ، ومن الحكومات المتهاوية أمام الغزو اليابانى . .

وتقدر قيمة عمليات السلب والنهب التى جرت فى كوريا ومنشوريا والصين والهند الصينية وتايلاند وبورما والملايو وبورينو وسنغافورة والفلبين ، بحوالى ثلاثة بلايين من الدولارات بأسعار الأربعينيات - أى ما يعادل ما يربو عن المائة مليون دولار بأسعار اليوم - فعلى سبيل المثال تقدر قيمة الذهب التى تم تجميعه آنذاك بما يتراوح بين أربعة آلاف وستة آلاف على أقل تقدير ، وقد عرف هذا الكنز المنهوب باسم « ذهب ياماشيتا » . . وجدير بالذكر أن النذر اليسير من هذاالكنز تم نقله إلى طوكيو أثناء الحرب . . أما الجانب الأكبر منه فيؤكد الخبراء أنه لم يخرج من الفلبين التى كانت نقطة تجميع الذهب والجواهر والمعادن الثمينة المنهوبة على أيدى القوات اليابانية ، خاصة بعد أن تغيرت موازين القوى فى الحرب العالمية الثانية .

وقد مثل رصيد الحكومة الفلبينية من الذهب جانبًا هامًا من هذا الكنز . . ومع وصول الحرب العالمية الثانية إلى ذروتها ، قام كبار ضباط البحرية اليابانية فى مانيلا ، والمسؤلون عن حماية هذا الكنز بإخفائه في المنطقة الجبلية شمال مانيلا ، وفى المناطق الواقعة خارج العاصمة الفلبينية ، وقد أجبر الضباط اليابانيون الأسرى من قوات الحلفاء - ومعظمهم من البريطانيين والاستراليين والفلبينيين - على حفر المخابىء اللازمة لدفن هذا الكنز ، من الذهب والمعادن الثمينة .

وكان اليابانيون يقومون بدفن هؤلاء الأسرى بعد قيامهم بعملهم أحياء ، لكى لا يكشفوا مخابىء الذهب والمعادن الثمينة . . كذلك وضع المهندسون اليابانيون قنابل مفخخة وألغامًا حول هذه المخابىء ، لكى يكون مصير كل من تسول له نفسه البحث عنها الموت .

وتم وضع خريطة يابانية لكل هذه المخابىء ، وفى نهاية عام ١٩٤٤ قامت غواصة يابانية بإغراق سفينة تحمل مائة طن من السبائك الذهبية فى خليج مانيلا . .

نقطة التحول : ذهب ياماشيتا :

وهناك دلائل عديدة على أن ماركوس قد استطاع العثور على جانب من ذهب ياماشيتا ، فقد استعان ماركوس فى بحثه عن ذهب ياماشيتا بمهندس مناجم أمريكى يدعى « روبرت كيرتس » ، الذى قام بمجهود كبير فى العثور على مخابىء الكنز ، ولكنه فر هاربًا من مانيلا قبل استكمال عمله . . وكشف كيرتس رواية ذهب ياماشيتا لعدد من الصحف الأمريكية عند عودته إلى الولايات المتحدة ، ولكن ماركوس رد على ذلك بالسخرية من أسطورة ذهب ياماشيتا ، ووصف كيرتس بأنه مريض عقلى ، ولم يكتف ماركوس بذلك . . بل بعث برئيس البوليس السرى الفلبينى « فابيان فير » إلى الولايات المتحدة للبحث عن وسيلة يضمن بها صمت كيرتس ، وفى نهاية يونيو ١٩٧٨ وصل فابيان فيرإلى الولايات المتحدة ومعه ثلاثة من الكولونيلات ، حيث التقوا بزعماء المافيا فى سان فرانسيسكو وشيكاغو ، واتفقوا معهم على التخلص من روبرت كيرتس . . ولكن كيرتس علم بالمؤامرة التى يتعرض لها من خلال صديق له وهو فى نفس الوقت صديق لماركوس . . وسرعان ما اختفى كيرتس ، وظهر بعد فترة ليست بالقصيرة وهو يحمل اسمًا جديدًا وهوية جديدة .

وقد قام ماركوس بالعثور علي جانب آخر من ذهب ياماشيتا فى عام ١٩٨٢ بمشاركة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وجدير بالذكر أن وكالة المخابرات المركزية ساعدت ماركوس فى تسويق الذهب . . وقد شاهد أحد موظفى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى عام ١٩٨٢ نفقًا يبلغ طول ملعب كرة القدم فى القصر الصيفى لماركوس ، وقد تكدست فيها سبائك الذهب !!

ولاجدال فى أن ماركوس لم يكتشف سوى جانب فقط من ذهب ياماشيتا ، ولا تزال هناك العديد من المواقع حول مانيلا ، وتحت مياه البحر فى خليج مانيلا التى لم يكتشفها أحد بعد حتى الآن . . وهى تحتوى على بقية ذهب ياماشيتا ، ولكن البحث عنها بدون الخرائط اليابانية التى احتفظ بها كيرتس لنفسه بعد مغادرته مانيلا ، يعد محاولة للبحث عن إبرة فى الظلام !!

أنا والأموال .. أطير

عدنان خاشجى

الثراء .. يعنى الشجاعة

فى مجال الرد على الانتقادات التى توجه له بسبب نمط حياة الترف التى يعيشها قال البليونير عدنان الخاشقجى :

- أن الناس يحكمون على ما يشاهدون : طائرتى ويختى وبيوتى ، ولكنهم لا يعلمون أنى أعمل بهمة وجد حتى أتمتع بهذه الرفاهية . . بالنسبة لى أن الطائرة هى أداة عمل تسمح لى بالسفر بسرعة لمقابلة الزبائن والإشراف على أعمالى ومشاريعى . .

وعن المال من وجهة نظره ذكر أن المال ليس غاية فى حد ذاتها ، وإنما وسيلة للحصول على الأشياء التى يريدها الإنسان . . لقد قال لى أبى أنه لا يحكم على الإنسان بما يمثله فقط بل أيضًا بقلبه وكلامه وذكائه . .

كيف أصبح بليونيرًا ؟ :

ولد عدنان خاشقجى فى الرياض فى يوليو ١٩٣٥ . . وهو الابن البكر بين خمسة أطفال ثلاثة أولاد وبنتين . . كان والده الطبيب الخاص للمرحوم جلالة الملك ابن سعود . . أرسله والده إلى كلية فكتوريا فى الاسكندرية عام ١٩٤٧ للدراسة ، حيث كان يدرس الطالب عمر الشريف والذى أصبح فيما بعد نجمًا سينمائيًا عالميًا . . وبعد أن أنهى دراسته فى هذه الكلية ، أرسله والده إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة هندسة تكرير البترول فى جامعة شيكو فى سان فرانسيسكو . . وتعرف هناك على شاب يعمل والده فى مجال بناء الطرق والنقل وعلم منه أن الشركات الأمريكية لاتمتلك اللوريات التى تستخدمها فى أعمالها وإنما تستأجرها .

وذات يوم أرسل له والده مبلغًا من المال لشراء سيارة وشحنها إلى السعودية . . وبدلاً من القيام بهذا ذهب عدنان وقد دب الحماس فى قلبه لدخول مجال الأعمال إلى بنك ومعه شيك والده ، وطلب من البنك تسليفه مبلغًا إضافيًا لشراء لورى . . وبالفعل قام بشراء لورى وأجره بمبلغ ٢٠٠ دولار فى الشهر . . فأصبح عدنان نتيجة لهذه العملية طالبًا غنيًا . . ومن هذه البداية المتواضعة أصبح عدنان خاشقجى اليوم من أكبر رجال الأعمال فى العالم . .

ورجع إلى السعودية بعدة توكيلات تجارية . . وفى أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ احتاج الجيش السعودى إلى لوريات قادرة على السير فى الصحراء ، فتقدم عدنان لتلبية هذا الاحتياج حيث تتوفر الخصائص والمواصفات المطلوبة فى ذات اللوريات

التى تستخدم فى أعمال شركات التنقيب عن البترول من حمل الحفارات وأنابيب البترول عبر الصحراء . . وأفلح بالفعل فى الحصول على عقد لتوريد لوريات للجيش بقيمة ٤ ملايين جنيه . . ثم قام باستثمار ربحه من هذه الصفقة فى شراء أسهم شركات أمريكية حققت له أرباحًا كبيرة .

وكانت عملية توريد اللوريات للجيش السعودى فاتحة لتعاقدات متتابعة لتوريد معدات ولوازم وخدمات التدريب والصيانة للجيش السعودى . . كما أهلته الثقة المتبادلة مع المسئولين للحصول على امتياز من الملك لاستخراج مادة الجبس .

وفى سبيله لتوسيع نطاق أعماله حصل على وكالات تجارية عديدة من شركات أجنبية منها رولزرويس للسيارات ، ولوكهيد للطائرات ، وويستلاند للطائرات المروحية . . وفى هذا المجال أظهرت تحقيقات أجرتها وزارة الدفاع ووزارة العدل فى أمريكا عن نشاط هذه الشركات في الخارج ، معلومات عن اعتراف شركة لوكهيد الأمريكية بأنها دفعت لعدنان خاشقجى مبلغ ١٠٦ مليون دولار فى الفترة ما بين ١٩٧٠ - ١٩٧٥ كعمولة علي صفقة بيع طائرات للسعودية . . كما أدعت شركة نورثروب كوربوريشن أنها دفعت له مبلغ ٤٥٠,٠٠٠ دولار لرشوة عسكريين سعوديين ، غير أن عدنان أنكر هذه المعلومات إنكارًا قاطعًا . .

وأصبح عدنان خاشقجى يترأس شركة ترياد هولدينج وهى شركة قابضة تسيطر على ٥٣ شركة أخرى موزعة فى العديد من بلدان العالم وتشمل نشاطاتها ميادين السياحة والتجارة ، والبنوك ، والبناء ، والزراعة ، والدفاع ، والطاقة . . ويساعده في إدارتها أخواه عادل وعصام وابنته نبيلة ، ولهم مكاتب فى باريس ولندن ، و ٣٦ عاصمة أخرى . . وقد قدر دخل هذه الشركات بحوالى ٦٠٠ جنيه فى الدقيقة الواحدة . .

هذا ويعتمد عدنان فى أعماله الواسعة هذه على العلاقات والصداقات التى يقيمهامع رجال الأعمال والساسة فى العديد من البلدان ، من منطلق أن الصداقة تولد الثقة . . وهو صديق لاثنين وثلاثين رئيس دولة يمكنه الاتصال بهم مباشرة بالتليفون أو مقابلتهم بسهولة .

ولعدنان خاشقجى ١٢ بيتًا موزعة على نيويورك ، وباريس ، ولندن ،وروما ، والرياض ، وبيروت، ومدريد ، ومارربيلا ، وكينيا ، وجزر الكنارى . . وتتسم جميعها

بالأبهة والفخامة . . ويعد بيته فى باريس الواقع فى حى مونتانيه الراقى من أجمل البيوت فى العالم ، ويحتوى على لوحات زيتية وتحف فنية فريدة تزيد قيمتها على ٣٠ مليون جنيه استرلينى ، وتبلغ مساحة مزرعته فى كينيا حوالى ٦٠٠,٠٠٠ دونم وهى أكبر مزرعة خاصة فى كينيا ، وله مزرعة كبيرة فى بلدة ماربيلا الأسبانية الجميلة ، عروس الريفيرا الأسبانية ، يعمل فيها ٦٨ شخصاًومساحتها ٢٠٠,٠٠٠ دونم وفيها خمس بحيرات ، و ٧٠,٠٠٠ طير ، و ١٢٠٠ غزال بالإضافة إلى ٣٠ حصانًا أصيلاً للركوب ، وفيهاأيضًا مهبط خاص لطائرات الهليوكبتر .

وجميع هذه البيوت فى حالة استعداد دائمة لاستقباله هو وضيوفه فيما لو قرر فى أية لحظة من الليل أو النهار الإقامة فى أحدها ، فهو - على حد قوله - يحب دائمًا أن يشعر وكأنه لم يترك بيته . . وهذا يعنى أنه باستطاعته أن يصل إلى أى من بيوته ومعه حقيبة يد فقط ليجدفيها كل ما يحتاجه ، بما فى ذلك مئات البدلات والقمصان والأحذية الفاخرة .

ويملك عدنان أيضًا قصرًا عائمًا يحمل اسم ابنته الوحيدة « نبيلة » ، وهو عبارة عن يخت فاخر قيمته ٩٠ مليون جنيه استرلينى ، فيه حمام للسباحة ومرقص ومسرح وصالات جلوس وغرف للنوم وصالة للطعام وعيادة وحتى طائرة هليكوبتر . . ويتكون طاقمه من ٤٠ شخصًا من بينهم طيار ومدلك خاص وثلاثة طباخين . . وهو مزود أيضًا بنظام اتصالات حديث يعتمد على الأقمار الصناعية . . هذا ويتردد أنه فى سبيله لاقتناء يخت جديد أكبر وأفخر من اليخت الحالى سيكلفه ٢٠٠ مليون جنيه استرلينى .

وتعد أحدث مقتنياته الشقة التى اشتراها فى عمارة أولمبين تاورز الواقعة فى شارع فيفث أفينو فى نيويورك ، وهى - الشقة - تحتل طابقين فى العمارة هما الطابقان ٤٦ الذى حوله إلى حمام سباحة كبير ، و ٤٧ الذى كان يتكون من ١٦ شقة حولها إلى شقة واحدة مترامية الأطراف ثم فتح الطابقين على بعضهما وأثثها بأفخر الأثاث واللوحات والتحف الفنية الثمينة . . وقدر ثمن هذه الشقة بحوالى ٢٥ مليون دولار ! . .

هذا غير طائرة جديدة تسلمها بالفعل وهى من نوع دوجلاس دى سى ٨ والتى يمكنها الطيران لمدة ١٧ ساعة دون الحاجة للهبوط للتزود بالوقود ، وتحتوى على أربع غرف للنوم وثلاثة حمامات وثلاث صالات جلوس ومطبخ وغرفة للطعام ومزودة بآلات تصوير خاصة تمكنه من مشاهدة ما يجرى على الأرض . . ويقضى عدنان حوالى ١٠٠ ساعة فى الشهر فى الطائرة متنقلاً من بلد إلى آخر ، ولهذا فهو يشعر بأن الطائرة هى بيته الحقيقى .

وقد اشتهر عدنان بحفلاته السخية والتى يدعو إليها كبار رجال الأعمال والنبلاء والممثلين والممثلات من جميع أنحاء العالم ، خاصة حفلة عيد ميلاده وحفلة رأس السنة الميلادية . . ويقول أنه يقيم هذه الحفلات حتى لا يصبح معزولاً ، إذ كيف سيتيسر له مقابلة الناس والتعرف عليهم إن لم يقم هذه الحفلات ؟ !

تداعي امبراطورية الخاشقجى :

ترى ماذا حدث ليجد الرجل الذى طالما وصف فى صحف العالم بأنه أغنى رجل فى العالم ، نفسه محاصراً من قبل البنوك وشركات التأمين والأفراد فى عدد من دول العالم؟ !

لقد فقد اسم الخاشقجى بريقه وبات صاحبه يواجه عشرات الدعاوى فى المحاكم ، أقامها عليه دائنوه فى محاولة لاسترداد جزء من المبالغ التى كانوا قد سلفوها لشركاته العديدة والتى تزيد على ١٥٠ مليون دولار فى أمريكا وحدها . .

وذكرت الصحف أن حياته باتت معرضة للخطر فى أعقاب فضيحة « ايرانجيت » ، إذ تبين أنه كان متورطًا فى عملية تزويد الأسلحة السرية الأمريكية لإيران ، وبعد اعترافه بأنه قد تعاون مع بعض تجار السلاح الإسرائيليين . . وقيل أن حكومة المملكة العربية السعودية قد أصدرت أمراً باعتقاله ، وأن هذا الأمر عمم على جميع الدول العربية .

فقد عدنان خاشقجى طائرته ويخته الفاخر « نبيلة » وبعض ممتلكاته العقارية التى كانت مرهونة لعدد من البنوك وشركات التأمين ، عندما فشل فى الوفاء بديونه فى مواعيدها . .

بداية التداعى كانت دعوة تلقاها عدنان للاجتماع بممثلى البليونير الأمريكى هوارد هيوز حيث عرضوا عليه المشاركة فى إنشاء مجمع صناعى ضخم على قطعة أرض تقع بقرب مطار مدينة سولت ليك سيتى فى ولاية يوتا الأمريكية ، تملكها شركات هيوز هى « سوما كوربوريشن » ووافق عدنان على المشاركة . . إلا أن هيوز انسحب من هذه الصفقة بعد مدة قصيرة . . ولكن هذا لم يثن عزم الخاشقجى الذى يتمتع بموهبة كبيرة فى التعرف على الفرص واستغلالها لتحقيق أرباح كبيرة . . فقام مثلاً بشراء قطعة من الأرض فى وسط مدينة سولت ليك سيتى المهمل بهدف بناء مجمع تجارى يتكون من ناطحتى سحاب تتكون كل واحدة منها من ٤٣ طابقًا وفندق رائع وعدد من المحلات التجارية بكلفة قدرت بنحو ٦٠٠ مليون دولار . . وأنشأ لهذا الغرض شركة اسمها « ترياد أمريكا» لتقوم برعاية مصالحه المتزايدة فى الولايات المتحدة ، وجعل من سولت ليك سيتى مقراً لها . .

وبينما هو منهمك فى مشروعه هذا واجه عدنان مشاكل من مكان لآخر من الولايات المتحدة . . ففى عام ١٩٧٥ احتل اسمه مكان الصدارة فى عناوين الصحف أثناء تحقيق السلطات الأمريكية فى مسألة قيام شركات أمريكية بدفع الرشاوى فى الخارج . . وعندما دعى عدنان للمثول أمام لجنة التحقيق ليشرح علاقته بعدد من الشركات الأمريكية ، قرر هو وشقيقه عصام مغادرة الولات المتحدة بعد أن قاما ببيع بعض مصالحهما التجارية هناك . . إلا أنه عاد بعد سنتين للمثول أمام لجنة التحقيق طواعية ووافق على الإجابة عن أسئلة اللجنة فى جلسة مغلقة ! . . ثم عاد ليولى عنايته من جديد لمشروعه فى سولت ليك سيتى حيث قام بشراء المزيد من العقارات المجاورة لأرضه فى وسط المدينة ، وقام بتأجيرها لعدد من التجار الذين باتوا يحلمون بآلاف الزبائن وهم يتدفقون على محلاتهم من ناطحتى السحاب والفندق الفاخر الذى كان الخاشقجى قد تعهد ببنائها . . وبالفعل تم فى عام ١٩٨٤ طلب توريد الفولاذ لبناء « برج ترياد » مقر شركته الجديد حيث كائمن المقرر أن يعمل ٩٠ موظفًا ، إلا أن هذا الفولاذ أصبح رمزًا لتدهور حظوظه . . فبينما كان الخاشقجى يحلق حول العالم فى طائراته ويتنزه فى يخته الفاخر فى البحر الأبيض المتوسط ، كان ماله يتناقص بسرعة ، فتحول الفولاذ على مدى السنة والنصف التالية إلى كومة من الخردة ويباع فى النهاية هو وخطط البناء إلى شركة فى كاليفورنيا ، ومنذ تلك اللحظة بدأ الناس يشكون فى كونه أغنى رجل فى العالم . .

والاعتقاد السائد هوأن متاعب الخاشقجى المالية تعود إلى سقوط الرئيس جعفر النميرى فى شهر أبريل ١٩٨٥ ، الأمر الذى قضى على أى أمل له فى استرداد مبلغ ٥٠ مليون دوار كان قد استثمرها فى أعمال التنقيب عن البترول فى السودان . . غير أن نمط حياة عدنان هو أمر لا يمكن تجاهله . . فقد عرف عن حبه للقمار فى أشهر كازينوهات العالم . . وقد كشفت مجلة « كاميو ديفيسيس » الأسبانية فى تحقيق مطول عن الخاشقجى أن عدنان وقع ١٦ شيكًا تراوحت قيمتها ما بين ٥٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ جنيه لتغطية خسائره فى أحد كازينوهات لندن دون أن يكون له رصيد مالى لصرف هذه الشيكات . . ويبدو أن الخاشقجى قد قام منذ ذلك الحين بتسديد هذه المبالغ . . كما كشفت مجلة « بيزنيس » البريطانية أنه سحب شيكات بمبلغ ٦ ملايين دولار كندى لصالح كازينو « سيزر بالاس» فى مدينة لاس فيجاس الأمريكية لتغطية خسائره .

ثم حدث انهيار فى أسعار النفط فى العالم فكان بمثابة ضربة كبرة ، إذ أن المال شح فجأة فى الخليج ملحقًا الضرر بالثرى والفقير على حد سواء . . هنا لجأ عدنان إلى

إجراءات غير عادية لتوفير المال . . فقد اشترى وجاءت هذه الصفقة دليلاً على براعته فى الأعمال التجارية ، إذ أنه قام بذلك دون استعمال ماله لخاص - فقد استرد الدفعة الأولى من ثمن المصفاة فوراً ببيع محطة تحميل بحرية بمبلغ ٢٥ مليون دولار ، ثم قام خلال الثلاث سنوات التالية عام ١٩٨٣ مصفاة البترول « ادنغتون أوبل » بواسطة شركة « ترياد » بلغتفى مجموعها ٨٦ مليون دولار . . ثم قامت« ترياد » بتحويل معظم هذه المبالغ إلى شركتين أخرتين خارج الولايات المتحدة يملكها عدنان - ولا يعلم أحد سواه ماذا حدث لهذه الأموال ولكنه لم يكشف النقاب عن ذلك .

فى هذه الأثناء استمر عدنان فى تنفيذ خططه فى مدينة سولت ليك سيتى . . وبدلاً من بناء الفندق الفاخر الذى كان قد وعد به ، قام بشراء فندق من شيراتون فى المدينة دون أن يدفع دولاراً من جيبه ، بموجب اتفاق تم توقيعه فى أبريل ١٩٨٥ . . إذ قامت شركة شيراتون بتوفير اعتماد مقداره ١٥ مليون دولار لشركة جديدة أنشأها الخاشقجى لإدارة الفندق . . كما قامت شيراتون بدفع مبلغ ٧ ملايين دولار إضافية لتخفيض الرهن الذى كان قائمًا على الفندق . . وفى المقابل تعهدت شركة الخاشقجى الجديدة بتسديد الأقساط المستحقة عليها ، وتعهدت « ترياد أمريكا » بكفالة الشركة الجديدة لدفع مبلغ ١٠ ملايين دولار لشركة شيراتون . .

ولكن بعد مضى سنة واحدة فقط بدأت الشركة الجديدة تتخلف عن الإيفاء بديونها الأمر الذى أدى إلى رفع دعوى ضدها فى محاكم ولاية يوتا بينت أن الخاشقجى لا يتوفر على المال وأنه يحاول يائساً تجنب تسديد ديونه ، كما قالت مجلة « بيزنس» البريطانية . . واتضح أن الخاشقجى قد فقد السيطرة على شرمته « ترياد أمريكا» لصالح رجلين كنديين كان مديونًا لهما بمبلغ ٣٠ مليون دولار لأنه لم يعد قادراً على تسديده . . وسعى الكنديان لتجريد « ترياد أمريكا » من أغلى ممتلكاتها ، ألا وهى مصفاة البترول فى محاولة لاسترداد مالهما . .

إلا أن شركة شيراتون اعترضت على ذلك أمام المحكمة وقامت بالتحقيق فى الشئون المالية لشركات الخاشقجى . . واتضح لها أن « ترياد أمريكا » تواجه ٤٧ دعوى من قبل عدد من البنوك وشركات التأمين كانت قد أقرضتها مبالغ مختلفة .

وكانت وزارة الطاقة الأمريكية أكبر الدائنين ، إذ أن إحدى شركات « ترياد أمريكا » كانت قد استلفت مبلغ ٧٨,٩ مليون دولار لبناء معمل أثانول فى ولاية لويزيانا الأمريكية وانكشف الوضع المالى السيء الذى أصبحت فيه « ترياد » عندما قال أحد العامين فيها أنه

لم يجر التصديق على البيانات المالية للشركة لأنها لم تعد قادرة على دفع فاتورة المحاسب . . هذا وقد منعت المحكمة بيع مصفاة البترول لشركة هندية اتضحأن الخاشقجى هو رئيس مجلس إدارتها وأحد حملة الأسهم الكبار فيها !! . .

ولقد تقدمت « ترياد أمريكا » إلى المحكمة لمنحها الحماية المؤقتة بموجب قانون الإفلاس لكى تحاول حل مشاكلها . . وبينما كان الخاشقجى يواجه هذه المصاعب المالية راح يوجه أنظاره إلى كندا حيث أصبح فى خريف عام ١٩٨٦ مساهمًا كبيراً ورئيس مجلس إدارة شركة « سكايهاى » الأمر الذى أدى إلى ارتفاع كبير فى سعر أسهمها من ٦٨ سنتًا أى أقل من دولار واحد ، إلى ٢٢ دولاراً عندما أعلن الخاشقجى أنها ستشترى مصفاة البترول « ادينغتون أوبل » . . وقام الخاشقجى أيضًا بشراء أسهم شركة صغيرة تدعى « تانجيت » فارتفع سعر أسهمها من نصف دولار إلى ١٨ دولاراً بفضل سحر اسم الخاشقجى . . وقيل أن الشركة ستحصل على امتياز لاسترداد الأقمار الصناعية فى الفضاء وأنها ستقوم بتقديم خدمات الاتصال عبر الأقمار الصناعية لبلدان العالم الثالث المطلة على المحيط الهادى . .

لم يرق ذلك للسلطات الكندية والأمريكية . . فقامت الأخيرة بالاعتراض على بيع مصفاة البترول وشرعت السلطات الكندية المسئولة عن بورصة فانكوفر بالتحقيق فى عمليات المتاجرة بأسهم شركتى «سكايهاى» و «تانجيت» وكان ذلك فى نهاية عام ١٩٨٦ .

منذ ذلك الحين سارت شئون الخاشقجى من السيء إلى الأسوأ . . فقد كشف تحقيق الكونجرس الأمريكى تورطه فى عملية بيع الأسلحة إلى إيران وحصل رجل الأعمال البريطانى رونالدرولاند على أمر من المحكمة بالحجز على شقته فى نيويورك وطائرتيه لأنه لم يسدد دينًا بمقدار مليونين ونصف جنيه له ، واستولت شركة لونهرو البريطانية على مزرعته فى كينيا والتى كان الخاشقجى قد رهنا لقاء قرض قدره مليون دولار . . وخسر يخته الفاخر « نبيلة » بعد أن عجزعن تسديد مبلغ قرض مقداره ٥٠ مليون دولار من سلطان بروناى . . ويعتبر هذا اليخت من أفخر اليخوت فى العالم ، إذ يحتوى على طائرة هليكوبتر ويحمل طاقمًا مكونًا من ٤٤ ملاحًا . . أما مزرعته الكبيرة فى أسبانيا فهى مرهونة لبنك فى جدة بمبلغ ٢٢,٧ مليون ريال .

لقد كان تدهور أوضاع الخاشقجى مذهلاً بنفس درجة بروزه . . فذات يوم كان كل شيء يلمسه الخاشقجى يتحول إلى ذهب ، وبات اليوم محاصراً من قبل دائنيه الغاضبين .

* * *

في ألف ليلة وليلة ثلاث طرق :
السلامة والندامة واللي يروح مايرجعش
ولم أعرف أن المخدرات هي الطريق
الثالث .

مرجريت سنكلر

أبداً .. لن أعود

مارجريت سنكلر : أنا لن أعود !!

قالت

فقررت أن تذيب أحزانها وأوجاعها فى (كتاب)فقد صدر منذ سبعة سنوات كتابها (بقلب مفتوح) والكتاب يحكى لوعتها - وقصتها مع المخدرات وهى ليست هينة أو هفية أنها أول سيدة أولى فى التاريخ تتزوج وتنجب من زوجها رئيس الوزراء وعمرها ٢٢ سنة !!

وهى أيضًا ابنة لوزير سابق فى الحكومة الكندية التى كان يرأسها « ليستر يدسون » وكانت الأسرة التى تربت فيها أسرة سعيدة ، فقد تزوجت من بيترودود رئيس وزراء كندا ويقولون عنها : « دخلت البنطلون الجينز ولم تخرج منه لأنها استطاعت أن تحافظ على رشاقتها حتى بعد أن أصبحت أمًا لثلاثة أولاد !! وكان الناس يقولون هذه العبارة دائمًا : أنه رئيس الوزراء ترودو د فمن تكون هذه السردينة أم بنطلون جينز ؟! وكانت هى صاحبة العبارة التى رددتها بعدها بنفس الاستماتة الأدبية الفرنسية فرانسوا ساجان : « أبصقوا على المخدرات . . أبصقوا أنتم . . أما أنا فآسفة لقد أدمنت !! » .

وأنا أختار من مذكراتها أو كتابها الجميل الرشيق الملئ بالدموع والصراخ ما يتعلق بإدمان هذه المرأة وتعلقها بالمخدرات ، أى ما يتعلق بعذاب هذه الجميلة الرشيقة الذكية الغنية . إنها تقول : المخدرات منتهى المهانة . . يكفى أن تنظر لى وتسمع حكايتى وتعرف شخصيتى لتتحسر وتعرف (آه) ومعناها . . وتعيشها . . وتشعر بها!!

★ سألها الرئيس بوتو « رئيس باكستان » : عن الأسباب التى دعت كندا إلى إلغاء عقوبة الإعدام وأنها ردت عليه : أنها موجودة فقط لمن يقتل أحد رجال الأمن - أما الآن بعد أن تركت زوجها وكندا وثلاثة أولاد بسبب إدمانها المخدرات والهيروين ، فهى تدعو كندا لإعادة عقوبة الإعدام مرة أخرى ضد تجار المخدرات - وفى آخر سطور اعترافاتها تكرر : لا أمل فى أن أعود إلى زوجى ، لا أمل فهذا شىء من وراء العقل ولن أخرج من هذه المأساة سليمة أو كريمة !!

ويأتى السؤال كيف حدث ذلك ؟! وصلت المخدرات لزوجة رئيس وزراء كندا وخربت بيته ويتمت أولاده وأمهم حيّة !! نعم فوق ذلك وقف الرئيس ريجان السابق وأعلن هو وزوجته (نانسى) أن المخدرات أول وأخطر تهديد للأمن القومى الأمريكى .

★★ عرفت مارجريت سنكلر الحشيش والأفيون ويقال عرف عنها زوجها ذلك ومن قبله أبوها وأحس الجميع فى منزل رئيس الوزراء بهذه الرائحة العطرية المميزة !! وأن لها علاقات كثيرة وعالمية لأن زوجها فى صبر أيوب لمركزه الحساس ولأن ثلاثة أولاد هى أمهم . . ولأنها إنسانة حساسة حاولت أن تتخلص من هذا الإدمان وتقول فى كتابها : شكت للملكة (عالية) ملكة الأردن وراسلتها بعدة خطابات وأن نصائحها لها كانت صعبة التطبيق واعترف لها الرئيس جيسكار ديستان بمشكلة المخدرات فى فرنسا وقال لها جاك شيراك : فى أسرتى واحد أدمن المخدرات وأمكن علاجه بتهديده بحرمانه من الميراث والطرد ، وعندما قال لها الرئيس بوتو أنه أعدم فى باكستان ٢٠٠ مجرم سنة ١٩٨٧ بسبب المخدرات - ابتعدت عنه وتركته وخرجت عن قواعد البروتوكول ، فقد انتابها خوف أن يعرف ما تحت لسانها فيأمر بإعدامها !!

وتقول مرجريت : أنها لم ترتبط فى صباها بأحد الشباب مثلما تفعل الفتيات فى هذا السن بفرنسا ، لكنها تعرفت على مدرس بريطانى جاء إلى كند للدراسة ، وكانا يقضيان الأمسيات فى النقاش والدراسة وسماع الموسيقى الكلاسيكية وأعجبت به حينما تولى الدفاع عن أحد الطلبة الذين أبعدتهم الجامعة لأسباب سياسية .

وقد تعلمت مرجريت تعاطى المخدرات والحشيش والماريجوانا وهى لا تزال طالبة فى الجامعة : « وفى أحد البيوت على حافة البحر ، حيث النورس يتصارع فوق الرؤوس ، وحيث تقضى ساعات تغنى فيها وتستمع إلى الأغنيات المسجلة تقول :

« كان من السهل أن تحصل على الماريجوانا ، فقد كنا نزرعها فى حدائقنا جميعًا ، وكنا نشتريه بثمن بخس وبكميات كبيرة قادمة من المكسيك أو كاليفورنيا ، كنت التهم كل شىء : (الموسيقى والمخدرات ، والحياة ، ذات يوم تناولت مهلوسًا وقضيت ثمانية ساعات فوق شجرة أحسست خلالها أننى عصفورة » .

وذات يوم ، وبعد أن التقيت ببير ترودو -الذى كان وزيراً للعدل آنذاك- سافرت مع مجموعة من أصدقائها إلى المغرب ، حينما وصلنا إلى أغادير بين جماعات الهيبز ، كان أول شىء فعلته هو أن أجرت منزلاً من البامبو على أحد الشواطىء ، وتقول : وكان علىّ أن أفعل مثلما يفعلون ، أعزف الجيتار ، وآكل مثلهم ، وأن ألقى بكل المبادىء المرتبطة بالحرية الجنسية والحياة ، فلأول مرة عانيت من مضار السلام والهدوء والحرية الكاملة .

وتقول مرجريت : أنها من المغرب تعلمت كيف (تتعاطى الكيف) الذى يدخنونه بواسطة أنابيب طويلة من الخشب ، كانت حياة سهلة هادئة ، أحسست من جديد أننى مقيدة ، وتتحدث عن عقار الهلوسة الذى تتعاطاه بأنها صعدت به « ببطء سلم التنوير الهلامى » ، وتقول مرجريت : أنها عندما التقت بعد ذلك للمرة الثانية بترودو ، بأنها أحست بالخجل قليلاً لأنها تركت نفسها تسقط صريعة لنزوات الهيبز ، وكان كل ما يهمنى هوأن لا أضع شيئًا على كاهلى وأنا أقابل رئيس الوزراء المقبل .

ولاشك أن تجربة زواج مرجريت من بيير ترودو قد أبعدتها بصفة مؤقتة عن هذا العالم الضائع : ليس من السهل على فتاة هيبية ترتدى قميصًا هنديًا وتفورة ريفية أن تتحول فى أشهر قليلة إلى سيدة كندا الأولى ، فسرعان ما اكتشف أن فتاة العشرينات قد أصبحت امرأة عجوز عليها أن تفعل كل شىء بحساب .

وحينما أصبح مركز ترودو حساسًا ، فقد انتقل من وزير للعدل إلى رئيس وزراء كندا ، قال لها خذى أجازة . . وقررى المخدرات أم أنا ؟! ورغم هذه الفرص التى لا تحلم بها ، ورغم أن ترودو وضع نظامًا دقيقًا يمنع وصول المخدرات لها ، إلا أن داء الادمان قد سرى فى دمها ، أنها تحب الماراجونا ، وهذا المسحوق الأبيض الهيروين وأنها تشتهى المخدرات كلها . . كما تشتهى الطعام الحلو كله . . وبدلاً من أن تفكر فى هذا العرض ارتبطت بشاب أمريكى استطاع أن يمولها بما تريد من الصنف ؟! وانهارت حياتها الزوجية ، وحينما قرر زوجها أن يدخلها مصحة للعلاج - انهارت أكثر وأصبحت تجاهر بشرب سجائر الماراجونا فى قصر رئيس الوزراء !!

ولما لم يجد رئيس الوزراء أملاً أصدر بيانًا يقول فيه : بناء على رغبة السيدة حرم رئيس الوزراء ، فلقد انفصلا مؤقتًا (ولهذه العبارة أسمت كتبها - أبدًا لن أعود - أى أنه انفصال نهائى) ومن حقها أن ترى أولادها فى أى وقت - والأمل فى أن تعود إلى بيتها انعدم تمامًا . أن هذا أمل كل أسرة خرج منها مدمن . . والحقيقة أنها لم تعد .

وفى كل سطر من الكتاب تقف وتقول : (آه) وتذكر الماضى وأيام العز ، صدقونى لست سيئة إلى هذه الدرجة . . ولم يصدقها أحد ونشرت صحف تورنتو صورة لها بالبيجاما البيضاء وتعليق يمس رئيس وزراء كندا فى الصميم يقول : « ليلة بيضاء » !!

وحاولت صديقتها القديمة التى قابلتها فى المغرب وقضوا بعض أيام اللهو والشباب ، أنها ياسمين أغا خان (ابنة ريتا هيوارث) أن تنقذها بطوق الشهرة . . وفرضتها على السينما فيلمًا بعد فيلم ، فلا تزال صغيرة وجميلة ورشيقة وتحب البنطلون الجينز ، ولكن الهيروين هدها فلم تستمر ولم تفلح .

وفيما بعد تعرفت على الفريق الشهير الرولنج ستون الذى يقوده المطرب « مايلى هاجز » وتعجبت منه أنه قوى ولطيف ولا يشرب أى نوع من المخدرات ، مع أن باقى الفريق يفعل ذلك وقال لها : أن صحتى وصوتى رأس مالى ، والمخدرات والخمر ضد ذلك !! ولكنها قالت له كلام صعب . . فأنا لا أستطيع ذلك ، ثم أن باقى أفراد الفريق يفعلون ذلك وهم مثله بصحة جيدة وصوت جيد ، وقال لها أنا أنظر للمستقبل وهم لا ينظرون إلا للحظة ، وبكت !! وقررت الانفصال النهائى عن زوجها .

أنه متدين منظم وهى مدمنة بهيمية . . ثم أنها قد اختارت أحد طرق « ألف ليلة وليلة » « سكة اللى يروح ما يرجعش . . ما يرجعش» ولذا فإنها لن تعود - لا تستطيع - ولا تريد .

وفى هذه المذكرات أو الاعترافات ، تحدثت مرجريت عن علاقتها بالمخدرات أكثر من أى شىء آخر حتى أولادها وزوجها ، وتقول أن الجاه والأبهة ليس جديداً عليها ، أوأنها لم تعرفها إلا باقترانها بزوجها ترودو رئيس وزراء كندا ، ولكنها ابنة لوزير سابق فى الوزارة الكندية التى كان يرأسها ليستر ، وأنها ضحية هذا المجتمع الذى يعطى الجاه ولا يعطى الحنان ، ويمنح الأبهة لتكون بديلاً عن القرب الأسرى والاحتواء الأبوى ، ولذا نشأت وهى تشعر كما تقول : « كنت الولد الوحيد فى الأسرة - حتى الوقت الذى كانت فيه شقيقاتى مقترنتان وناجحتان فى عالمهما - كنت أعيش منفصلة .

وهى ترى أن هناك سببين لطلاقها من زوجها وعدم توبتها : المخدرات والصحافة !! فتذكر حادثتان كانتا وراء قرار بأنها لن تعود !!

الأولى : فى زيارة رسمية للبيت الأبيض ، كان لقاؤنا الأول مع جيمى كارتر وعائلته لقاء (غير رسمى) لذلك جاء سهلاً خاليًا من التعقيدات ومن عيون المراقبين ، أما حفل العشاء الرسمى ، فقد كان كارثة ، لقد حرصت قبله على أن أظهر فى أحب فستان

إلى نفسى ، وقد كان ثوبًا أبيض اللون مرصعًا باللؤلؤ يرتفع ذيله عن القدم ثلاث بوصات (ولم أكن أعرف أن الجوارب التى وضعتها كانت مثقوبة) .

وطلعت صحف الصباح لتقول : (مدام ترودو وأخطاؤها المعتادة !! مارغريت فعلتها ثانية) .

فقدكان ردائى ، كما اتضح لى ، كارثة فظيعة ! فكيف أجرؤ على دخول البيت الأبيض برداء لا يلامس الأرض، وفى جوارب بها ثقوب ؟

وذهبت لأعتذر لزوجة الرئيس جيمى كارتر ، روزالين ، وأخبرها أننى لم أكن أقصد على الإطلاق عدم الاحترام ، وقد وجدتهاضائقة أكثر منى من رد الفعل الإعلامى وساخطة على الصحافة ، وشعرت بأننى أبدو أكبر منها وأكثر خبرة فى تلك الأمور عندما قالت بكل جدية : (لن أسمح من الآن وصاعداً أن تنشر الصحف وصفًا لأزياء الضيوف من السيدات أثناء حضورهم إلى البيت الأبيض) .

إلا أننى أخبرتها أن شخصى وليس ردائى هو سبب ذلك الهجوم الصحفى الذى استهدف تجريحى ، وليس انتقاد أزيائى .

الثانية : فتقول عنها مارجريت ترودو : « والحقيقة أن حياة رولينغ ستونر كانت معكوسة ،فنهارهم ليل وليلهم نهار! وجلسنا نحتسى الشمبانيا ونلعب (الطاولة) ، وندخن (الحشيش) ، كان الجو مرحًا ، وكنت أنا فى غاية السعادة بانضمامى لهذا الجو ، وغادرت تورنتو فى اليوم نفسه إلى نيويورك ، وهناك صدرت تعليقات الصحف : مارغريت تسير فى ممرات الفندق بالبيجاما ، جنس وسكر وعربدة فى جناح زوجة رئيس الوزراء ، كما نجح أحد الصحفيين ، وكان يبيع قصصه لصحيفة دايلى اكسبريس اللندنية فى أن يصطادنى فى حديث هاتفى ذكرت له فيه لم أعد أطيق حياتى الرسمية ، ولم أعرف أنه كان يسجل الحديث ، وأنه باع الشريط المسجل بعد ذلك فى جميع أنحاء العالم ، وظهرت صورتى للجميع عى أننى الزوجة التى يمكن لها أن تذهب إلى أبعد مدى كى تهرب من زوجها » .

ولكن أعجب ما جاء فى مذكراتها أو كتابها « بقلب مفتوح » كيف أنهاكانت تستطيع أن تخدع الطبيب المعالج . . وكيف أنهاكانت تستطيع اقناع طبيبها بكل ما ترى كنوع من العلاج - وهو يستسلم !!

فتقـــول :

« . . وعند عودتنا إلى كندا قررت أن أزور أحد الأطباء النفسانيين ، وقد اتفق الطبيب فى الرأى مع بيير على ضرورة إقلاعى عن تعاطى المخدرات ، وذات يوم وقد أصابنى الضيق من تلك الزيارات ، ذهبت إلى عيادة الطبيب بعدما تعاطيت كمية كبيرة من الماريغوانا واستلقيت على المقعد ورحت أروى له كالعادة كل شىء ، وفى نهاية الزيارة نظر الطبيب إلى وجهى وقال : (ها أنت ترين أنك أصبحت فى وضع أفضل ، بعد إقلاعك عن تعاطى المخدرات) .

وفى هذه الأثناء وبناء على نصيحة الطبيب ، وافق بيير على أن أذهب بمفردى إلى الولايات المتحدة لأزور عشيقى الأمريكى فى لقاء أخير أختبر فيه مشاعرى الحقيقية نحوه على اعتبار أن بيير والطبيب كانا يعتقدان أن غرامى لا يتعدى (أوهام) المراهقة ، ولذلك يجب كشفها وتوضيحها ، وكانت الترتيبات المعدة أن ألتقى مع حبيبى على الغداء ، ثم نتفق على الانفصال بعد ذلك إلى الأبد ، ثم أقضى ليلتى مع بعض الأصدقاء ، وأعود اليوم التالى . والغريب أن الطبيب أصدر كتاب عن المدمنات . . وكيفية علاجهم . . دون أشياء كثيرة فيه عن علاجه لمرجريت ؟ !!!!

★ ★ ★

المراجع

١ - أسرار للبيع : إبراهيم البعثي - سلسلة كتاب الشعب - ١٩٥٢ - القاهرة .

٢ - الحياة الخاصة لمشاهير العالم « قصص حبهم - علاقاتهم العاطفية - أسرارهم » : رشاد جميل فياض - منشورات (جروس برس) طرابلس - ١٩٩١ - لبنان .

٣ - غراميات كنيدي ولغز اغتياله : ممدوح لطفي - مكتبة أخبار اليوم - ١٩٩٠ - القاهرة .

٤ - غني للغاية « الحياة الرغدة والموت المأساوي للملك فاروق » - وليم ستاديم - ترجمة : محمد غنيم - دار الهدي- ١٩٩٣ - القاهرة .

٥ - التحليل النفسي لغراميات المشاهير : سمير عبده - دار الكتاب العربي - ١٩٩٠ - سوريا .

٦ - مشاهير ومخدرات : أشرف توفيق - الشرق الأوسط للنشر - ١٩٩٠ - القاهرة .

٧ - مشاهير وظرفاء القرن العشرين : هاني الخير - دار الكتاب العربي - ١٩٩٠ - سوريا .

٨ - غراميات ملك ، مباذل الملك السابق فاروق : عمر عبد العزيز أمين - مطابع دار الجيب - القاهرة .

٩ - المشير وأنا: برلنتي عبد الحميد -مكتبة مدبولي الصغير- القاهرة - ١٩٩٢ .

١٠ - عشيقات المشاهير « حب ودماء » : مجدي كامل - القاهرة- ١٩٩٤ .

١١ - أسرار الكبار : محمد رجب - القاهرة - مكتبة مدبولي الصغير - ١٩٩٣ .

١٢ - ليالي ونزوات فاروق - سيد صديق عبد الفتاح - مدبولي الصغير - ط ٣ سنة ١٩٩٢ .

١٣ – أم كلثوم وعصر من الفن – د/ نعمات أحمد فؤاد – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٨٨ .

١٤ – انحرافات صلاح نصر – اعتماد خورشيد – أمون للنشر – ١٩٨٦ .

١٥ – نفسيات المشاهير – سمير عبده – دار النصر – بيروت – ١٩٨٦ .

١٦ – نساء في حياة عبد الحليم – منير عامر – مكتبة مدبولى الصغير – ١٩٩٦ .

١٧ – شخصيات لا تنسي – مصطفي أمين – مكتبة الأخبار – ١٩٩٤ .

١٨ – ما لم تنشره الصحف – « الجزء الأول » – محمد رجب – القاهرة ١٩٩١ .

١٩ – كيميا الفضيحة – أنيس منصور – دار الشروق – القاهرة – ١٩٩٦ .

٢٠ – حكومات غرف النوم – عادل حمودة – القاهرة – ١٩٩٤ .

٢١ – نانسي ريجان « فضيحة فى البيت الأبيض » – كيتي كيلي – دار الهلال – ١٩٩١ .

صـدر للمؤلف

١ – دراسات قانونية وشرطية :

* **المعارضة ..** (العربى للنشر والتوزيع) – نفذت .
* **كرسى المعارضة ،** الكتاب الحائز على جائزة سعاد الصباح – للبحوث الإنسانية ، (الشرق الأوسط للإعلام العربى) .
* **مشاهير ومخدرات ..** نفذت .
* **بنات الأصول .. والمخدرات ..** (الشرق الأوسط للإعلام العربى) .

٢ – بحوث أكاديمية :

* **المخدرات ودور الشرطة فى مكافحتها** (أكاديمية الشرطة – ١٩٨٥ بالاشتراك مع آخرين) – حصل على جائزة أفضل بحث سنة ١٩٨٥ .
* **التطرف تحت مظلة الدين** (لكلية الدراسات العليا – حصل على جائزة البحوث الجماعية سنة ١٩٨٨ – مع آخرين) .
* **المخدرات والإدمان من المنظور الدينى** (المجلس الأعلى للشباب والرياضة – حصل على الجائزة الأولى على المستوى القمى سنة ١٩٨٦) .
* **الإرهـاب** – مع آخرين (عدد خاص – مجلة الأمن العام – ١٩٩٣ – تم تبادله مع : سوريا والجزائر والسعودية والإمارات) .

تحت الطبـع :

* **هى التى تكتب ،** دراسة فى الأدب النسائى ، – حوارات .
* **أيها العشاق .. أنتم البشر ،** أشهر قصص الحب ، – دراسة أدبية فنية تحوى الدراسات الفائزة بجائزة يوسف السباعى للنقد الأدبى .

محتويات الكتاب

الموضـــــــــوع	الصفحة
- تقـديم للناشـر	٤
- مـقـدمة	٦
- أفندينا . . غراميات صاحب الجلالة	١١
- الأميرة فاطمة طوسون . . الملكة التى رشحها الناس للعرش	٢٥
- الفـرخـة المذبوحـة	٣٣
- حروف فى شفرة الجنس والسياسة	٤١
- الصبب تفضحه عيونه	٥٣
- تزوجتـــه !!	٦٣
- الكتـابة . . ليست طريقـة لمسح أحـذية الحكام !!	٦٩
- المرأة التى قالت : لا . لهدى شعراوى	٧٧
- چوزفين ونابليون والإصرار على الخيانة	٨٥
- فيليب أغسطس . . أول ملك يُربَط ليلة عرسه	٩١
- الحب والجنس فى حيـاة هتلر	٩٩
- الرجال . . نصيدهم فى الليالى الباردة	١٠٥
- نانسى ريجان . . فضيحة حمراء فى البيت الأبيض	١١٣
- الفضـائح الجنسية لچون كيندى	١٢٥
- أغرب علاقة بين رئيس وزوجته !!	١٣٩
- الأميـرة (آن)	١٤٧
- الجنس والمال . . معًا على فراش واحد !!	١٥٧
- الثراء يعنى الشجـاعة	١٧٣
- مـرجـريت سنكلر . . أبدًا لن أعـود	١٨١
- المراجـع	١٨٨

مطابع
ت : ٩٣٢٧٠٦